بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 27 ذو القعدة 03 ذو الحجة 1435 هـ /22 - 28 سبتمبر 2014 العدد: 722 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

جمعية العلماء تصدر بيانا حول تطورات الأوضاع في العالم العربي والإسلامي

23

حديث صريح عن ظاهرة «داعش»..!

23

اندونيسيا في فكر مالك بن نبي

11

إشراك الميليشيات الشيعية في التحالف يثير المخاوف

حربٌ على «داعش» أم على محافظات سُنّية عراقية؟

04

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أهي حرب عالمية على السّلام والإسلام؟(2)

يوشك الرّبيع العربي -مشرقًا ومغربًا- هذا الذي عمل مُزارعوه على اخضرار أشجاره، وازدهار أزهاره، وترويج أفكاره، وتماسك ثواره، وتزايد أنصاره، يوشك هذا الرّبيع العربي، وقد خبا أواره وتكلّست أشجاره، وذبلت أزهاره، وتبلّدت أفكاره، وتشاكس أنصاره، وتقاتل ثواره، بعد أن هبّت عليه رياح الجنوب والفتن، وأتت عليه عواصف الشمال، التي تنذر بالحمم، وتلقي بصواريخها على الأمم، وتدوس على كلّ المبادئ والقيم.

يوشك -إذن- أن يتحوّل الرّبيع العربي إلى شتاء غربي، لا يُبقي ولا يذر، إذ ينذر بالقضاء على أنواع من العقائد في البشر.

إنّ الصراع -اليوم- قد انتقل من صراع بين الرأسمالية والاشتراكية، وبين الشمال والجنوب، إلى صراع بين الإيديولوجية اليهودية، الصليبية، العلمانية، الإسلاموفوبية من جهة، وبين العقيدة الإسلامية، الإنسانية، التوّاقة إلى التحررية من جهة أخرى.

طالع 02

«البصائر» في حوار مع أحد الجزائريين المتنصرين العائدين إلى الإسلام

المنصرون بخداعهم وشبهاتهم ينشرون «عقيدة» غير منطقية ولا يقبلها العقل..!

12 - 13

الهاتف المحمول: الموجات "الالكترومغناطيسية" تسبب السرطان

أفاد تقرير للمنظمة العالمية للصحة 2014 أن الموجات الالكترومغناطيسية الناجمة عن الهواتف المحمولة صنفها المركز الدولي للأبحاث حول السرطان كعامل متسبب في الإصابة بالسرطان.

و ركز الباحثون على الخطر الكبير للإصابة بالأورام بالنسبة لمستعملي الهاتف لأكثر من 30 دقيقة يوميا لاسيما أورام الدماغ. و يوضح التقرير أن كثرة استعمال الهاتف النقال يزيد بـ 40 % من خطر الإصابة بورم عصبي (من أصعب الأورام الدماغية) و بدمل سحائي بنسبة 15 %.

و جاء في التقرير أن باحثين تتبعوا مجموعة تضم 450 شخصا مصابا بسرطان الدماغ و سألوهم عن مدى

استعمالهم للهاتف النقال مضيفا أن كافة الأشخاص المصابين بالورم العصبي يستعملون الهاتف النقال يوميا لأكثر من 30 دقيقة أو يجرون 15 ساعة من المكالمات شهريا.

و تشير الدراسة إلى أن أغلبية الأشخاص الذين يستعملون هواتفهم في إطار مهني بالوسط الحضري يعتبرون الأكثر عرضة لهذا الخطر. و بالتالي من الأكيد استنادا إلى نتائج الدراسة بأن الدماغ ليس لديه مناعة ضد الموجات الالكترو مغناطيسية المنبعثة من الهواتف النقالة.

و في نفس الصدد أوضح جمال الدين اولمان مستشار الاتصال في مجال الصحة لواج أن الموجات المنبعثة من الهواتف النقالة عبارة عن موجات اصطناعية موضحا أن تفاعلها مع سائل الرأسية السبسانية يمثل خطرا بالنسبة للصحة. و يركز الدكتور أولمان أيضا على الهوائيات الخاصة بارسال الموجات الالكترومغناطيسية و آثارها السلبية على الجسم.

كما أوضح أن الموجات المنبعثة من الهواتف النقالة تؤثر على الخلايا و تعيق وظائفها. وأضاف المختص أن أهم خطر مسجل لدى الأطفال حيث تعد الخلايا حساسة أكثر كونهم في مرحلة النمو.

بالإضافة إلى تسببها في السرطان تطرق الدكتور أولمان إلى الآثار السلبية الأخرى على الصحة على غرار الانهيار العصبي والصداع والأرق والغثيان والأمراض القلبية والأمراض الجلدية و غيرها.

ويهدف الحد من الآثار السلبية التي يتسبب فيها الهاتف النقال اقترح مستشار الصحة باستعمال السماعة وتقليص مدة المكالمة وتفادي استعمال الهاتف النقال لدى الأطفال الذين يقل سنهم عن 12 سنة وتفضيل إرسال الرسائل القصيرة على الاتصالات الهاتفية.

و.أ.ج

اقتحامات متواصلة للمسجد الأقصى المبارك

اقتحم مستوطنون صباح اليوم الأحد، باحات المسجد الأقصى المبارك من باب المغاربة، وسط حراسات معززة ومشدّدة من عناصر الوحدات الخاصة في شرطة الاحتلال.

واحتج المصلون المرابطون في الأقصى على هذه الاقتحامات بهتافات وصيحات التكبير والتهليل.

وقال شهود عيان إن الاقتحامات تتم عبر مجموعات صغيرة ومتتالية، يتقدم كل مجموعة أحد غُلاة المتطرفين أو الحاخامات والذين يتولون تقديم روايات تلمودية حول أسطورة وخرافة الهيكل المزعوم مكان الأقصى.

هذا وتشهد ساحات الأقصى اقتحامات شبه اليومية من قبل المستوطنين بحماية شرطة الاحتلال.

المصدر: فلسطين الآن

السفير الأندونيسي بالجزائر في ذمة الله

توفي سفير أندونيسيا في الجزائر، السيد **أحمد نعام سليم**، الأربعاء الماضي بمستشفى عين النعجة العسكري بالعاصمة بسبب جلطة دماغية أصيب بها. وقد شارك وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم في تقديم التعازي لدى السفارة الاندونيسية.

وتربط الفقيد علاقة قوية بجمعية العلماء حيث زارها عدة مرات، وحرص على التعاون الإيجابي بينها وبين النخب الأندونيسية الفاعلة والمؤسسات العلمية الكبيرة في بلاده.

وبهذه المناسبة الأليمة تقدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها رئيسها الدكتور عبد الرزاق قسوم وكافة أعضاء المكتب الوطني وأسرة جريدة البصائر التعازي الخالصة لاندونيسيا حكومة وشعبا، ولأهل الفقيد، سائلين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة، ويلهم أهله الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

تتمة ص 01

أهي حرب عالمية على السّلام والإسلام؟ (2)

يوشك الرّبيع العربي -مشرقًا ومغربًا- هذا الذي عمل مُزارعوه على اخضرار أشجاره، وازدهار أزهاره، وترويج أفكاره، وتماسك ثواره، وتزايد أنصاره، يوشك هذا الرّبيع العربي، وقد خبا أواره وتكلّست أشجاره، وذبلت أزهاره، وتبلدّت أفكاره، وتشاكس أنصاره، وتقاتل ثواره، بعد أن هبّت عليه رياح الجنوب والفتن، وأتت عليه عواصف الشمال التي تنذر بالحمم، وتلقي بصواريخها على الأمم، وتدوس على كلّ المبادئ والقيم.

يوشك -إذن- أن يتحوّل الرّبيع العربي إلى شتاء غربي، لا يُبقي ولا يذر، إذ ينذر بالقضاء على أنواع من العقائد في البشر.

إنّ الصراع -اليوم- قد انتقل من صراع بين الرأسمالية والاشتراكية، وبين الشمال والجنوب، إلى صراع بين الايديولوجية اليهودية، الصليبية، العلمانية، الإسلاموفوبية من جهة، وبين العقيدة الإسلامية، الإنسانية، التوّاقة إلى التحررية من جهة أخرى.

ودع عنك ما يُرفع من شعارات مظلومة، خلاّبة كذّابة، كمحاربة الإرهاب، والقضاء على جيش النصرة، والدولة الإسلامية بالحِراب، فما ذلك إلا سراب يعقبه خراب.

إنّ محاربة التطّرف والغلو، لا يكون بالحرب والنزال، ولا بقتل المدنيين من النساء والشيوخ والأطفال، فالإسلام أوّل عدّو للتطرّف، لأنّه دين الاعتدال والوسطية في تأكيده في أكثر من آية على ذلك (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ) النساء171، وفي قوله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)البقرة 143، وفي قوله: (لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ) [البقرة279].

إنّ القضاء على التطرّف مهمة العلماء والمفكرين، الذين يقارعون الحجّة بالحجّة، ويناوئون المتطرّفين بالحوار على أساس الكتاب والسنة.

كما أنّ القضاء على الغلّو والتطرّف مهمة الحكام العادلين الذين يقذفون بالعدل على التطرّف الذي سببه الظلم، والإجحاف، فيدمغه فإذا هو زاهق، ولكن يا لهول ما نرى! نرى تحالفًا بين المستكبرين والظالمين والمستبّدين للتّصدي للفكر المتطرّف الذي يرفع هو الآخر شعار الحكم بالعدل، والاحتكام إلى شرع الله في القوانين، وهي كلّها قضايا قابلة للنقاش من جانب العلماء والمفكرين.

أمّا أن نملأ الأرض والسماء جورًا وخوفًا ورعبًا، فإنّ الفساد لا يُزال بالفساد، وإنّ الظلم لا يُرفع بالظلم. لقد قلنا ولا زلنا نقول بأنّ بعض سلوك الدولة الإسلامية كقتل الأسرى، وسبي الحرائر، واضطهاد المخالفين في الدين ليس من الفهم الصحيح للإسلام، وإنّ الإسلام أوّل من يبرأ من مثل هذا الفعل، ولكن تبقى مهمة تأصيل ذلك، وتوضيحه للأسانيد مهمّة الرّاسخين في العلم والدين من العلماء والمفكرين.

غير أنّ ما نشاهده اليوم من قرع طبول الحرب، وإرسال الصواعق على شعبي العراق وسوريا وتشجيع الفتن في اليمن، ومصر، وليبيا، وغيرها من الأماكن، إنّ ذلك كلّه هو التطرّف بعينه في الحكم، وهو الغلوّ ذاته في استخدام القوّة، وهو الكفيل بإحداث ردّ فعل مضاد من شأنه أن يدفع بالشباب إلى مزيد من التمرّد والتطرّف، وأن يكسب المزيد من حشد المتطوّعين للدفاع عن السيادة المهدورة واستعادة الكرامة المغدورة، والبحث عن «الطائفة المنصورة».

إنّ التدخل بالقوّة في أيّة بقعة من العالم وتحت أيّ غطاء كان، هو الشرّ بعينه، وإنّ تأييد الشرّ أو تدعيمه بالقتال أو بالمال أو بالرجال أو بالأعمال، هو أشرّ من الشرّ. لقد كنّا أوّل المنددين بما يقوم به البعض منّا باسم الإسلام، وإنّنا لا نبرر -مطلقًا- بعض ما قاموا به من قول أو فعل باسم الإسلام، ولكن لا ينبغي أن يُعاقب الكلّ بجرم البعض، ولا أن يتخذ ذلك ذريعة لخرق سيادة الأوطان، وسلم الشعوب.

فلا يوجد من هو اليوم، وكيل على الإنسانية، يقتل ويدّمر ويعتدي باسمها، فالإنسانية اليوم بلغت من الوعي العقلي، والرّشد الفكري ما يجعلها قادرة على حماية ذاتها دون أيّ تكليف من أحد، كما أنّ الإسلام المستهدف من هذه الحرب العالمية الظالمة يملك في ثناياه وبين صفوف أتباعه، القدرة على التصدي لكلّ أنواع المساس بالحق الإنساني الذي يكفله الإسلام بشرط توفر العدل والحريّة والمسؤولية.

ويتملكنا العجب -حقًا- عندما نرى من يتصدّى لأخطاء داعش، من يأتي بأفعال أسوأ مما يأتيه الخصم، فالذي بيته من زجاج لا يمكن أن يرمي الناس بالحجارة، فالذي يعدم العلماء، والذي ينكّل بالمخالفين، والذي يغتصب الحكم من مستحقيه، والذي يكمم أفواه المواطنين... الخ، إنّ مثل هذا لا يصلح أن يكون حكمًا، فإذا كان ضالعا في الكيد، ووضع المؤامرات، والتدخل في شؤون الشعوب لا يمكنه أن يكون عدلا في قضايا الإنسان والإنسانية، ولا في قضايا الإسلام والمسلمين، ذلك أنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

لقد بان الصبح لكلّ ذي عينين، وحصحص الحقّ وتبيّن الرّشد من الغي، فلا يزايد باسم الإسلام -على الإسلام- أحد، فإذا أردنا القضاء على ظلم داعش، أو جيش النصرة، فلنبدأ بنشر العدل، والحق، فالظلم ظلام وليل، والعدل نور وضياء، وإنّ الليل يخاف من النهار، وإنّ الظلم يخاف من العدل.

فليس -والله- سوى العدل كدواء ناجع مما نحن فيه، أما حشد القوّة، وإشاعة الرّعب، وإرهاب الآمنين المطمئنين، فلا يعدو أن يكون صبًا للزيت على النار، وحال من يفعل ذلك أشبه بحال من يكتب على الماء، وتلك هي المضحكات المبكيات.

أ.د.عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O، 0550.57.54.55
هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

الجامعـــة الصيفيـــة:

رؤيـــة متـجـددة لـمهمـــة حضـاريـــة متجـــذرة!

أ. عبد الحميد عبدوس

خطوة إيجابية خطتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مقربة من الدخول الاجتماعي والمدرسي بتنظيم الجامعة الصيفية الأولى للجمعية التي عقدت تحت شعار «على بصيرة» أيام 8، 9، 10 ذي القعدة 1435هـ الموافق 3، 4، 5 سبتمبر 2014م. بالمركز الدولي للكشافة الإسلامية بسيدي فرج، قصد تعميق الرؤية وترقية الانسجام التنظيمي، وتحديث البرنامج العلمي للجمعية لمواجهة التحديات التي تواجه الجمعية في إطارها الوطني والعربي والإسلامي.

وفي هذا يقول الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كلمته الافتتاحية للجامعة الصيفية: «...تواجه جمعيتنا المباركة اليوم تحديات كبيرة وخطيرة، ومفروض علينا التصدي لها بصدق وشجاعة، وإيمان، وأمانة. وهي في ثلاثة مستويات مؤثرة متعانقة ومترابطة، لا يمكن فصلها عن بعضها البعض إلا في الشكل.

المستوى الأول: وهو المستوى الأشمل الذي نشترك فيه مع باقي الأمة والعالم، ويتمثل في المواجهة الشاملة والمفتوحة في الصراع القائم بين الإسلام والغرب، وبين الحق والباطل، وبين ما هو إنساني وما هو هجمي حيواني، ويمكن أن نلمس هذه التحديات أيضا في هذا الاغتراب والانسلاب الذي أصاب الإنسان المسلم، الناتج عن شلال من الغزو الفكري والثقافي، والإعلامي المستبد بالعقل المسلم، فنتجت عنه هذه التجزيئية داخل المجتمع والزهد فيما لديه من كنوز وتقليد الآخر وفي الغثائية التي ابتلت بها الأمة كما جاء في الحديث «..ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

في ضوء هذه الأعراض الفتاكة التي دبت إلى جسم المجتمع المسلم ومنه الجزائري وهي توشك أن تفتك بالأمة للقضاء على كل جوانب القوة فيها.

إن هذا المستوى من التحدي يظهر في أشكال متنوعة ومتعددة، ومختلفة، فيظهر في المواجهة المباشرة التي لا تحتاج إلى تأويل وتفسير، وهي المواجهة بين الإسلام والغرب، وتظهر في شكل صراعات وهمية غير حقيقية كالخلافات التي بين أطراف وفئات، ومجموعات العالم الإسلامي، كما تظهر في شكل صراعات فكرية وثائقية، ودينية داخل الصف الإسلامي كالفتاوى المضادة، وظاهره تكفير أهل القبلة ومساندة المستبدين، والوقوف في وجه الحريات، وحقيقة كل ذلك أن المستفيد منه هو العدو الأول والأصلي هو الاستعمار، والاستعمار شيطان كما يقول الشيخ الإبراهيمي، والشيطان كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكتب له النجاح في التأثير على المؤمنين إلا في التحريض بينهم: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريض بينهم».

المستوى الثاني: وتمثيل الدائرة الأضيق وهي دائرة الوطن والمجتمع، وما أصابه من التخلف، وتفشي الجهل والأمية، والإصابة بداء الوهن النفسي والقابلية للاستعمار، والقابلية للمركوبية على حد تعبير المرحومين مالك بن نبي، ومولود قاسم، وقد أشرنا فيما سلف من هذه الكلمة إلى بعض التحديات الاجتماعية في معرض توصيفنا للواقع الاجتماعي، وما به من مشكلات وأزمات.

المستوى الثالث: وهو الأضيق مساحة، ونعني به الواقع الداخلي للجمعية، وهو الأكثر أهمية على المستوى التنظيمي في تقديري، لأنه الأساس الذي نواجه به التحديات الخارجية، وتقوم به التحديات الداخلية، ونتغلب به على نقائصنا وتناقضاتنا كأفراد ومجتمعات».

لقد شهدت الأيام الثلاثة التي استغرقتها أشغال الجامعة الصيفية مداخلات فكرية ومحاضرات توجيهية متميزة، ومناقشات متعمقة كشفت عن وجود مواهب شابة وطاقات فكرية متمرسة مؤمنة وملتزمة بالخط الفكري للجمعية وحريصة على ضمان استمرارية المهمة الرسالية، والتنويرية، والإصلاحية لجمعية العلماء، وتفعيل أدائها في المجتمع، وقد تمخضت هذه الأشغال عن وثيقة مهمة تحت عنوان: «وثيقة البصيرة» نشرت في العدد 720 من جريدة البصائر، لخصت الدور المنوط بالجمعية لتثمين وتطوير رصيدها النهضوي الإصلاحي في المجالات التالية: المجال الدعوي، والمجال التربوي، والمجال العلمي، والمجال الإعلامي، والمجال التنظيمي.

إن هذه الجامعة الصيفية التي حققت نجاحا معتبرا في استيعاب طاقات الجمعية، وفتح مجال النقاش والحوار البناء في جو أخوي تضامني بين أعضاء الجمعية وقيادتها الوطنية لصياغة رؤية متجددة ومتأصلة لمهام الجمعية، وآليات انتشارها الاجتماعي، وإشعاعها الثقافي، جاءت بفضل التحضير الجيد، والسهر المتواصل لثلة من أبناء الجمعية وإطاراتها المخلصين الذين تكاثفت جهودهم لتشريف سمعة الجمعية، وقد كانت البداية بتكوين اللجنة التحضيرية للجامعة الصيفية التي عقدت أول لقاءاتها يوم 4 شوال 1435هـ الموافق لـ 31 جويلية 2014م، بمدينة سطيف، تحت رئاسة الأستاذ الشيخ مختار بوناب عضو المكتب الوطني للجمعية المكلف بالتربية.

ورغم أهمية هذه المبادرة في مسار نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على المستوى الوطني إلا أنها لم تحظ إلا بالقليل من الاهتمام الإعلامي والتنكر الرسمي لها.

رمزيـــة 20 أوت 1955 / 4 1956

أ. طارق بن شين

لقد سهونا عن ذكر سقوط أول حكومة فرنسية في 05/02/1955 كنتيجة لاندلاع الثورة الجزائرية، وأن رئيسها كان استدعى السفير المصري لدى فرنسا في 14 نوفمبر 1954، فقدم له احتجاجا شديد اللهجة على ما قدمته مصر للثوار في الجزائر وخاصة إذاعة صوت العرب التي تدعم الثورة في الجزائر وتحرض العرب على تأييدها ومساندتها.

ثم توجهت قيادة الثورة إلى مناضلي الأحزاب السياسية بأن طلبت منهم الانضمام إلى صفوف الثورة فرادى وترك تشكيلاتهم، فمنهم من استجاب ومنهم من تردد ومنهم اختار مواجهة الثورة بأن حمل السلاح في وجهها وقتل المجاهدين.

بل هناك جماعة شكلت جيشا سلحته لمصالح الاستخبارات الفرنسية ولم يرعووا إلى أن وضعت الحرب أوزارها بانتصار الثورة، وبقي هو ورجاله يقاتلونها إلى أن خرجت فرنسا، وهذا ليس مجال التفصيل في هذا الموضوع.

وفي يناير وجهت نداء إلى العمال الجزائريين الذين كانوا يشتغلون في ورشات المستوطنين ومصانعهم بترك تنظيم النقابات التي كانت تابعة للحركة النقابية الإستطانية على اختلاف تسمياتها وتشكيل تنظيم نقابي جزائري حر تابع للثورة، فاجتمعت مجموعة من النقابيين الوطنيين الجزائريين وأسست «الاتحاد العالم للعمال الجزائريين» وأعلن عنه في 24 فبراير1956، وصار تنظيما تابعا للثورة سيكون له فيما بعد شأن خلال مسار العمل النضالي الثوري.

وفي ماي من نفس السنة وجهت قيادة الثورة الأمر إلى الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون بالجامعة الفرنسية الوحيدة «يوسف بن خدة حاليا» بأن توقفوا عن الدراسة، وكانوا على أبواب امتحانات نهاية السنة، ومنهم من كان على أبواب التخرج فمنهم من استجاب ومنهم من لم يستجب، ثم نقل هذا الأمر إلى فرنسا، وهناك من استجاب منهم كذلك ومنهم من لم يستجب، وكثير منهم من التحق بوفد الثورة في الخارج إما في القاهر وإما في دمشق أو في بيروت، وعندما تحصلت المغرب وتونس على استقلالهما الداخلي التحق بصفوف المجاهدين الذين كانوا مرابطين بالحدود، ثم التحقوا فيما بعد بإدارة الثورة في الخارج، وعندما تأسست الحكومة المؤقتة انضموا إلى إدارتها ومنهم من واصل دراسته في إحدى جامعات الدول التي كانت تتعاطف مع الثورة.

في الوقت الذي كان قادة الثورة يعدون لتفجيرها اتفقوا على عند اجتماع تقييمي يحصون فيه النتائج التي ترتبت على انطلاق العمل المسلح ليصححوا ما يستحق التصحيح ويبقوا على ما هو صحيح إلا أنهم لم يحددوا تاريخه أما مكانه فاتفقوا على أن يكون في جبال الحدود الجزائرية التونسية ليتمكن القادة الذين كانوا في الخارج من الدخول إلى التراب الوطني، إلا أن الأمور لم تكن كذلك، لأن جزء معتبرا من الداخل الذين كانوا عقدوا ذلك الاتفاق سي مصطفى بن بولبعيد الذي ألقي عليه القبض هو وسي رابح بيطاط، سي ديدوش مراد استشهد، أما بوضياف فكان من الأول في الخارج، وبقي سي العربي بن مهيدي الذي أسندت له قيادة المنطقة الخامسة، وسي كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة، والحال أن قيادة الثورة في الداخل توسعت بحكم تطور الأحداث، فانظم إليها عبان رمضان ويوسف بن خدة وسعد دحلب وأوعمران رحمهم الله، ولم نعثر على من غير مكان انعقاد المؤتمر.

بدأت أعمال المؤتمر قبل انعقاده بأن قامت كل قيادة منطقة بإعداد تقرير عن وضعية الثورة في منطقتها عدد المجاهدين وسلاحهم وحالتهم المعنوية والعمل المسلح الذي أنجزوه والعدة والتموين والمتطلبات، ومدى استجابة الشعب للثورة، ثم العدو وعملاؤه، ثم كان يلتقي خلال هذا المؤتمر قادة المناطق في جلسة تنسيقية، وكان المؤتمرون ينتقلون من مكان إلى آخر في كل جلسة وفق خطة كان خطها سي عمروش رحمه الله الذي أسندت إليه مهمة أمن المؤتمر، وبعد عدة جلسات لم تحصها توصل المؤتمرون إلى منهج عمل مستقبلي، وضبط الأمور التنظيمية والهيكلية للثورة.

إذ حددت أولويات المرحلة، فأعطيت الأسبقية للعمل السياسي وأما العسكري فيأتي كوسيلة لدعم الجانب السياسي، أو كما يقال فإن الجانب العسكري لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة، وأعطيت الأسبقية للداخل على الخارج من حيث الاهتمام وإن كانت من المسلمات وعولجت قضايا تنظيمية إذ توسعت من حيث ما كان قادة الثورة خطوة بخطوط عريضة خلال الإعداد للثورة، فأبدلت عبارة «منطقة» بـ «ولاية»، وقسمت الولاية إلى مناطق وكل منطقة إلى نواح، وكل ناحية إلى أقسام، وكل قسم إلى قسمات، ورسمت حدود الولايات والمناطق، وترك ما دون ذلك إلى تقدير القيادة المحلية، وأكد المؤتمرون التقسيم الأولي لكنه فصل الجزائر العاصمة عن الولاية الرابعة وجعلها منطقة حرة لما لها من شأن في العمل السياسي، فصارت تضاهي ولاية في الداخل، ثم شكلت الوحدات القتالية إلى فيالق وكل فيلق إلى كتيبة وكل كتيبة إلى فصيلة وكل فصيلة إلى أفواج، كما ضبطت الرتب والمهام عقيد وصاغ ونقيب وملازم وملازم ثاني ومرشح ومساعد ورقيب وعريف.

كل ولاية يقودها عقيد ويساعده صواغ أحدهم سياسي وثانيهم إخباري وثالثهم عسكري ورابعهم تموين، وكل منطقة يقودها نقيب ويساعده ملازمون أحدهم سياسي وثانيهم إخباري وثالثهم عسكري ورابعهم تموين، وهكذا الناحية فالقسم.

وفي الختام شكل مجلس وطني للثورة بمثابة مؤسسة تشريعية ولجنة للتنسيق والتنفيذ بمثابة حكومة مصغرة تقوم بالتنسيق ما بين قيادات الولايات في الداخل من ناحية ومن ناحية أخرى الإشراف على النشاط الدبلوماسي الذي تقوم به بعثة الخارج وتزويد الداخل بالسلاح، والاستعداد لاحتمال الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية

إشراك الميليشيات الشيعية في التحالف يثير المخاوف

حـــربٌ على «داعش» أم على محافظات سُنّية عراقيـــة؟

أ. حسين لقـــرع

مع بدء التحالف العالمي الذي يضم أكثر من 40 بلداً في شنّ غارات جوية على مواقع «داعش» قرب بغداد الأسبوع الماضي إيذانا ببداية حربه على هذا التنظيم، تتزايد المخاوف، ليس فقط من تداعيات هذه الحرب الواسعة على سكان المحافظات العراقية الست التي ستستهدفها الغارات الجوية الأمريكية والغربية، بل أيضا من التجاوزات التي يخشى أن ترتكبها على نطاق واسع الميليشيات الشيعية التي يُعتمد عليها في هذه الحرب كقوة برية رئيسة إلى جانب ميليشيات البشمركة والجيش العراقي.

الواقع أن هذه الحرب قد بدأت في 8 أوت الماضي حينما تدخل الطيرانُ الأمريكي بشكل عاجل لتوجيه ضربات جوية مكثفة لمقاتلي «داعش» الذين بسطوا سيطرتهم على عدد من المدن الكردية وأضحوا يهددون العاصمة أربيل ومكّنت هذه الضربات الجوّية من كبح جماح «داعش» ومنع تقدّمها باتجاه المزيد من المدن الكردية، ما أدى إلى قيام البشمركة (الميليشيات الكردية) بهجوم معاكس تحت غطاء جوي أمريكي مكّنها من استعادة بعض البلدات والمدن من يد «داعش» بمساعدة القوات العراقية المدعومة بميليشيات شيعية، أكبرها مدينة «آمرلي». أما الضربات التي بدأها الطيرانُ الأمريكي قرب بغداد ابتداءً من يوم 16 سبتمبر الجاري، فهي تهدف أساساً إلى الإعلان عن بداية حرب الحلفاء على «داعش»...

وتثير التقارير الواردة من ميادين المعارك منذ شهر أوت إلى حدّ الساعة مخاوفَ كبيرة من امكانية حدوث تجاوزات خطيرة بحق أهل السنة الذين يقطنون بالمحافظات العراقية السنية الستّ الثائرة على الحكومة المركزية منذ سنوات على خلفية تفاقم مظاهر الطائفية والاقصاء والتهميش ضدهم؛ إذ أشارت التقارير إلى قيام الميليشيات الشيعية بتجاوزات عديدة بحق السكان السنة في «آمرلي» ومدن أخرى بمحافظة صلاح الدين بعد استعادتها من «داعش» في الأيام الماضية بتعاون جوي أمريكي، وقد اعترف مقاتلون عديدون من البشمركة شاركوا إلى جانب المقاتلين الشيعة في معارك استعادة هذه البلدات والمدن، بأن الميليشيات الشيعية قد ارتكبت مذابحَ وتجاوزاتٍ كثيرة بحق السكان السنة، بذرائع شتى ومنها التعاون مع «داعش»، وهدد البشمركة بالتحوّل إلى قتال الميليشيات الشيعية إذا لم تكف عن قتلها للمدنيين السنة.

وتنظر الميليشيات الشيعية إلى سكان المحافظات الست المنتفضة على الحكومة منذ سنوات، على أنهم «دواعش» ولذلك يحقدون عليهم، ويعاملونهم في كل مدينة يستعيدونها من «داعش» كأعداء ويمارسون بحقهم شتى المناكر دون أن يستفيدوا من أيّ درس من ممارسات المالكي بحق سُنة العراق والتي أفضت في الأخير إلى احتضان كثير من السنة لـ«داعش»، ما حوّلها إلى قوة ضاربة تجذرت بالمنطقة واجتاحت عدة مدن بشمال العراق في ظرف أيام معدودات في جوان الماضي وأدى ذلك إلى إسقاطه لاحقاً من رئاسة الحكومة...

وإذا كانت الميليشيات الشيعية قد عادت إلى ممارساتها الدموية القديمة التي عاشها العراق إبان الحرب الطائفية في عامي 2006 و2007، مع أن «حرب الحُلفاء» في بدايتها فقط واقتصرت على ضرباتٍ جوية أمريكية محدودة، فما الذي سيحدث بعد أن تشتدّ الحرب الدولية الموسّعة على «داعش» وتتمكن الميليشيات بمعيّة الجيش العراقي والبشمركة من استعادة أغلب المدن من «داعش»؟ ما الذي ستفعله بحق المنتمين إلى أهل السُّنة الذين احتضنوا «القاعدة في بلاد الرافدين» منذ 2003 والتي تحوّلت في السنوات الأخيرة إلى «داعش»؟

إننا نخشى أن تُلحق طائراتُ الحلفاء دماراً هائلاً بمناطق السنة في المحافظات العراقية الست تحت غطاء «تدمير قدرات داعش»، ثم تزحف الميليشيات الشيعية برا لتكمل ما لم تنجزه الطائرات وتنكل بأهل السنة ما دامت تفكر بذهنية طائفية انتقامية بغيضة، ولا تكترث بوحدة الشعب وتفسّخ البلد.

لو كانت أمريكا حريصة على نجاح حربها على «داعش» والقضاء على خطره، لأسندت مهمّة محاربة هذا التنظيم إلى بعض الجيوش النظامية لحلفائها في هذه الحرب، كجيوش دول الخليج والأردن وغيرها.. أو إلى ما يُشبه «الصحوات» السنية في مناطقها، عوض أن تسندها إلى الميليشيات الشيعية التي أثبتت مدى حقدها وكراهيتها للسنة في عامي 2006 و2007 وتسببت آنذاك في مقتل 180 ألف عراقي على الأقل من الطائفتين، معظمهم من السنة. أم أنها تنتظر منها هذه المرة التجرّد من طائفيتها والتصرّف كجيش نظامي؟

كانت هناك مخاوف من أن تسليح البشمركة وإشراكها في هذه الحرب قد يؤدي لاحقاً إلى استقلال كردستان العراق بحيث تصبح البشمركة جيشَها النظامي. أما الآن فقد تضاعفت المخاوف من إشراك الميليشيات الشيعية، إذ أن تفاقم تجاوزاتها سيُفضي في النهاية إلى اشتداد ثورة سُنة العراق والتفافهم أكثر حول «داعش». فهل تطمح الولايات المتحدة وحلفائها إلى كسب المعركة ضد هذا التنظيم الذي تتعاظم قوته باستمرار دون إشراك السُّنة فيها ودون الضغط على العبادي للاسراع بتنفيذ اصلاحات سياسية عميقة تعترف لهم بحقوق المواطنة والمساواة التي حرمها منهم المالكي طيلة 8 سنوات من حكمه؟

طائفية هذه الميليشيات وممارساتها البغيضة بحق أهل السنة وأمعانها في قتلهم على الهوية، هي التي أدت إلى تقوية «القاعدة في بلاد الرافدين» في السنوات الماضية، والتي كانت شوكة في حلق الاحتلال الأمريكي. فهل تطمع أمريكا في نتائج أفضل الآن مع «داعش» بالاعتماد على السياسة نفسها؟

يقال إن المقدّمات نفسها تؤدي دائما إلى النتائج ذاتها، ولكن أمريكا لا تتعظ بدروس التاريخ كما يبدو.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

أمريكا تصرف النظر عن قيام الدولة الفلسطينية

أ. محمد الحسن أكيلال

في متابعة لنشرة الأخبار في قناة «فرانسا 24» وفي الشريط الكتابي أسفل الشاشة، خبر هام: أمريكا ترفض قيام الدولة الفلسطينية بالشروط الفلسطينية، وبعد دقائق حذف الخبر وانتزع من الشاشة نهائيا.

ليست المرّة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا العمل في هذه القناة، وفي قناة «بي بي سي» البريطانية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى التنسيق، بل الاتفاق الكامل بين الدول الغربية الكبرى في عملية التوجيه للرأي العام العالمي من قبل هذه الدول الإمبريالية حول كل ما يخص كل شؤون العالم وأخطرها فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط المتمحورة أساسا حول القضية الفلسطينية التي أرادوا لها أن تكون كما هي بؤرة للتوتر الدائم، وهي بمثابة مختبر لتجريب واختبار نشوء وتطور منحنيات حالات الانفعالات المختلفة لشعوب المنطقة تجاه الاستفزازات المتكررة التي تقوم بها إدارة الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني السجين في أرضه وخارجها في مخيمات الشتات المختلفة.

لقد مضت أكثر من عشرين سنة عن اتفاق «أوسلو» الذي جرّ القيادة الفلسطينية إلى مسلسل التفاوض العبثي الذي أريد أن يكون موتا بطيئا للقضية الفلسطينية بواسطة كمّ من الإجراءات والأدوات والآليات التي تتعاون كلّها لنقل الإنسان الفلسطيني من حالة الكفاح المسلّح والمقاومة إلى حالة الغوص في حياة البحث عن سبل الرزق المختلفة في السوق المدمج في نظام العولمة الذي يمدّه يوميا بشحنات قوية من مواد التخدير والتسكير لإيصاله إلى حالة التدجين والتهجين ونسيان القضية نهائيا وبعد الاندماج الكلي في المجتمع البشري الذي تساكن معه بعد التهجير.

خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، اقتضت الظروف أن تفاجئ الولايات المتحدة الأمريكية العالم بقرار على لسان الرئيس الأسبق «جورج بوش الابن» المعروف بتطرفه في الدفاع عن الدولة الصهيونية وعدائه للعرب والمسلمين. القرار هو: إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة فوق الأراضي المحتلة عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. على أن يتم ذلك في إطار التفاوض بين الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية وبالمقابل توافق هذه الإدارة إن لم تحرّض الحكومة الإسرائيلية على اتخاذ سلسلة من الإجراءات والتدابير لجعل القرار حبرا على ورق، بل كان هذا القرار بمثابة طعم للسلطة الفلسطينية لتقتنع وتثابر على التفاوض بعيون مغمضة طالما أن الإدارة الأمريكية هي التي أصدرت القرار وهي الراعية والوسيطة لعملية التفاوض.

وفي عهد الرئيس «باراك أوباما» الذي بدأه بخطابين هامين في كل من القاهرة وأنقرة وعد فيهما الأمة العربية والإسلامية بأنه سيفعّل القرار وينهي كل أسباب الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بقيام الدولة الفلسطينية القابلة للحياة وفق مبادئ وقوانين الشرعية الدولية، إلاّ أنه وهو بدوره قد وضع طعما جديدًا للسلطة الفلسطينية ولكل شعوب المنطقة لإيصال الأوضاع فيها إلى ما هي عليه، بداية تطبيق خارطة الشرق الأوسط الجديد وإعادة التقسيم لما بعد تقسيم اتفاقية «سايكس بيكو».

لقد مضى عام تقريبا على إعلان وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بأن المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية قد وصلت إلى طريق مسدود بسبب إسرائيل.

بعد ذلك قام رئيس الحكومة الإسرائيلية بزيارة إلى الولايات المتحدة واجتمع مع كبار المسؤولين فيها بعد حضوره مؤتمر الجمعية اليهودية الأمريكية «إيباك».

وبعد عودته إلى فلسطين المحتلة اجتمع مع أعضاء مجلسه الوزاري المصغر «كابينيك» ووضع اللمسات الأخيرة لخطة العدوان على قطاع غزة لتكون اختبارا لردود وأفعال كل من الولايات المتحدة والدول الغربية الكبرى والدول العربية التي صرّح «نتانياهو» أكثر من مرّة بأنها توافقه على إزالة حركة «حماس» باعتبارها حركة إرهابية.

لقد جند للعملية أكثر من 80 ألفا من جنود الاحتياط بقيادة لواء النخبة، وصب على القطاع آلاف الأطنان من مختلف المواد المتفجرة، ما يعادل ثلاثة قنابل التي ضربت بها «هيروشيما» فوق مساحة 350 كلم2 يسكنها أكثر من مليون وثمانمئة وخمسون ألفا مواطنا فلسطينيا، لا داعي لتكرار عدد القتلى والجرحى والمشردين لأن غزة مدمرة بالكامل بعد هذه المعركة التي شهد العالم فيها أبشع الجرائم ضد الإنسانية لم ترتكب مثلها حتى في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وبعد إيقاف القتال المؤقت للعودة إلى التفاوض طلب رئيس الحكومة الإسرائيلية من الدول العربية الغنية العمل على إعادة إعمار قطاع غزة بعد أن سحب وفده المفاوض في حين قررت الولايات المتحدة الأمريكية جمع تحالف عربي إسلامي وعالمي للقيام بحرب لاستئصال «داعش» في سوريا والعراق بالاعتماد على أكراد العراق الذين أمدتهم فرنسا بمختلف الأسلحة تمهيدا لإعلانهم عن الاستقلال التام عن الدولة العراقية، والبقية تأتي.

hacen03@live.com

وكيل المخابرات السابق: لم نعط مرسي معلومة واحدة صحيحة

تداول نشطاء خبراً أثار جدلاً واسعاً عبر صفحات التواصل الاجتماعي، حيث صرح وكيل المخابرات السابق لجريدة «الوطن» الداعمة لانقلاب 3 يوليو بقوله: لم نعط « مرسي» معلومة واحدة صحيحة عندما كان رئيساً للجمهورية.

و تساءل النشطاء ما دامت المخابرات لم تعطه معلومة واحدة صحيحة لماذا يحاكم مرة بتهمة التخابر مع حماس، و مرة أخرا بتهمة التخابر مع قطر؟!

وهذا نص التصريح:

اعترف اللواء ثروت جودة، وكيل جهاز المخابرات العامة السابق، أن الجهاز لم يمد الرئيس محمد مرسى بأي «معلومة واحدة صحيحة» طوال فترة حكمه.

وقال وكيل المخابرات السابق في حوار مع صحيفة «الوطن»: «المخابرات العامة المصرية لم نعط شيئاً حقيقياً لمرسي قولاً واحداً فاصلاً». مشيرا إلى أن الجماعة حاولت أخونة الجهاز ولكن هذا مستحيل قبل مرور 10 سنوات على الحكم.

وتابع قائلاً: «قلت للواء رأفت شحاتة وقت أن تولى مسئولية الجهاز أن يصلي ركعتين ويستغفر الله وينسى القَسَم الذي حلفه أمام مرسى عند توليه الجهاز، لأن هذا الحلفان مش بتاعنا». مشيراً إلى أن جهاز المخابرات العامة لا علاقة له بما يحدث داخل البلد أو ما يحدث مع الإسلاميين أو غيرهم، الجهاز مسئوليته تتركز في علاقة مصر بالخارج.

وأكد جودة أنه لا مصالحة مع الإخوان، مضيفا: «السيسي لا يملك بأي حال عقد مصالحة معهم».

المجتمع الكويتي

مسؤول أممي: إيبولا يشكل أزمة صحية غير مسبوقة

قال مسؤول في الأمم المتحدة أمس الثلاثاء إن تفشي إيبولا يشكل أزمة صحية ليست لها سابقة في العصر الحديث، مضيفا أنهم لا يعلمون إلى أي حد ستصل أرقام الإصابات. وحذرت الأمم المتحدة من إمكانية انهيار دول غرب أفريقيا المتأثرة بوباء إيبولا.

وجاء تصريحات بروس أيلوارد مساعد مدير عام منظمة الصحة العالمية في مؤتمر صحفي في جنيف، موضحا أن فيروس إيبولا أودى بحياة 2461 شخصا أو نصف من أصيبوا به وعددهم 4985 شخصا. كما قال أيلوارد إن التوقعات السابقة بالوصول إلى عشرين ألفا لا تبدو مرتفعة في الوقت الحالي. ولكن يمكن احتواء الأعداد في حدود عشرات الآلاف باستجابة أسرع بكثير.

وقال ديفد نابارو كبير منسقي الأمم المتحدة لمواجهة إيبولا إن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون سيطلق ائتلافا عالميا لمواجهة الفيروس في نيويورك يوم الخميس المقبل.

وقالت منسقة الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة فاليري أموس أمس الثلاثاء في جنيف إن الأزمة شملت كل مناحي الحياة في دول غرب أفريقيا المتأثرة بوباء إيبولا. مشيرة إلى أن الأمر أصبح يتعلق منذ فترة طويلة بما هو أكبر كثيرا من كونه أزمة صحية.

وطالبت أموس بمنع انهيار الرعاية الصحية في الدول المتضررة وهي غينيا وسيراليون وليبيريا. وذلك بالنظر إلى وجود أمراض أخرى هناك غير إيبولا. وشددت على أهمية توفير الإمدادات الغذائية والمياه.

وأضافت أموس أن خالفا حديث الإنشاء من دول ومنظمات سيقدم المساعدة من خلال الإمداد بالغذاء والماء ورعاية المرضى الآخرين في الدول المتضررة.

يذكر أن الوفيات الناجمة عن فيروس إيبولا ارتفعت بصورة كبيرة، حيث أفادت بيانات منظمة الصحة العالمية بوصول عدد الوفيات حتى الآن إلى 2461 شخصا. وبأن عدد حالات الإصابة المؤكدة أو المشتبه بها وصلت إلى 4985 حالة.

وحذرت المنظمة الأممية من ازدياد مأساوي في أعداد ضحايا الوباء في حال لم ترتفع وتيرة تقديم المساعدات. وتقدر الأمم المتحدة تكاليف التغلب على هذا الوباء بأكثر من مليار دولار.

وكالات

المنصف المرزوقي يترشح رسميا للانتخابات الرئاسية

قدم الرئيس التونسي الحالي منصف المرزوقي ترشحه إلى الانتخابات الرئاسية المقبلة المقرر عقدها في 23 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل. وسلم المرزوقي ملف ترشحه في مقر الهيئة العليا المستقلة للانتخابات بحضور عدد من الصحفيين.

وتوجه المرزوقي الذي انتخبه المجلس التأسيسي رئيسا في 2011، حوالي الساعة التاسعة صباحا إلى مقر الهيئة العليا المستقلة للانتخابات حيث سلم ملف ترشيحه بحضور صحافيين.

وستنظم تونس انتخابات تشريعية في 26 تشرين الأول/أكتوبر المقبل تليها انتخابات رئاسية في 23 تشرين الثاني/نوفمبر.

وللمشاركة في التصويت، يتعين على الناخبين تسجيل أسمائهم على لوائح المقترعين.

وصرح المرزوقي أمام صحافيين «أقدم ترشيحي انطلاقا من مشروع للاستقلال الوطني والدفاع عن حقوق التونسيين».

ووفقا للدستور الجديد الذي اقر في كانون الثاني/يناير الماضي، سيكون لرئيس الدولة صلاحيات محدودة جدا لأن غالبية الصلاحيات التنفيذية ستبقى بيد الحكومة التي تشكلها الغالبية البرلمانية.

ومن المتوقع إجراء الانتخابات التشريعية في 26 تشرين الأول/أكتوبر أي قبل شهر من الانتخابات الرئاسية.

أ ف ب

استطـــــلاع: حماس ستفوز بالرئاسية والتشريعية لو أجريت الآن

أظهر استطلاع للرأي الأربعاء الماضي أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ستحقق نصرا كبيرا في الانتخابات الفلسطينية العامة إذا أجريت الآن، مقابل انخفاض كبير في شعبية حركة التحرير الوطني (فتح) والرئيس الفلسطيني محمود عباس.

وبينت نتائج الاستطلاع الذي قام به المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في الفترة من 26 إلى 30 أغسطس آب/الماضي ارتفاعا كبيرا في شعبية حركة حماس بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة.

ووفقا لنتائج الاستطلاع التي نشرت في موقع المركز على الإنترنت، ستحقق حماس فوزا مريحا في الانتخابات التشريعية والرئاسية معا في حال أجريت اليوم.

وقال المركز إن هناك تحولا غير مسبوق منذ العام 2006 في الدعم الشعبي لحركة حماس، مشيرا إلى تنامي شعبية الحركة في الضفة الغربية بعد المقاومة الضارية للعدوان الأخير، والتي كانت كتائب عز الدين القسام -الذراع العسكرية لحركة حماس- رأس الحربة فيها.

وقال معظم الفلسطينيين الذين شملهم الاستطلاع إنهم يفضلون النهج الذي تتبناه حماس على المفاوضات السلمية.

وحسب نتائج الاستطلاع الذي شمل أكثر من 1200 شخص بالضفة والقطاع، فإن إسماعيل هنية نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس سيفوز بسهولة في انتخابات الرئاسية بنسبة 63% مقابل 32% فقط للرئيس الحالي محمود عباس.

وسيحصل هنية على نسبة 53% من الأصوات في قطاع غزة، في حين ترتفع نسبة المصوتين له في الضفة الغربية إلى 63%.

أما الرئيس عباس فسيحصل على 45% من الأصوات في غزة، في حين تتدنى نسبة المصوتين له في الضفة إلى 25% حسب الاستطلاع الذي يبلغ هامش الخطأ فيه 3%. وقبل الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة، كان عباس يحظى بدعم 53% من الفلسطينيين في الضفة والقطاع مقابل 41% لهنية.

وفي حال كانت المنافسة في الانتخابات الرئاسية بين إسماعيل هنية والقيادي في حركة فتح مروان البرغوثي المعتقل في سجون الاحتلال، فسيحصل الأول على 49% من الأصوات، مقابل 45% للثاني. أما إذا تنافس الثلاثة، فسيحل هنية أيضا في المركز الأول بنسبة 48%، يليه البرغوثي بنسبة 29%، وعباس 19% فقط.

وفيما يتعلق بالانتخابات التشريعية، فإن حركة حماس ستنال 46% من الأصوات، مقابل 31% لحركة فتح، و7% لباقي الفصائل، في حين أعلن 17% من المستجوبين أنهم لم يقرروا بعد لمن يصوتون. وعبر 69% من العينة عن رغبتهم في إجراء الانتخابات العامة في غضون ستة أشهر على أقصى تقدير.

أما في ما يتعلق بالمصالحة، فقد عبر 69% عن تفاؤلهم بتحققها، مقابل 28% يخالفون هذا الرأي. وكانت نسبة المتفائلين لا تتعدى 46% قبل شهرين.

إ.ع.م

الحوثيون يهاجمون أماكن فى شمال غرب العاصمة

هاجمت ميليشيات جماعة أنصار الله الحوثيين اليوم عدة أماكن في منطقة شملان شمال غرب العاصمة اليمنية .فقد هاجموا ثبة الشيخ صادق الأحمر المواجهة لجامعة الإيمان التابعة لجماعة الإصلاح ومقر الفرقة المدرعة الأولى وأطلقوا عدة قذائف عليها في محاولة تطويقها حتى يتم تحييدها عند الهجوم على جامعة الإيمان.

ويحاول الحوثيون الاستيلاء على ثبة الشيخ صادق في المنطقة التي تتحكم في الطرق المؤدية للجامعة والفرقة.

وفي أعقاب ذلك قام جنود الفرقة بإغلاق المداخل المؤدية للمنطقة لإحكام السيطرة عليها حتى لا تتفاقم الأمور وأقامت عددا من المتاريس ونقاط التفتيش ودعمتها بالعربات المدرعة والأسلحة.

وينتشر مقاتلو جماعة الإصلاح أمام الجامعة وأقاموا استحكامات للدفاع عنها إذا ما هاجمها الحوثيون وسط توتر شديد تشهده المنطقة بعد اشتباكات دامية شهدتها أسفرت عن مقتل حوالي 37 شخصا منهم 20 من الجنود.

ماشي كوم

إيران: التحالف الدولي لمحاربة داعش يشبه المسرحية

اعتبر القائد العام لقوات الحرس الثوري الإيراني اللواء محمد علي جعفري التحالف الدولي لمحاربة داعش مسرحية مشككا حيال الهدف الحقيقي للولايات المتحدة من تحركها ضد تنظيم «داعش» والتنظيمات المتطرفة بالمنطقة.

وقال جعفري بحسب وكالة الأنباء السورية «سانا» «إن أميركا تقوم بدعم التنظيمات الإرهابية في سوريا وتمارس مختلف أنواع المؤامرات لإضعافها باعتبار أن الحكومة والشعب في سوريا يقفان في صف المقاومة بالمنطقة».

وأكد القائد جعفري مجدداً دعم بلاده للنظام السوري في مواجهتها للإرهاب-على حسب رأيه-، وقال: «ندين أي إجراء أو اعتداء أميركي عليها».

وأضاف خلال حديثه أن «الحرس الثوري الإيراني لديه إمكانات واسعة في الدفاع عن البلاد ومواجهة التهديدات الأجنبية».

المجتمع

إستراتيجية الإصلاح التربوي 02

أ. خير الدين هني

هذا الموضوع الضمني هو الذي شكل جزءا من مادة هذا المقال. حيث أشرت إلى ذلك الصراع الخفي وغير المتكافئ بكلمة الفرقاء الذين صاروا في غالبية فئاتهم يقومون " بضم الياء وتشديد الواو" مشكلات التربية بآراء انطباعية ليس فيها من التدقيق العلمي والبيداغوجي شيء ذو بال.

على عكس الشركاء المتخصصين من الأكاديميين والباحثين ممن يشتغلون في المؤسسات البحثية والاستشرافية. فهم وحدهم من يمتلك القدرة على النظر في المشكلات التربوية. بمنظور مقارباتي نسقي تحدده مرجعيات عليا من الضبط العلمي ضمن إستراتجية متكاملة.

وجوز هؤلاء الفرقاء لأنفسهم الخوض في مشكلات التربية. التي تشكل ظاهرة إنسانية معقدة. فصاروا يتناولون هذه المشكلات من غير علم بالقواعد النسقية في علوم التربية التي أصبحت علما قائما بذاته - له أصحابه ورجاله المتخصصون - وهو يقوم على مبادئ سيكولوجية وديداكتيكية. تنظمها مجموعة قوانين ومكونات مترابطة ومتفاعلة فيما بينها. تخضع لتحولات وسيرورات تطرأ داخله.

وتحكمها قواعد دقيقة تشكل النظام الضابط لهذا النسق. بغية بلوغ أهداف معينة تتوخاها إستراتيجية النظام التعليمي في مداها القريب والبعيد.

وهذه الإستراتيجية النسقية. لها مظهر بنائي يتجلى في الجهات المسئولة على تنظيم الظواهر التعليمية بكل مكوناتها. فالمؤسسة التعليمية كنسق تحدد موقعها لكل عنصر بداخلها (مدير. مدرس. ناظر. مراقب. مفتش. حارس). وهذه التركيبة الظاهرية في علاقتها العمودية مع الجهات المسئولة سلميا في الهرم الأعلى للوزارة. هي التي تشكل النسق البنيوي للمؤسسة. والتي ينبغي أن تراعي هذه المواقع في علاقة تراتبية عندما يراد إعادة النظر في تقويم النظام التعليمي بكل أدواته. لأنها هي التي تحمل الاختصاص في ذلك. ولهذا الاعتبار لا يسمح لغيرها من الجهات الأخرى من الفرقاء. الخوض في تناول مشكلات التربية بآراء انطباعية لانعدام التخصص.

وفي هذا الصدد. يمكن أن نميز بين درجات المسئولية داخل هذا النسق وخارجه. وما ينبغي أن يضطلع به كل عنصر من عناصر النسق حتى لا تتداخل الوظائف. ويضطرب النظام العام في العملية التعليمية التعلمية. فيؤثر على بلوغ الأهداف التي تتوخاها غايات التربية. إذ إن الغاية من فاعلية النسق هو تحقيق بنيات الإدماج الداخلي وضمان الانسجام بين عناصر النسق.

أما المظهر الوظيفي للنسق. فيتمثل في تحديد الوظائف التي يقوم بها كل عنصر في النسق البنيوي. ويقصد بها المهام المنوطة بمسئولية كل عنصر في مجال تخصصه. وكلما كان الموقع متلائما مع الوظيفة كان مسار النسق فعالا وناجحا.. فمثلا في البنية الهرمية للمسئولين في التربية. من الوزير إلى أدنى رتبة (مدرس) في النسق الهرمي. فلا ينبغي أن يتجاوز أي عنصر من عناصر النسق وظيفته المحددة في هذا النظام.

وعلى هذا الأساس فإن نظام التعليم ينتظم وفق منظور عام. تفرضه إستراتيجية بناء المناهج بأبعادها النسقية والفلسفية والبيداغوجية والأخلاقية والحضارية.

باعتبارها أي المناهج. هي الدستور التربوي الذي تنضوي بداخله كل النظم والمرجعيات والقيم والأهداف. والغايات والتقنيات والتوجهات العامة للتربية التي تستدعيها سيكولوجية التعلم. بجميع أبعادها النفسية والوجدانية والذهنية والمهارية والديداكتيكية.

وارتباط ذلك كله. بالمشاريع الوطنية والتاريخية التي تشكل في مجملها تراث الأمة وخصوصيتها الحضارية (اللغة والدين والتاريخ والأخلاق والعادات والتقاليد والأعراف والجغرافيا. واللون واللباس والأكل والشرب والحالة المزاجية والعاطفية. والمظاهر الخارجية للجسم. وظواهر السلوك والذكاء والغباء والنشاط والخمول والجد. والكسل والمظاهر العمرانية والجمالية والفنية...). التي تشكل في مجموعها إرث الأمة وتميزها عن سواها من الأمم. وتجعلها كيانا بشريا متميزا عن غيره من الأمم والشعوب.

وهي في مجملها. أي: هذه العناصر المشتركة التي تجمع كيان الأمة في بوتقة واحدة. تمثل أنموذجا مثاليا للحمة الاجتماعية التي تزيد من تماسك الأمة وتلاحمها وترابطها ضمن سيرورته التاريخية عبر الزمان والمكان. إن هي راعت هذه الخصوصية التي جعلها الله سبحانه ميزة إنسانية.

والمعروف أن طبائع المجتمعات المتخلفة. أنها غير مستقرة في بنياتها العقلية والوجدانية. بسبب العوامل التاريخية للاستعمار التي جعلت جزءا كبيرا من فئات هذه الشعوب تعيش اضطرابا في تركيبتها النفسية. فأصيبت بشئ من الانفصام في شخصيتها. (الانفصام هو مرض يجعل صاحبه يعيش حالة من الانفصال بين الفكر والوجدان يجعل من أصيب به يرتبك في اختياراته وتوجهاته). فترتبك في اختياراتها السياسية والثقافية والأيديولوجية.

مآلات معركة «الحلف» ضد «داعش» ..!

أ: محمد العلمي السائحي

إن ظاهر الأمر أن أمريكا وحلفاءها سينتصرون على الدولة الإسلامية. على اعتبار فارق العدة والعدد. غير أن هذا الاعتقاد يستبعد الخلفية العقائدية والإيديولوجية ودورها في هذه الحرب التي تدور رحاها بين الطرفين. فبالنظر إلى أن أعضاء هذا الحلف من الأوربيين هم من الأعداء التقليديين للمنطقة بما فيهم أمريكا. فسينظر سكانها إلى هذه الحرب على أنها حرب صليبية. وسيشعر أهاليها بأنهم مطالبون بالدفاع عنها. ولن يشفع لهذا الحلف انضمام بعض الدول العربية إليه. لأن تلك الدول العربية موسومة عندهم بالعمالة للأجنبي. وذلك سيكون له ولاشك تأثيره الكبير في حسم المعارك لصالح الطرف المناوئ لأمريكا وحلفائها. كما لا يستبعد احتمال انضمام التيارات الإسلامية الجهادية لهذا التنظيم بحكم التوافق العقائدي والإيديولوجي. ولتوافق المصالح بينهما. ولأن انكسار التنظيم وهزيمته سيرتد عليهم سلبا. حيث سيتم استهدافهم مثلما استهدف هو من قبل. وذلك مما يقوي شوكته. ويزيد من قوته الضاربة. ويعطيه انتشارا جغرافيا أكبر. يجعله أكثر قدرة على المناورة. ويفرض على أعدائه أعباء أكثر. حيث يضطرون إلى تعقب ومطاردة قواته في امتداد جغرافي أوسع. كما أن قوات هذا التنظيم تتمترس في المدن والحواضر. مما يضطر أمريكا وحلفاؤها إلى قصفهم حيث هم. وهذا ينجر عنه سقوط ضحايا مدنيين كثر. ونتيجة لذلك ينقلب أهالي المناطق المقصوفة إلى أعداء حقيقيين لأمريكا. وسيدفعهم ذلك إلى الانحياز إلى هذا التنظيم. وذلك سيعوض التنظيم عن قتلاه وجرحاه. كما أنه سيغنيه عن الحاجة عن استقدام المقاتلين من خارج البلاد. ولن تجدي الحملات الإعلامية التي تشنها أمريكا وحلفاؤها في المنطقة وخارجها والتي تركز على شيطنة هذا التنظيم. لأن الضحايا الذين سيسقطون بالقصف سيكونون أكثر بكثير. وسيسهم ذلك في شيطنة أمريكا وحلفائها عند أهالي المنطقة ويزيد من إحراجها. ثم إن أمريكا وحلفاؤها يحاربون على أرض غير أرضهم. والمثل يقول: «من جهل أرضا قتلته». بينما قوات التنظيم تحارب على أرض تعرفها حق المعرفة لأنها أرض نشأت فيها. ودرجت عليها. يؤكد ذلك وبعضده. ما منيت به أمريكا والناتو في أفغانستان من خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد. بسبب جهلها بطبيعة الأرض التي تقاتل عليها. يضاف إلى ذلك أن هناك احتمالا قويا جدا أن تطول هذه الحرب وتمتد. وذلك مما يزيد من الأعباء المادية ويضاعف من تكاليف الحرب أضعافا مضاعفة. مما قد يتسبب في تفكك الحلف وذلك احتمال وارد بالنظر إلى الضائقة الاقتصادية التي تعرفها أمريكا نفسها وبعض الدول الغربية وفي مقدمتها فرنسا. وحتى الدول العربية الغنية التي يعول عليها في تمويل هذه الحرب. لن تستطيع تحمل تمويلها على المدى الطويل. وذلك من شأنه مع تطاول الأيام وامتدادها. أن يعمل على تفكك الحلف وانفراط عقده. وانسحاب الكثير من أعضائه منه. ومن هنا نقول: ليس هناك ما يضمن أن تحسم الحرب لصالح أمريكا وحلفائها في المنطقة وخارجها إطلاقا. وأن البعد العقائدي والإيديولوجي. والعداء التقليدي التاريخي الذي يكنه أهالي المنطقة لأمريكا وأزلامها يرجح كفة تنظيم الدولة الإسلامية على أمريكا وحلفائها. ولاشك أن المنطقة مفتوحة على كل الاحتمالات ومن بينها هذا الاحتمال... حفظ الله الأمة وكفاها شر كل صدمة...

أ. محمد الهادي الحسني

في قنزات 3

وأما الزيارة الثالثة لبلدة قنزات فكانت في آخر شهر أوت المنصرم. وكانت تلبية لدعوة «رسمية» من رئاسة بلديتها. وجهت إلي ثلة من كرام الأساتذة لتنشيط الأيام الثقافية. وقد اصطفى أولئك الأساتذة الدكتور عبد الرزاق قسوم. رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. الذي ما منعه من الإسهام في تلك التظاهرة إلا وجوده في خارج الوطن.

وُزع النشاط على جلستين علميتين. بدأت أولاهما بتقديم السيد يونس قرار لمحة عامة عن المنطقة. وما تتميز به. وأعقبه الأستاذ الزبير طوالبي بكلمة عن حياة الشاعر أحمد شقار. مستعرضا جداله عن ثوابت الجزائر وقيمها الدينية والوطنية. التي تتعرض لهجمة شديدة من أعدائنا. يظاهرهم فيها سفهاؤنا. وقد نبه الأستاذ الزبير إلى أهمية جمع شعر هذا الشاعر وطبعه. وكانت كلمة الأستاذ سعيد معول عن أبعاد يوم المجاهد (20 أوت 1955. و1956) ومعانيه كالتناصر بين الجزائريين. وضرورة ووضع آليات لتسيير الثورة.. واستعرض الدكتور عمار طالبي شخصية العالم الرحالة الحسين الورتلاني. مركزا على أثر جديد من آثاره. واختتمت الجلسة بمداخلة الدكتور محمد أرزقي فراد عن الشاعر الشهيد الربيع بوشامة. الذي لم ينسه بلاء وطنه تحت الطغيان الصليبي - الفرنسي - بلاء إخوته في فلسطين. تحت الطغيان اليهودي - الصهيوني.

وأما الجلسة العلمية الثانية (صبيحة 30 / 8) فقد شهدت مداخلات كل من الدكتور الطيب عقاب عن أعلام من منطقة بني يعلى. والدكتور مولود عويمر عن الدور الإصلاحي للشيخ سعيد صالحي في داخل الجزائر وخارجها. وأود أن أشير إلى أن الشيخ صالحي تولى فترة من الزمن رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى. خلفا للشيخ العباس بن الحسين الذي استقال من رئاسته. وقد سألت الشيخ العباس عن سبب استقالته فقال لي: مولود قاسم - الذي عين وزيرا للتعليم الأصلي والشئون الدينية في 1970 - عصبيّ. وأنا عصبيّ. فأنّى نلتقي؟ ثم تحدث الدكتور محند إيدير مشنان عن العالم الصوفي المجاهد محمد بن أبي القاسم البوجليلي. وكانت آخر مداخلة لكاتب هذه السطور عن البعد الإسلامي للحركة الوطنية في جانبيها العسكري والسياسي (1830 - 1954).

لقد سئلت عن دور جمعية العلماء في الحركة الوطنية والثورة. فأجبت. فلم تقنع إجابتي أحد الأشخاص. فعلّق مجادلا. وقال بالحرف «أنا التاريخ». فلما عَرّفته. قلت في نفسي: «شنشنة أعرفها من أخزم». و«شقشقة هدرت ثم قرّت».

وقد تم في آخر الجلسة تكريم الأستاذ عبد الوهاب حمودة. الذي منعه المرض من الحضور. فناب عنه نجله. وللحقيقة فلم يكن التكريم في مقام الأستاذ عبد الوهاب. وإذا كانت البلدية «فقيرة». فقد كان الأساتذة المدعوون قادرين - لو علموا بفقرها - على أن يكرموا الأستاذ عبد الوهاب - شفاه الله - التكريم اللائق به. وما أظن «فقر» البلدية يصل إلى عدم توزيع «الشهادات» على الأساتذة المحاضرين. وستنظم حفلا لائقا لتكريم الأستاذ حمودة ولو على مذهب الحكيم أبي الطيب المتنبي: «فليسعد النطق إن لم تسعد الحال».

السنة المدرسية : شكوى في البداية والنهاية

أ. إبراهيم قمور

«ليس ثمة درس يتعلمه الإنسان، ولا عادة يكتسبها أهم من الحكم الصائب على الأمور، والابتهاج بالأخلاق الكريمة، والفعال النبيلة» حكمة بالغة قالها أحد المربيين –وقد يصلح عرضها في افتتاح السنة التربوية- التعليمة الجديدة عندنا لـ 2014-2015م عندنا، والتي انطلقت في أجواء احتفالية يخالطها لون من الحرارة الشديدة، ومن الشكاة بخصوص النقائص، وظواهر شاذة، وكأننا نحافظ على عادة تقليدية هي الشكوى في بداية السنة المدرسية، والشكوى في نهايتها، وذلك رغم أن الوسائل والأدوات معروضة في المكتبات، والمراكز التجارية، والساحات الواسعة داخل الأحياء السكنية...

وتأتي الشكوى من غلاء الأسعار، ورداءة النوعية، ومن ثقل المحافظ، والاكتظاظ في الأقسام، وكثرة الكراريس المستعملة، كما تسمع الشكوى من اللباس غير الملائم لطلب العلم والتعلم، ومن السلوك العدواني والعنف، والجرأة على العناد والمكابرة، وهناك تعليقات تشير إلى ضعف المستوى التعليمي بسبب التعقيد في البرامج من ناحية، وإهمال وتسيب من ناحية أخرى، وغياب الضمير المهني والخلقي، ونلاحظ بعض التعليقات أننا نحاول تربية وتعليم الناشئين إلى استعراض النقائص، والتهويل فيها، سواء أكانت موجودة أم لم تكن، وفي هذه الحالة تستمد من التصورات والتخيل، والادعاءات الوهمية، وكأننا نختلق تركيب المنظومة التربوية التعليمية من العدم، ثم نقبل على تنفيذ محتواها من غير تخطيط، ودون برامج، ومن غير أهداف محددة يشترك أفراد المجتمع كلهم في تحقيقها.

وبعض العناوين في الصحف تبالغ في محاولة إظهار النقائص المؤثرة، وإخفاء ما يكون من كماليات، وربما غياب التنسيق الكافي بين المؤسسات، وبين الأولياء، والمجتمع عموما، هو موضوع الخلل الذي يجب الانتباه إليه والعمل على إزالته، ومكانة الأولياء -الأسرة- بارزة في هذا الموقف التربوي التعليمي، لأن الأمر يتصل بتكوين الإنسان عقليا وجسميا، وإعداده لحياة قادة تحدد معالمها بشكل متتابع، وفي خطوات مفاجئة وسريعة، ويقودها الاستباق في التفكير والإبداع، والحركة المنتجة، ولا يكون الجمود والبلاغة الإنشائية، والوعود البراقة والزائفة من مشمولاتها، لأنها تتفتح وتتوثب في اقتحام قضايا الفضائل الدافعة إلى النجاح والمساعدة على تخطي العقبات، والخلاص من عواطف الشكوى، ولعله مما يصعب تصوره أن نطالب أنفسنا بالابتكار والاختلاق من العدم، والإتيان بما يعجز في المواد التي تعلم، وفي البرامج التي تضبط، وفي الوسائل التي تستخدم، وفي المسيرين والمشرفين الأكفاء القادرين، ويكفي في هذا كله أن ننظر حولنا، ونقدر نوعية ومقدار احتياجاتنا، ثم نعمد إلى أسلوب الاقتباس والأخذ من التجارب المعروضة أمامنا مع مراعاة -وهنا تكمن الحكمة- ما يصلح لنا وما لا يصلح، ما يفيدنا وما لا ينفعنا، وهنا تقوم مسألة الارتباط بتراث وأعراف المجتمع من ناحية، وإعداد الناشئين لحياة قادمة غامضة من ناحية أخرى، وذلك من غير أن نغرق في بحر تفضيل بعض المواد الدراسية على أخرى، والتهاون في قضية التكامل المطلوب بين كافة المواد، ومن الحكمة البالغة أن نتجاوز مراحل التذمر والشكوى من جانب أهل التسيير، والأولياء والتلاميذ، ونقبل على مرحلة بعث حيوية دينية وفلسفية للحياة في تعليمنا وتربيتنا، وذلك بنشر مثل عليا تهدي سلوكنا، وترقي نفوسنا، وتوجه نشاطنا، وتدفعنا في طريق الصواب والحكم على الأشياء والقضايا بالحق، وينبغي أن تتضافر الجهود لتقديم محتويات برامج للتربية والتعليم، تجعل الإنسان يقدم على العمل في ارتياح وابتهاج، ويدرك الفرق الواضح بين الواقع والخيال، ويستوعب بعمق وسائل وطرق العلم «الخير والشر» وعندئذ يميل إلى الخير لأنه خير، ويتجنب الشر لأنه شر، بقطع النظر، والرأي عن الجزاء المنتظر في الحالتين، والمكافأة التي تتحقق من ممارسة المحبة، والعدالة، والشجاعة، والتكافل، وضبط النفس، إنها كلمات ثقيلة بالمعاني الخالدة التي لا ينطفئ نورها على مر الأزمنة، وتقلب الأحداث، وتجدد الخطوب، إنها كلمات تتردد في الخطابات اليومية، وما أحسن أن تمازج النشاط اليومي للمجتمع بأكمله، وهناك أحد المربين ينظر إلى المنظومة التربوية التعليمية من ثلاث جوانب: الأول رؤية العالم الذي نعيش فيه، والحياة التي نحياها راضين مسرورين إلى أقصى حد، الثاني مشاهدة العالم والحياة على حقيقتها دون تزييف بأي لون، الثالث الشعور المنبعث بصدق بأن الحق جميل ودائم الأثر، وأن الحرية لا يصيبها الوهن، ولذلك فيجب تربية وتعليم كيفية فهم الحرية، واحترامها، وأسلوب استخدامها بنجاعة، ومسؤولية، وتلك هي السبيل المستقيم إلى الحياة الصالحة، حيث العدل والتكافل والتآخي، وما إلى ذلك مما يخلد المجتمعات ويعينها على قهر المصاعب والمتاعب، ولو كانت ثقيلة ومعقدة، والسبيل لهذا تنيره التربية والتعليم بشرط العناية والرعاية.

الفعاليـــة الميتـــة في أوطاننا. !

أ. عبد الباقي صلاي*

الجمود الذي مس حياتنا كعرب وكمسلمين، وخلف انقطاعا فعليا عن محيط الحضارة التي يعيشها منذ قرن ونيّف الغربيون بكل حيثياتها، أصبح- أي هذا الجمود- مع مرور الوقت ديدنا استمرأناه كقدر مقدور، وكحتمية لازمة، حتى أصبحنا نرى في هذا الجمود صورنا الحقيقية، ومستقبلنا الذي لا ندرك منه شيئا سوى أنه ملفوف بالفقر والجهل، كما أصبحنا نرى في الجمود حقيقة من الحقائق، بحيث أننا لا نحسن رسم المعالم الحضارية إلا من خلال الأحلام والثرثرة القمينة.

وقد مرت بنا تجارب عظيمة لكن لم تستوقفنا لتحقق منها الهبّة المرجوة، ونفتح من خلالها الأفق العظيم نحو المستقبل الذي يكون عصريا، يتماشى والتفكير الحضاري العصري الخالي من أي سفسطة كلامية، أو اتكالية شاذة.

فلم نستطع أن نتواصل مع العصر، والانسجام مع متطلباته، على الرغم من ادعائنا كذبا وبهتانا أننا نمتلك أرقى المشاريع الحضارية، وارقى الخطط الربانية التي بفضلها نتمكن من تفعيل حياتنا وفق مشروع يتناسب وقدراتنا. فضلا عن أننا دمرنا كل شيء جميل من موروثنا الفكري، ودمرنا كل شيء حقيق بأن يرفع من وضعنا أمام الأمم التي قطعت أشواطا كبيرة في مجال العمل المثمر، والفعالية القوية.

لقد تكلس التفكير عن القضايا الكبرى، فأصبح اهتمامنا منصبا حول سفاسف القضايا، وحول المتع الرخيصة التي طلقها المجتمع البدائي ناهيك عن مجتمع القرن الواحد والعشرين. !

يرى المفكر الكبير مالك بن نبي: «أن الفعالية تعد إحدى خصائص العقل الغربي، والعقل الغربي يخضع لمبدإ الفعالية، كما يرى أن الفعالية تكون على المستوى الفردي والاجتماعي، فالفعالية على المستوى الاجتماعي تعني القدرة على توليد «ديناميكا» اجتماعية وذلك بالدخول في تخطيط منهجي لا يحتوي خليطا من الأفكار المتناقضة.

و لتحقيق التغيير حسبه لابدّ من تغييرين، تغيير القوم، وتغيير الله. كما لابد من أسبقية التغيير الذي يحدثه القوم، إلاّ أن بين هذين التغييرين ترابطا، فإذا وقع التغيير الذي يخلقه الله، دل ذلك قطعاً على أن التغيير الذي يقوم به القوم، قد سبق أن حدث، لأن الله تعالى اشترط هذه الأسبقية، ولكن علينا أن ننتبه إلى أن هذا التعهد إنما هو مجال القوم لا في مجال الفرد».

كما يتحدث مالك بن نبي عن الفعالية المغيبة من محيط المثقفين :«هنالك الكثير بين المثقفين المسلمين الذين يفتنون بالأشياء الجديدة وبالتالي يسحرون بمنطق الفعالية، ولا يميزون بين حدود توافقها مع مهام مجتمع يريد أن ينهض دون أن يفقد هويته، موضحا في ذات الصدد: «لكم رأينا أناساً يتصدرون الحياة العامة، فيتناولون الأشياء لمجرد التفاصح والتشدق بها، لا لدفعها ناشطة إلى مجال العمل، فكلامهم في هذا ليس إلا ضربا من الكلام، مجردا من أية طاقة اجتماعية، أو قوة أخلاقية، على الرغم من أنّ هذه القوة هي الفيصل الوحيد بين المواقف الفعالة، الأخلاقية والمادية.»

وهذا الحاصل في العالم العربي المسلم، لا نجد إلا الأدلجة التي تتبعها أدلجة أخرى دون رؤية فعلية حقيقية ميدانية، حتى الأفكار وإن بدت جديدة، لكنها مع أسف خالية من أي ملح حضاري، يقول الأستاذ عبد الأمير الركابي: «لم يكن الفكر العربي إن وجد، قادرا على إعادة النظر في الأفكار الأساس والأكثر فعالية والتي هي روح المنطقة، ولابحث في صلة الفكرة بـ «المشروع الحضاري» والعلاقة بينهما، أي أنه لم ينظر في السردية التاريخية عقلانيا لانصيا، فجرى التركيز على «الماضي الزاهر» وكأنه بلا عوامل أرضية ولا محركات، ولا أسباب تفضي إلى الالتقاء بين المشروع الحضاري والفكرة المحركة، أو الافتراق بينهما، كل هذا لم يجر النظر فيه، بل تم استيراد إمكانية جاهزة هي المشروع الغربي، فصار الجهد منصبا على إلغاء الأصل والماضي والهرب منه وإعدامه لصالح مشروع حالي مستعار وهذا بلا شك أفظع خرافة كان يمكن لهيئة «مفكرة» لأمة بأمس الحاجة للنهوض، أن ترتكبها، وبهذا تكرر في القرنين الماضيين نفس سياق الانهيار المستمر تاريخيا منذ انهيار المشروع العربي الإسلامي فكانت «النهضة» أو ما يسمى كذلك من قبيل الفصل الاضافي الأخير من فصول التردي والانحطاط التاريخي».

نعم إنه الانحطاط التاريخي بكل مقوماته الدلالية، وبكل ألفاظه الحقيقية، فالأمة التي تستنكف الحياة الخلاقة، لا تنتظر منها أن تكون في مستوى الحضارة، وتستطيع أن تفعل الحياة المستقبلية وفق التنميط المتعارف عليه.

فأين المخابر التي تسهم في خلق العقل التجريبي، وأين هي الأفكار الخلاقة التي ترقى بالوعي في مجموعه سواء لدى العامة أو الخاصة، وأين الإستراتيجية التمكينية التي يتشدق بها المهتمون بالصراع الحضاري، والتمكين لدين الله على أرضه.

يجب أن نعترف بأننا أمة جامدة، ميتة، ثرثارة كثيرة التأفف، وكثيرة الشكوى، وكثيرة الخداع الشخصي.

فالجميع يخدع نفسه بالحديث عن وجوب التغيير دون أن يحركوا ساكنا ولو مرة في السنة.يجب أن نعترف أن مستقبلنا وإن لم يكن مظلما مدمرا، فهو مستقبل جهنمي محفوف بكثير من الجهل والفقر والمرض، نحن أمة ترى في نفسها الخير ولا أمل في نهوضها إلا بشروط يجب أن تبحث عنها دون البحث عنها في مخابر الآخرين، لأن الآخرين لن يسمحوا لها بأخذ ما توصلوا إليه بالتعب هكذا بالمجان.

*إعلامي ومخرج

التســـيـــير الإداري
بـــين سلبيات الواقـــع وآمـــال المستقبل

الإدارة في المجتمع كالدماغ في جسد الإنسان.. ومكاتب ووسائل الخدمات الإدارية هي الجهاز العصبي في جسم الدولة.. ومتى صلحت الإدارة وسلمت من الخلل صلح التسيير، وحُسن التخطيط والتنظيم والتدبير.. ذلك لتعلم أيها الإنسان أن كل الأزمات التي تعانيها الشعوب المتخلفة سببها أزمة التسيير الإداري.. إن قوة الدولة مرهونة بالإدارة، والإدارة بالسياسة، والسياسة بالتربية، فهل شعرتم بحجم المسؤولية أيها المشرفون على التربية والتعليم؟ ونعالج هذا الموضوع في قسمين..

أ. محمد مكركب

القسم الأول: أهمية الإدارة في بناء الدولة: إن الخدمات الإدارية والتي هي من مهام وواجبات السلطة التنفيذية في الدولة، تمثل المجال الحيوي الروحي لحياة المجتمع، فمن خلال الخدمات الإدارية، بالنزاهة والعدالة في خدمة المواطنين وحفظ مصالحهم، تظهر حقائق الصدق والإخلاص والعزم في فكر السلطة المشرفة على شؤون الأمة، والعكس صحيح. لذلك قالوا فلا مصداقية للسلطة السياسية عند عجز الخدمات الإدارية. وإذا وقع العجز والتسيب في الخدمات الإدارية نبتت الفوضى والنزاعات والظنون السيئة بين أبناء المجتمع.

وهذا المقال عن الإدارة بين واقع الخدمات الإدارية المتعثرة في سلبيات التخلف والتقصير والتناقض، وبين آفاق المستقبل المأمول الذي نأمل أن تتحسن فيه الخدمات الإدارية ونرقى إلى مستوى التمدن والحضارة الإنسانية) هو: مجرد نصح لإيقاظ الضمائر المسئولة، حتى لا يظل التقليد سائدا في الميدان، وحتى لا تبقى الرداءة طاغية في غياب الإخلاص والإتقان. ولا ينبغي أن يدوم العجز الإداري في واقع العلاقات بين الإدارة والمواطن.

بل يجب أن تتجاوز مكاتب التسيير البيروقراطي عهد الطوابير ومعاناة المنتظرين، من أجل الانتقال الإيجابي إلى إدارة وظيفية ناشطة خادمة، كالإدارة العمرية التي تبحث عن المغبونين لتفرج عنهم ولو لم يأتوها، من أجل أن تكون الخدماتُ الإداريةُ عاملَ ثقةٍ وارتياح، من أجل هجران الرتابة التقليدية المنتهجة في الخدمات الإدارية، فيما مضى وإلى اليوم، والانتقال إلى أساليب القيم الإنسانية التي قوامها الحكمة والإحكام لإسعاد الإنسان.

فمن السلبيات الملاحظة في التسيير الإداري في الحياة الواقعية: تعقيد الإجراءات، وغموض المعلومات، ونقص الإحصاءات، وتعدد الأوراق والوثائق والشروط لغير مقاصد تذكر، وساعات في انتظار الطوابير تُهْدر، وخُلْف المواعيد عن قصد أو عن غير قصد، والتأجيل والتسويف لكثير من المشاريع والقرارات، والفشل في البحوث والدراسات، وغير ذلك، ما هو بعيد عن فنون القيادة الإدارية، وفوضى الامتحانات والمسابقات، وفوضى التوظيف، والارتجال في معالجة المسائل والمشاكل، وغير ذلك من السلبيات.

منها معاناة الانتظار: كثيرة هي رحاب الإدارات التي نكتظ بطوابير من المواطنين والمواطنات في انتظار الخدمات، في مكاتب الحالة المدنية بالبلديات، وفي كثير من المصالح والإدارات. حتى تساءل أحدهم قائلا: هل إن طوابير الانتظار في المصالح الإدارية مبدأ يقتضيه العمل الإداري لابد منه؟! أم أنه سنة حتمية في طبيعة عمل الناس بأنهم لابد أن يصطفوا وينتظر كلّ فرد منهم دوره؟! بل حتى تفننت بعض الإدارات في ابتكار جهاز يحدد ترتيب المتعاملين مع الإدارة حسب وصولهم، كي لا يعتدي الأخير على حق الأول في التقدم إلى شباك المصلحة، وكأن الطابور لابد منه. في حين أن الإدارة الناجحة ذات الكفاءة العالية، والخدمات الراقية، هي التي تستطيع أن تُمكّنَ المتعاملين معها، وكلّ زبائنها، من نيل رغباتهم في الحين، والبت في قضاياهم بما يجب من تنفيذ الإجراءات حالا.

ومن السلبيات غياب المسئولين الإداريين: فمن سلبيات الإدارة المتأخرة أو المتخلفة: غياب المسئول عن مكان العمل، والأصل في آداب العمل الإداري المحترم، ومقتضيات القيادة الإدارية في علم المنطق أن صاحب القرار في أي إدارة أن يكون موجودا كل زمن الوقت الذي تعمل فيه الإدارة.

إن الأصل في المناصب الوظيفية كلّها كقطع الغيار في جهاز دقيق، ومرتبة بإحكام في هيكل لا يكتمل دوره إلا بصلاح وتواجد كل قطعة في مكانها، فلذلك يكون من غير العقول أن يتغيب موظف مسئول في أي ساعة من ساعات العمل..

فالإدارة الناجحة لا يقول مُوظّفُها للمتعامل معها، قُدّمْ ملفك وانتظر؟! أو المدير أو المكلف بالتوقيع غير موجود!

فعبارات: انتظر..ارجع غدا..نريد وثيقة رقم: كذا وليس رقم:كذا.. إلخ..) هي علامات ضعف وعجز هي سمات التخلف..

ومن السلبيات التقصير في الإحصاء الاجتماعي والاقتصادي: فالإحصاء من واجبات المصالح الإدارية، وهو عامل أساس في نجاح التسيير لأنه من مقومات التخطيط والتدبير به يتحقق إدراك العطيات والمقتضيات، وبه يرتقي المستوى الفني للخدمات الإدارية. فمن الأساليب التي نجح بها المخلصون لوطنهم، والمحترمون لأنفسهم في القديم والحديث: أسلوب المخططات الإحصائية. وعلى سبيل المثال: في عهد سليمان عليه السلام، ويوسف عليه السلام، وذي القرنين. وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمر بن عبد العزيز رحمه الله. وفي العصر الحديث: الإدارة الصينية، والإدارة اليابانية، والإدارة الألمانية.. ومن الإدارات العاملة بالتخطيط الإحصائي الناجح: ماليزيا أيضا..

ما الذي جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول لجباة الزكاة الفقهاء المخلصين، وأمناء الخزينة العمومية الصادقين المتقين والمتفننين الذين لا يبذرون ولا يختلسون، ولا يطلبون (القهوة) مقابل الخدمة الرسمية، ولا (الزيارة)، فعندما أخبروه بأنه لم يبق فقير محتاج، ماذا يفعلون بأموال الزكاة؟ قال: زوجوا الشباب، وأطعموا الطير في رؤوس الجبال، وزودوا قوافل الحجاج بما يحتاجون. إنه الحزم والعدل في الأداء والقضاء وشمولية التخطيط القائم على دقة الإحصاء، وحسن التسيير بالنزاهة والوفاء، إنها الإدارة القوية الذكية، وليست الإدارة العاجزة الفاشلة..

ما الذي جعل أكبر دولة في هذا العصر من حيث عدد السكان يحققون الاكتفاء الذاتي ويُصَدِّرون لغيرهم؟ إنه التخطيط الإحصائي والحكمة في التنظيم الإداري..

نقرؤون في سيرة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قصة تلك المرأة التي زارها ولم يجد عندها ما يكفيها من القوت وضرورات العيش، ولما سألها عن حالها وأولادها، لامت أمير المؤمنين على تقصيره في حقها؟! فقال: وكيف يعلم عمر حالك؟ قالت: وكيف يتولى أميرٌ أمرَ من لا يعرف أحوالهم ؟!. فالواجب الإداري يفرض على الإدارة أن تعلم أحوال كل المواطنين الذين هم في حدود دائرة المسئولية. كأن يكون رئيس البلدية أو والي الولاية على دراية بكل حاجات القاطنين بالإقليم الذي يتولى الإشراف عليه، وأن يلبي حاجات المحتاجين قبل أن يطالبوا بها. هل علمت أيها المسئول ما معنى قبل أن يطالبوا بها ؟.

وقد يسأل الباحث قائلا: كيف يتسنى للمسئول أن يعرف أحوال كلّ فرد في المجتمع؟ إنه الإحصاء يا أمة اقرأ. إنه الإدارة العلمية الذكية الأمينة، الصادقة..

الإدارة إذن هي المحور الأساس في نجاح المشاريع، وهي المسئولة عن التقدم أو التخلف، في مجال التخطيط، والاستثمار، والتقدم الصناعي التكنولوجي، وحل المشاكل الاجتماعية، والتربوية.

كثير من الدول في عصرنا هذا لا تملك قوة شبابية، ولا ثروات معدنية، ولا إقليم أوسع وأغنى من كثير من الدول المتخلفة، ومع ذلك تعيش الغنى المادي أكثر من أصحاب الثروات، وتستمتع بالثراء والرخاء والازدهار أكثر من يملكون الأقاليم الواسعة والقوة العاملة. فأين السر؟ السر في فن التسيير الإداري. السر في الإدارة العلمية الذكية، إنه التقنين المحكم، والقيادات الأمينة الخبيرة..

هناك في سجل التاريخ خبرٌ مفاده أن دولة احتلت أربعة بلدان وفعلت بها ما فعلت، ليس بكثرة جيشها، ولا بكثرة عددها وعددها، ولا بقلة رجال ونساء البلدان التي احتلتها ودمرتها، ولكن بشيء واحد هو قوة نظام الإدارة المستعمِرة. ومازالت إلى الآن تلك الدولة بقوة الإدارة لها طمع في أن تهيمن على تلك البلدان بعد استقلالها، وفعلا، فهي إلى الآن تفعل فعلها بقوة إدارتها، وبسبب فشل أهل الإدارات الفاشلة المتخلفة.!.

قال السائل: إننا نرى الإداريين والمسيرين في بلداننا يتمنون التقدم والتطور، وهم يحاولون التخطيط والتدبير، وتطوير التسيير، ويشعرون بأننا متأخرون قليلا! فما هي عوامل التقدم الإداري إذن؟

قلت: ليس التقدم بالتمني والتقليد، إنما بالعلم والإبداع والتجديد، والمحرك الأساس للتقدم الإداري: هو البحوث العلمية الإدارية والاجتماعية. ومنها أن يتدرب كل مسئول وموظف إداري على قواعد وأساليب وفنون التنمية البشرية في فن الإدارة وأسرارها، من خلال دروس علم النفس المستنبطة من القرآن والسنة والسيرة، وتجارب العلماء الخبراء، وفي كل إدارة يجب أن يوجد بها خلية علمية قوية مؤلفة من الشباب المتمكنين. أقول: من الشباب المتمكنين. تقوم بالدراسات المختلفة والبحوث العلمية، بأن تجمع بين ما توصلت إليه التجارب والمخترعات، وبين الابتكارات المحلية والاجتهادات الخاصة، وفق القيم والمقاييس الإسلامية..

العقل الزيتوني كما تراءى لي من روما [1]

عزالدين عناية*

في خضمّ بحث العقل في الفضاء الإسلامي عن اكتشاف سبل انبعاثه الحضاري يجدر الالتفات للمؤسّسات العلمية، الدّينيّة منها بالأساس، في ما أنتجته وما تنتجه من وعي ورؤى ومفاهيم، وبفنّ مثّلت، الضمون المعرفي والمنتج المعرفي والخرّيج الجامعي، ومن ثمّة تبيّن الدور الحضاري-المعرفي للمؤسّسة، في فضائها العائد إليها بالنظر والمرتبطة به. سيكون اهتمامي بالجامعة الزيتونية في هذه الدّراسة لاعتبارين أساسيين: لما ربطتني كخرّيج بالمؤسّسة من وشائج قربى واقتراب، حيث لازمتها طيلة مراحل التكوين الجامعي، ولانشغالي بالظاهرة الدّينية في حقلها الإسلامي وفي مجالها العالمي الوسّع، ولن يقتصر فوائي هنا على تناول الزيتونة في حدّ ذاتها بل سيتطلّع إلى ربط الجامعة بالصيرورة التاريخية التطوّرية لحضارة أمّة مترامية، لما شكّلته مؤسّساتها العلمية من ألفة يُقاس عليها واقع حال عقل كُتل بشرية بجملتها.

من أجل تقييم علمي لتاريخ الزيتونة

تُعَدّ جامعة الزيتونة أعرق مركز تعليم في العالم الإسلامي بالمعنى المؤسّسي الشامل، استطاع أن يحافظ على استمراريته. ويُنسَب تأسيس جامع الزّيتونة إلى حسّان بن النعمان الغسّاني فاتح تونس وقرطاج في حدود سنة 79هـ (659-698م). كذلك هناك من يذهب إلى أن تأسيسه تمّ في عهد عبد الله بن الحبحاب الذي سمّاه هشام بن عبد الملك واليا على إفريقية سنة 110هـ (729-728م). وقيل أيضا سنة 116هـ الموافقة لـ734م. كما تمّ توسيع الجامع في عهد زيادة بن الأغلب، عندما تولى إمارة القيروان. وأرجّح أنّ هذه الاختلافات التاريخية متعلّقة بتحديد أزمنة تطوّرات التوسيع التي شهدها الجامع في عهوده الأولى، وليس لها صلة بزمن التأسيس الأوّل.

ولكن برغم التجذّر التاريخي لهذا الجامع-الجامعة، والتجربة التعليمية الثرّة والعريقة، لا تزال المؤسّسة تمثّل جانبا عينيّا مكثّفا لأزمة العقل الإسلامي بتلعاته المتنوّعة. فمحاولات الإصلاح التربوية والتعليمية للمؤسّسة متكرّرة ومتعدّدة، ومن المحاولات التي جرت في القرنين الأخيرين ما تمّ في 1842 وفي 1862 وفي 1875 وفي 1910 وفي 1950 وفي 1987.

ونظرا لحساسية موضوع الزّيتونة المتشابك مع السياسي في جلّ مراحله، نجد جلّ مؤرّخينا ودارسي الاجتماع غالبا ما حادوا عن المنطق العلمي الموضوعي لتقييم العقل النظري القائم عليه المؤسّسة، الأمر الذي منع بلوغ موازنة لدورها الحضاري. ولذلك يلاحظ المتتبّع للكتابات المتناولة للزيتونة هيمنة خطاب الفخر والمدح عليها، وما يُفتقد إلى حدّ الآن المقاربة الموضوعية للتاريخ الحضاري للزيتونة، التي يُفرز فيها الدور التحصيني الحمائي للهوية -وهو غالب على الشعور الإسلامي، خصوصا أثناء الاقتحام الاستعماري-، بغرض تبيين الأثر السكوني السلبي للنمط التعليمي لهذه الجامعة ومثيلاتها.

وهو ما ينبغي إبرازه بكل صراحة وموضوعية، حتى لا نسترسل وننساق مع الخطاب التمجيدي العفوي أو الماهر. فقد رأى العديد في الزيتونة حصنا منيعا ضدّ الفرنسة وضد الأجنبة وضد التغريب، والرأي على حقّ ولكن ليس في مطلقه، بما تمّ من إغفال في خضمّ ذكر هذا الدور الدفاعي، للوظيفة الجوهرية لهذه المؤسّسة العلمية، المتمثّلة أساسا في مهمّة الترجمة الصيرورية للعقل الإسلامي في أعلى تجلّياته المعرفية وأرقاها. فهل قامت المؤسّسة بهذا الدور وهل وفّقت فيه؟

فقد اشترك العديد من الكتّاب التونسيين، الزّوانة وغير الزوانة، وبكافة تلوّناتهم وخلفياتهم السّلطويّة والسلفيّة والإسلامويّة، في النظرة التمجيدية للزيتونة، والتي فاتتها نظرة بكائية لذاتها وخلّت مقارباتهم من نقد البضاعة الفكرية التي كان يقدّمها ويُنتجها هذا العقل العلمي، والتي تناقضت في العديد من الأحيان مع روح التحرّر في الإسلام. على سبيل الذكر يمكن الحديث هنا عمّا لافته أطروحات الزيتونيين المصلح الطاهر الحدّاد بشأن تحرير المرأة، والشيخ عبدالعزيز الثعالبي بشأن الانتقاد للسائد الاجتماعي والفكري. لقد كان الإثنان وفيّين للفكر الإسلامي الأصيل في زمن سيطر فيه الفكر الديني المحافظ، فعُدّت أصالتها ابتداعا منكرا بين شرائح سلطوية زيتونية عديدة.

وداخل هذا النشاط بنفسّر برغم حضور الزيتونة، كهيكل ذي وظيفة علمية دينية مختزن لقداسة عالية، كونها ما فتئت فعلا، دون مستوى المشاركة الحضارية المنشودة، وما زال تواصل انهيار العقل الإسلامي المتجلّي عبر كبوات تمثّلات الوعي فيها، يُنذر حتى اليوم بفجائع أليمة، ما تواصل الأمر على حاله. إذ الجلي أن الإطار الذي تحكّم بالزيتونة، حافظ في جلّ مسيرته على مضادة إرادات التحوّلات الحضارية، سواء في ما سبق منه تجربة الإصلاح المنطلقة مع خير الدّين التونسي أو في ما لحقها ولذلك حتى الزيتونيين الذين نادوا بإصلاح الجامعة، والذي تطلّعوا من ورائه إلى إصلاح مجتمعات المغرب الكبير، وإصلاح أمّة إسلامية على انسامها، عادة ما عبّروا عن اصلاح فكري عن خط تساقلي عام مهيمن، وما مثّلوا العمقَ القائمة عليه الزيتونة. وضمن هذا السياق يتفسّر عدم اقتدار الشقّ الزيتوني -ونعني به هنا خرّيجي القطر التونسي أساسا-، برغم كثرته العددية بالمقارنة مع المنحدرين من التكوين الحديث الفرنسي، على القدرة على توجيه نتائج خيّر البلاد، أو حتى المساهمة الفاعلة في قيادتها على إثر الاستقلال، إذ وجد الزوانة أنفسهم خارج سياق الفعل الحضاري وهم لا يدرون، وغالبا ما فسّروا الأمر بالمؤامرة الفرنكفونية العلمانية، وقنعوا بما كتب الله لهم!

وينبغي ألاّ يُخفي القصد الغربي والديني المتأجج بين الزوانة الأزمة الحقيقية للمؤسسة. فمثلا مرامي القائمين على الزيتونة في العهد الاستعماري الفرنسي، لتحديد الأثر الفعلي للمؤسسة حتى يشمل كافة تراب الإيالة التونسية وما جاورها، وقد امتد فعلا حتى قسنطينة ومدينة الجزائر، أملا في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية في المغرب الكبير، فإن الأمر في دلالته الأخرى لم يحدّ من الالتجاء، حتى من قبل أبناء الطبقات الشعبية عصرئذ، إلى المدارس الفرنسية، لقناعتهم وتقديرهم باغتراب التعليم الزيتوني، الذي لم توقظه نداءات وانتفاضات طلابية عديدة ملحة لإصلاحه.

فجيل الزوانة قبل الاستقلال كان ضحية نقصان تنبّه حضاري، لا يمكن التستّر عليه بادعاءات الدفاع عن العروبة والإسلام، أو الوصاية عنهما. ومن هذا الباب كان خيار تونس الحديثة، متعذّرَ التعايش مع عقل زيتوني ضاقت عليه مقاصد الشريعة بما رحبت. ومن هنا نرى خطأ أطروحة الأستاذ محمود عبد المولى في كتابه: «الجامعة الزيتونية والمجتمع التونسي»، في الرغبة لحشر الجامعة التونسية مع فجر الاستقلال داخل وخت جناح الجامعة الزيتونية. والأحرى والواقع أن يواكب العقل الزيتوني الحداثة لا أن تنحشر محاولات التحديث خنقه. فليس كل من اختبأ وراء الدّين شعارا أو العروبة علما، دون الاقتدار الأصيل على ترجمتهما حضاريا، انتهج الصواب أو مثّل إرادة التاريخ الحرة. فما أثاه الزوانة في العديد من المناسبات، من موالاة ومشايعة التوجّهات التي تعارض التحديث، والنظر إلى أهله بمطلّة السوء العميق، كان خطأ حضاريا جسيما، إذ ما كانوا يرون تطوير البلاد بعين مقاصد الإسلام وفلسفته التطوّرية، بل بعين ما هو سائد تقليديا وما دأب عليه الناس عُرفيا. ومن هنا كان تناقضهم الخطير مع مشاريع التحديث، التي سيعتبرهم روادها لاحقا العقبة الكؤود أمام التقدّم، وستوسّع خانق العزل المناوئ لهم. فكيف لتونس المتطلّعة للتحرّر أن تصغي لعقل ديني بائس، بقيت آثاره ومخلفاته حتى القريب. فمثلا حتى سنوات 87-88، كانت الدراسة الفقهية في مستواها الجامعي داخل الزيتونة تتمّ محكومة بالفصل بين الإناث والذكور، لما في الأمر -بحسب تقدير الشيوخ- من معالجة مسائل فقهية تلامس المناطق الجنسية المكهربة: الحيض، والنفاس، وتعريفات الزنى، وما يتطلّبه من توضيحات، قد تكون مدعاة للتحرّشات الجنسية بين الطلبة؟!

فجرّاء تلك التمازج بين الدور والقصد، سقطت أغلب الدراسات التي تناولت تاريخية الجامعة الزيتونية في الفخر، وما استطاعت أن تميّز بين المحبة والتقدير والرمزية من ناحية، والتقييم الحضاري الموضوعي للمؤسّسة، ما صدّ العديد من الباحثين عن منافذ الوعي بمكونات العقل الدّيني الذي لازم تاريخية هذه المؤسّسة، مانعا إياهم عن التقطن للتجليات الخاطئة للعقل الإسلامي، والذي جرّ الزيتونة للتخلي في أحقاب تاريخية مختلفة عن خطّها الجوهري، والجنابها إلى رهانات محافظة تقليدية حادت بها عن دورها، إذ مطلب الاتزان بين الالتزام الاجتماعي والدور العقلي، هو ما كان مفتقدا، ما أتاهها في الاجتماعي لافتقادها لنظرية عقلية حكيمة.

وتتشابك الزيتونة مع البنية الحضارية العامة للعالم الإسلامي، فبفعل تراجع العقل الإسلامي الأكاديمي عموما، عبر عدم الاستجابة المعرفية للحظة التاريخية، في العديد من المؤسّسات العلمية في العالم الإسلامي من فاس إلى نيسابور، أن دبّ الشلل في عمقه، واجتاحت أطرافه حالات تآكل وتبعثر كانت الأندلس وصقلية أبرزها في السابق وسبتة ومليلة وفلسطين في التاريخ الحاضر، فكان أن مثّلت الثغور المتقدّمة، والتي منها مجال الزيتونة -في ظل هيمنة الزيغ العرفاني اللاعقلي السائد الذي وكّل له أمر عقلنا الحضاري- مرتعا للغزو المنفلت والمتنوّع الصليبي والإسباني في البداية والفرنسي لاحقا، فلو كانت المعرفة الصالبة وفيّةً لشروطها الموضوعية، أوكان لسنابك خيول الإسبان أن تدوس على شروحات وحواشي مؤلّفاتنا المغتربة، التي تعبّئ خزائن جامع الزيتونة؟ ونحن نظلّها منتهى مقاصد العلوم والمعارف، حتى نتحوّل الزيتونة إلى إسطبل لخيولهم، الحادثة جليلة، التي جرت مع سنة 1570هـ والتي يصفها الوزير السرّاج في «الحلل السندسية في الأخبار التونسية» بقوله: «وقسمت المدينة-تونس- مؤمن وكافر، وأهين المسجد الأعظم ونُهبت خزائن الكتب التي كانت به، ودنستها الكفرة بالأرجل وأقيمت نصائب الدين بالأزقة تدوسها حوافر الخيل والرجال، حتى قيل إن أزقة الطيبين كانت كلها مجلدات ملقاة تحت الأرجل، وضُربت النواقيس وربطوا الخيل بالجامع الأعظم، ونُبش قبر الشيخ سيدي محرز بن خلف فلم يجدوا به إلا الرّمل، وبالجملة فعلوا ما تفعله الأعادي بأعدائها وكانت كل دار مسلم يجاورها نصرانيّ». كشفت تلك الأحداث بعمق عن عقم العقل الدّيني، غير القادر على تهيئة أو صنع قوة حضارية، وبقائه خصما متربصا بأي ابتداع واستنارة.

ولا نقول أن تلك المصادات الحضارية قد زالت اليوم، بل حافظت على بقائها وفاعليتها متستّرة فحتى تاريخ قريب، في سنة 1904م، وحالما بدأ رشيد رضا في إصدار مجلّة «المنار» في مصر مناديا فيها بإصلاحات مختلفة، اجتمع «علماء الزّيتونة»، وحرّروا عريضة أرسلوها إلى الحكومة «التونسية» آنذاك، أي في الحقيقة إلى السلطات الاستعمارية، طالبوا فيها بمنع توزيع المجلة في الإيالة التونسية، زعما أنها تهاجم الأولياء الصالحين، وتنادي بفتح باب الاجتهاد من جديد، بما تعبّر عنه من أفكار مختلفة عن تلك التي وردت في المذاهب الأربعة. وقد اكتوى بنار تلك الاتهامات أبناء الزيتونة ذاتهم، فمحمد شاكر الصفاقسي، اجتمع المجلس الشّرعي لأجله سنة 1902م، وطالب بعزله وسحب شهادته العلمية لمشايعته فكر محمد عبده وسعيه في ترويجه.

ولذلك ينبغي في خضمّ الرؤى الرومانسية السائدة، عند مراجعة الأثر التاريخي للمؤسسات الإسلامية الكبرى، التنبّه والتفطّن للدور التعطيلي السلبي للقائمين على هذه المؤسسات، والذي غالبا ما منع الانطلاقة الطبيعية للعالم الإسلامي بما مثّلته تلك الأطراف في عديد الأحقاب التاريخية من سدّ تنحطّم وتنخنق فيه براعم التحوّلات الحضارية التي تبشّر بانطلاقة حداثية، فمثلا مشاريع تحرير المرأة كان انطلاقها أساسا من الخارجين عن الخطّ العام للأزهر والزيتونة، باجتراحهم مسارات مستجدّة في رؤية المقاصد العليا للإسلام، نجد الأمر مع قاسم أمين الأزهري المفصول ومع الطاهر الحدّاد الزيتوني المنشق.

إذ ما كان العقل الزيتوني قادرا على ضبط وعيه التاريخي في العديد من المناسبات، وعجز عن استيعاب العطب التشريعي من النصّ القرآني باتّجاه البحث عن توسيعه وإثرائه باجتراح القصد البشري، فكان أن ساهم المسكون بهذه الجامعة في كبح التحوّل الحضاري للشعوب، جانبين إياها إلى الخلف باسم الدّين والمحافظة على قيمه، وصُوّبت مطالب الإصلاحات والعقلنة بكونها نفيا للدّيني وهدما لأركان الإسلام، ما جعل مجمل مساعي إصلاح الزيتونة، خصوصا منها في القرنين الأخيرين، رفعا للسقف دون عمد، بما توفر من رغبة في النهضة وما افتقد لأسسها العقلية والعلمية والتحرّرية.

اخبار إقتصادية

زيارة مرتقبة لوفد من رجال الأعمال الألمان إلى الجزائر

يقوم وفد من رجال الأعمال الألمان بزيارة إلى الجزائر من 26 إلى 30 أكتوبر المقبل لبحث فرص الاستثمار في قطاعات الصناعة والبناء والأشغال العمومية والصحة حسبما علم اليوم الثلاثاء لدى الغرفة الجزائرية الألمانية للتجارة والصناعة (أ-أش-ت).

وستكون زيارة هذا الوفد الذي يضم 20 رئيس مؤسسة ألمانية رائدة في مجال نشاطها من استكشاف السوق الجزائرية ودراسة فرص الاستثمار المتاحة حسبما أكده مدير عام الغرفة الجزائرية الألمانية للتجارة والصناعة ماركو أكرمان على هامش ندوة صحفية خصصت لتقديم الصالون الدولي للهندسة المعمارية ومواد وأنظمة البناء بميونيخ. وخلال تواجدها بالجزائر ستكون للوفد محادثات بالجزائر ووهران مع المتعاملين الجزائريين وممثلي الوزارات والإدارات العمومية من أجل تحديد الإطار التنظيمي للتجارة والاستثمار في الجزائر.

وتهدف هذه الزيارة التي تنظم من قبل الغرفة الجزائرية الألمانية للتجارة والصناعة وجمعية الصداقة العربية الألمانية وجمعية المؤسسات الألمانية الإفريقية (افريكا-فيراين) إلى تعزيز الحضور الألماني في الجزائر خاصة بقطاعات الصناعة والصحة والبناء والأشغال العمومية. واعتبر السيد أكرمان أن مساهمة المؤسسات الألمانية في برنامج الاستثمار الجزائري العمومي «يبقى دون القدرات الموجودة» خاصة في مجال البناء.

وأرجع نفس المتحدث السبب إلى وجود طلب داخلي كبير في ألمانيا في هذا المجال مما يجند كل الطاقات المحلية مضيفا أن التكوين والهندسة يعدان جانبين هامين لتطوير التعاون الجزائري الألماني في مجال البناء والأشغال العمومية.

كما أشار السيد أكرمان إلى أن المستثمرين الألمان غير مطلعين جيدا على فرص الأعمال في الجزائر داعيا الجزائريين إلى بذل المزيد من الجهود لترقية الاستثمار في بلدهم.

ودعا هذا الصالون المتعاملين الجزائريين إلى المشاركة في الصالون الدولي للهندسة المعمارية ومواد وأنظمة البناء الذي ستحتضنه مدينة ميونيخ من 19 إلى 24 يناير 2015.

ويعد هذا الصالون من أهم التظاهرات الخاصة بقرع البناء والعمران في العالم حيث شهد خلال طبعته الأخيرة (2013) ما يزيد عن 2000 عارض من 40 بلدا و235.000 زائر من مختلف أنحاء العالم. وزار حوالي 200 جزائري هذه الطبعة لاكتشاف آخر التكنولوجيات في مجال إنجاز مشاريع قطاع البناء والأشغال العمومية في الجزائر.

أما بالنسبة لطبعة 2015 فينتظر أن تعرف كذلك إقبالا للزوار الجزائريين في مساحة تقدر بـ180.000 متر مربع لاكتشاف آخر الإبداعات في مجال الهندسة المعمارية ومواد وأنظمة البناء وتهيئة البنايات الصناعية والسكنية والتجهيز الداخلي. ولم اختيار ثلاثة مواضيع رئيسية لهذه الطبعة وهي التعمير الذكي والنجاعة الطاقوية وتحسين نوعية البنايات.

وكالة الأنباء الجزائرية

اخبار إقتصادية

20 مليون عاطل في العالم العربي

أكد أحمد لقمان مدير عام منظمة العمل العربية أن عدد العاطلين في الدول العربية وصل إلى 20 مليون شاب، وبنسبة بلغت 28% بنهاية عام 2013.

وقال في كلمته خلال الجلسة الافتتاحية لمؤتمر العمل العربي في دورته الـ41 : إن التعاون العربي أصبح ضرورة حتمية ولا يمكن تأجيله بسبب المتغيرات التي تدور حول المنطقة، مضيفاً أن الجميع يعلق الآمال على مصر لتوحيد الرؤى والأهداف العربية.

وأضاف أن البطالة التي يعاني منها وطننا العربي أكبر من أن تواجهها وزارة بعينها بينما نحن في حاجة للتعاون بين كل الدول العربية للتصدي لتلك الأزمة، مؤكداً أن التعاون لم يعد ترفاً للحديث الإعلامي في ظل ما يتعرض له الوطن العربي من محاولات الهيمنة عليه سواء من الداخل والخارج.

وأكد ضرورة التحرك في اتجاه واحد من أجل العمال العرب، وكذلك على الجميع تهيئة المناخ الآمن لعمال فلسطين، خاصة أنهم يعانون من تحديات كبيرة.

وأضاف لقد تبين لنا جميعاً أن البطالة سبب كل المشكلات، مشيراً إلى أن الأزمة تفاقمت منذ العام 2010 وحتى الآن، بسبب تراجع الاستثمار وعجز الموازنة، التي ارتفعت إلى 17% منذ 2010 وحتى 2013.

باختصار عن العربية نت

اخبار إقتصادية

كوارث المناخ خلفت مشردين أكثر بثلاث مرات من النزاعات

عناصر خفر السواحل الفيليبيني يتفقدون عبارة صغيرة انقلبت اثر مرور الإعصار كالامايجي في ميناء مانيلا في 15 ايلول/سبتمبر 2014عناصر خفر السواحل الفيليبيني يتفقدون عبارة صغيرة انقلبت اثر مرور الإعصار كالامايجي في ميناء مانيلا في 15 أيلول/سبتمبر 2014

الأمم المتحدة (الولايات المتحدة) (أ ف ب) - تسببت الكوارث الطبيعية سنة 2013 بتشريد عدد أشخاص اكبر بثلاث مرات من أولئك الذين شردتهم النزاعات، ما يؤكد ضرورة التصدي لمشاكل التغير المناخي، على ما أشارت دراسة الأربعاء.

وذكرت نتائج الدراسة التي أجراها المجلس النروجي للاجئين، وهي منظمة مستقلة متخصصة في مساعدات الطوارئ، أن 22 مليون شخص نزحوا من منازلهم في 2013 بسبب الكوارث الطبيعية.

ونشر تقرير المنظمة الإنسانية قبل أيام على انطلاق قمة بشأن المناخ الثلاثاء المقبل في مقر الأمم المتحدة في نيويورك.

ولفت التقرير إلى أن المشكلة تتفاقم مع تسجيل عدد مضاعف من الأشخاص النازحين بالمقارنة مع ذلك المسجل في السبعينيات، عازيا ذلك الى زيادة معدلات النمو الحضري خلال السنوات الأربعين الأخيرة في البلدان الأكثر ضعفا.

ودعا المجلس النروجي للاجئين برئاسة يان ايغيلاند المنسق السابق للأمم المتحدة لشؤون المساعدات الطارئة، صناع القرار في العالم إلى وضع هذه المسألة المتعلقة بالنازحين على سلم أولوياتهم، وذلك لمناسبة المحادثات المرتقبة للتوصل إلى اتفاق بشأن التغيير المناخي في 2015.

وأشار التقرير إلى أن «الحكومات عليها التأكد من أن المشاريع والجهات المانحة تراعي هذا الخطر المتنامي للنزوح، وذلك عبر تسهيل عمليات الهجرة والتخطيط لعمليات إعادة إسكان يحترم السكان الأكثر عرضة».

وتطرقت الدراسة إلى نتائج دراسات الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ التي اعتبرت أن النشاط البشري مسؤول عن عدد متزايد من هذه الكوارث.

وأوضحت أن أكثر من 80 % من الأشخاص الذين نزحوا بفعل الكوارث الطبيعية كانوا في آسيا.

وتعرضت الفيليبين العام الماضي لأكثر الكوارث الطبيعية خطورة، مع إعصاري هايان ونرام اللذين أديا لوحدهما إلى تشريد 5,8 ملايين شخص.

وبالاستناد إلى تعدادها السكاني، شهدت دول افريقيا جنوب الصحراء 8 من اصل اكبر 20 كارثة طبيعية العام الماضي، وفق التقرير الذي أكد أن إفريقيا قد تتعرض أكثر فأكثر لهذه الأزمات بسبب النمو السكاني الكبير بالمقارنة مع المناطق الأخرى في العالم.

كذلك فإن الدول الغنية لم توفرها هذه الأزمات، مثل اليابان التي شهدت إعصارا ضرب منطقة شوبو (وسط)، والولايات المتحدة مع أعاصير في اوكلاهوما (جنوب)، وكندا مع فيضانات في البرتا (غرب) أدت كلها إلى تشريد 600 ألف شخص.

كذلك حذر التقرير بشأن المخاطر الطبيعية في المناطق التي تشهد نزاعات، كما حصل مع الفيضانات التي شهدتها باكستان في 2010.

فرنس 24

اخبار إقتصادية

أميركا تستأنف إطلاق رحلات مأهولة للفضاء في 2017

أعلنت إدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) أن شركتي بوينغ وسبيس إكس لصناعات الطيران والفضاء ستشغلان أول مركبة فضاء تجارية لنقل رواد إلى الفضاء بدءا من العام 2017.

ويمثل هذا الإعلان الخطوة التالية في برنامج الفضاء الأميركي، وهو يقرب الولايات المتحدة من استئناف إطلاق رحلات مأهولة للفضاء بعد سنوات من الاعتماد على روسيا في نقل رواد الفضاء.

وقال مدير الناسا شارلي بولدن خلال مؤتمر صحفي بمركز كنيدي للفضاء في فلوريدا «اليوم اتخذنا خطوة أقرب نحو إطلاق رواد الفضاء لدينا من التراب الأميركي».

ومن المنتظر أن تدفع ناسا 6.8 مليارات دولار للشركتين لتطوير المركبة الفضائية التجارية، وستنفذ كل منهما ما بين مهمتين إلى ست مهام.

يشار إلى أن الولايات المتحدة أحالت أسطولها من المركبات الفضائية للتقاعد في 2011 ومنذ ذلك الحين وهي تعتمد على مركبة الفضاء الروسية سويوز لنقل روادها إلى محطة الفضاء الدولية.

الألمانية/الجزيرة نت

رؤيـــة

البترول... هلع من تراجع أسعار النفط

د. فارس مسدور

هلع وخوف كبير لدى الأوساط الرسمية من انخفاض وتراجع أسعار المحروقات، وأثرها على الاقتصاد الوطني، وكل هذا ضمن توقعات اقتصادية صدرت من أوساط معينة زرعت كل هذا الإضراب في مختلف الأوساط الرسمية والإعلامية في بلادنا خاصة والعالم عامة، لكن هل هذا شيء جديد.؟

الواقع أن أسعار المحروقات كانت إحدى خيوط اللعبة الاقتصادية العالمية، تتحكم في خيوطها الدول العظمى، تلعب بحياتنا الاقتصادية كما تشاء من خلال مؤسسات بورصية عالمية ومكاتب دراسات وخبرة اقتصادية دولية كسبت مكانة مرموقة في الأوساط الاقتصادية المختلفة، وأصبحت التقارير الصادرة عنها لا تقبل المناقشة، وكأنها كلام مقدس لا يحتمل التغيير، والمشكل أننا في العالم المنتج للبترول والمواد الخام بشكل عام ضحية تلاعب هذه الهيئات العالمية بالأرقام ومختلف التنبؤات الاقتصادية التي أصبحت ورقة تخويف للدول التي لا تسير مع التيار.

والكل يعلم تلك المكائد والمخططات التي يبتغى من ورائها تمرير الرسائل للدول التي تحاول أن تغرّد خارج السّرب، غير أنهم يسيرون ويسايرون الموجة عندنا ويأخذون بتلك التقارير الواهية الكاذبة الماكرة ويستعملون خطابا تخويفيا للأمة، فيدخلون المواطن البسيط في متاهات أرقام لا نهاية لها وتمرر القوانين التي ترفع من الضرائب والرسوم التي تبرر بمثل تلك التقارير والأخبار.

كل هذا الذي ذكرناه حقيقة، لكن الأمرّ منه أننا لا نتعلم الدروس، ولا ندرس التاريخ، ولا نقرأ عن الذين كتبوا مؤلفات عديدة يفضحون من خلالها اللعبة الاقتصادية القذرة التي تمارسها الدول العظمى من أجل ابتزاز أموال الدول المتخلفة التي ننتمي إليها، علما أنه كان بإمكاننا أن نتخلص تماما من الخوف من عقدة أسعار البترول وتهديدات انخفاض أسعاره، وذلك بما يلي:

- الاستثمار في الطاقات المتجددة باستغلال الفوائض المالية الناجمة عن البترول في إقامة مصادر للطاقات البديلة المتجددة، وتصديرها لأوروبا.
- الاستثمار في القطاع الفلاحي، الذي يغنينا عن استيراد غذائنا من الخارج.
- الاستثمار في القطاع السياحي، الذي لم يحض باهتمامنا، وهو يعتبر من أهم مصادر إنتاج الثروة.
- الاستثمار في البحث العلمي الجاد الذي يفضي إلى إنتاج الثروة.

هذه المجالات لا يمكن الاستغناء عنها خاصة إذا كان الاقتصاد اقتصادا ريعيا كاقتصادنا، وأتعجب كيف أننا لم نجسد شيئا من هذه العناصر التي يمكن أن تخرجنا من هذا الخوف الذي يلازمنا دائما.

إننا ضيعنا الكثير من الوقت والأموال في مشاريع أقل ما يقال عنها أنها مضيعة للمال والجهد، ولو أننا أنجزناها بسواعدنا لكان الهم أخف، لكننا أنجزناها بسواعد أجنبية، فلم ننقل لا تكنولوجيا ولا خبرة تطبيقية أو معرفية.

إننا لن نخرج من هذا الخوف إلا بالاستثمار في العقل الجزائري، بالإضافة إلى الشراكة مع دول تقبل تقاسم تطوراتها المعرفية والتكنولوجية، أما إذا بقينا ننتظر أن تعطينا أمريكا أو أوروبا شيئا فيمكننا أن ننتظر طويلا.

معالجات إسلامية

إن الله قد كتب عليكم الحج فحجوا

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} (1).

جاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني في تفسير الآيتين السابقتين: ((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ)، أي أول مسجد بُني في الأرض لعبادة الله المسجد الحرام الذي هو بمكة. (مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)، أي وُضِع مباركاً كثير الخير والنفع لمن حجّه واعتمره، ومصدر الهداية والنور لأهل الأرض؛ لأنه قبلتهم، ثم عدّد تعالى من مزاياه ما يستحق تفضيله على جميع المساجد، فقال: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ)، أي فيه علامات واضحات كثيرة تدل على شرفه وفضله على سائر المساجد، منها: (مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ)، وهو الذي قام عليه حين رفع القواعد من البيت، وفيه زمزم والحطيم، وفيه الصفا والمروة والحجر الأسود، أفلا يكفي برهاناً على شرف هذا البيت وأحقيته أن يكون قبلة للمسلمين؟ (وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)، وهذه آية أخرى وهي أمن مَنْ دخل الحرَم بدعوة الخليل إبراهيم، (رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا)،(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)، أي فرض لازم على المستطيع حج بيت الله العتيق. (وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)، أي من ترك الحج فإنّ الله مستغنٍ عن عبادته وعن الخلق أجمعين، وعبّر عنه بالكفر تغليظاً عليه، قال ابن عباس: من جَحَدَ فريضة الحج فقد كفر والله غني عنه))(2).

إن المسجد الحرام هو أول بيت وضعه الله -عزّوجل- لعبادته في الأرض، وجعله مثابة للناس وأمناً، وفرض على عباده أن يشدوا الرحال إليه، وجعل قلوبهم متعلقة به؛ ليعظموا شعائر الله في تلك البقعة الطاهرة، وليؤدوا مناسك الحج والعبادة عند ذلك المسجد الذي طَهّره الله للطائفين والعاكفين والركع السجود.

والمسجد الحرام مهوى أفئدة المسلمين، باركه الله واختصه بالخير، وأغدق عليه وعلى من حَجَّ إليه ، سحائب رحمته وفيض غفرانه وأمنه وكرمه، وهو قبلة المسلمين، حيث يتجه إليه المؤمنون بقلوبهم ووجوههم أينما كانوا، وحيثما حَلّوا.

ومن المعلوم أنه عندما تأتي أشهر الحج وأيامه، ترَ المسلمين يتوافدون على بيت الله الحرام من كل فج عميق، فعلى بركة الله بدأت وفود الرحمن تؤم بيت الله العتيق، على بركة الله تسير قوافلهم يحدوها الشوق والإيمان؛ لتحظى ببركات أداء فريضة الحج والطواف بالكعبة المشرفة، وزيارة مسجد الحبيب" صلى الله عليه وسلم -. فالحج من أعظم شعائر الإسلام وأبعدها أثراً في حياة المسلمين، إذ هو في حقيقته مؤتمر كبير يلتقي فيه المسلمون على تباعد ديارهم، واختلاف ألسنتهم وألوانهم، فيتعارفون ويتآلفون.

وفي الحج يرى المسلمون المواطن الأولى التي انطلقت منها دعوة محمد " عليه الصلاة والسلام- ، فيتذكرون جهاد الرسول الكريم " صلى الله عليه وسلم- ، وكفاح الصحابة- رضي الله عنهم أجمعين - وصبرهم، وتضحياتهم الغالية في سبيل هذا الدين المجيد.

إن فريضة الحج من فرائض الإسلام الخمس التي افترضها الله تعالى على المستطيع، استجابة لنداء أبي الأنبياء إبراهيم - عليه الصلاة والسلام- الذي أمره الله تعالى أن يُؤذّن في الناس بالحج، كما أنها تجب مرة واحدة في العمر، لما رُوي عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ((أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ))(3).

أخطاء يقع فيها بعض الحجاج

عليك أخي الحاج -حتى يكون حجك مبروراً، وسعيك مشكوراً، وذنبك مغفوراً- أن تتعلم كيفية الحج، وأن تسأل عن أمور دينك، (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(4)، وعليك أن تقتدي بحجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القائل: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ)(5)، لذلك نسوق إليك أخي الحاج بعض الأخطاء التي يرتكبها بعض الحجاج كي تبتعد عنها، ولتكون على بينة من أمر دينك، منها:

-1 يتجاوز بعض الحجاج الميقات بدون إحرام -خصوصاً حجاج الطائرة -، حيث يقول بعض الحجاج بأنني سأحرم من جدة أو المكان الذي سأنزل فيه، وهذا مخالف لما ورد بأن لكل جهة ميقاتاً خاصاً بها، لذلك يجب على من تجاوز الميقات بدون إحرام أن يرجع إليه ويحرم منه، وهذا هو الأصل والأفضل، وإلا فعليه فدية يذبحها في مكة ويطعمها للفقراء.

-2 يقوم بعض الحجاج بالطواف من داخل حِجْر إسماعيل، وطوافه باطل؛ لأنه لا يكون قد طاف بالكعبة وإنما طاف ببعضها، لأن الحجر من الكعبة، والصواب أن يطوف من خارج حجر إسماعيل.

-3 يقوم بعض الحجاج بالصلاة عند مقام سيدنا إبراهيم مع ما فيه من الأذى للطائفين، حيث يعرقل طوافهم ويؤذيهم، فصلاة ركعتي الطواف جائزة في أي مكان من المسجد، فالصلاة تحتاج إلى خشوع، وهاتان الركعتان ليستا من الطواف، ولا شرطاً لصحته، بل يصح الطواف بدونهما.

-4 الإسراع في السعي بين الصفا والمروة في جميع الأشواط السبعة، والوارد في السنة أن يكون الإسراع بين العلمين الأخضرين فقط في كل شوط، ويُعرف ذلك بخطين أخضرين في البلاط أو على الأعمدة، ويكفي المشي في بقية الأشواط.

-5 تصميم بعض الحجاج على صعود جبل عرفة والوصول إلى قمته، مما يلحق الكثير من الأذى والضرر، وعرفة كلها موطن كما جاء في الحديث إلا وادي عُرنة، كما أن البعض يقف خارج حدود عرفة، وهذا خطأ كبير يفوت الحاج، فقد جاء في الحديث: (الحج عرفة)، فعلى الحاج أن يتحرى الحق والصواب، ومن الخطأ الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس، لما جاء في الحديث: أن الرسول- صلى الله عليه وسلم - وقف بعرفة حتى غربت الشمس تماماً.

-6 انشغال بعض الحجاج بجمع الحصى من المزدلفة، بدلاً من المسارعة إلى صلاة المغرب والعشاء، فالحصى يجوز أخذها من أي مكان من الحرم .

-7 ما يرتكبه البعض من أفعال سيئة عند رميهم الجمار كأن يرمونها بحجارة كبيرة أو أحذية، وما يحدث عندئذ من ألفاظ نابية مخالفة لهدى الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم -، كما يقوم البعض برمي الحصى من مسافة بعيدة، فلا تصل إلى المكان المخصص للرمي، بل تسقط على الرؤوس، وهذا يُسبّب الأذى لمن يقومون بالرمي عن قرب، والمشروع: رمي الحصى واحدة فواحدة، والتكبير مع كل حصاة.

-8 قيام بعض الحجاج بإيذاء إخوانهم، وما يحدث من تدافع يسيء إلى الطائفين والراكعين عند محاولات البعض تقبيل الحجر الأسود، مع أن الوارد شرعاً استلامه وتقبيله إن تيسر ذلك، وإلا فيجب البعد عن إيذاء الحجاج، وتكفي الإشارة والتكبير إذا حاذاه ولو كان بعيداً عنه.

-9 ترك بعض الحجاج المحافظة على صلاة الجماعة، والانشغال بشراء الحاجيات من الأسواق، نذكّر هؤلاء بأنهم قدموا لأداء الفريضة ولتحصيل الثواب، ولا يخفى على الحاج فضل صلاة الجماعة، وأنها أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة.

-10 يسرف بعض الحجاج في شراء الهدايا على حساب الهدي الواجب عليهم إن كانوا متمتعين أو قارنين، فالحاج عليه أن يختار الهدي الطيب، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وعليه أن يتولى الذبح بنفسه، ويقوم بسلخه وتوزيعه على الفقراء، ويجوز أن يأكل الحاج من هديه، ومن تَعَسَّرَ عليه الذبح والتوزيع فيجوز- وفي هذا الوقت هو الأفضل- أن يدفع ثمن الهدي للبنك الإسلامي الذي يذبح عنه، ويتولى توزيع الذبائح على فقراء المسلمين، وذلك مقابل شيك يستلمه الحاج من البنك الإسلامي لقاء المبلغ الذي دفعه ثمناً للهدي.

هذه بعض الأخطاء التي يقع فيها كثير من الحجاج، نسوقها لك أخي الحاج الكريم وأنت مقبل على أداء هذه الفريضة العظيمة؛ لتتجنبها، وتؤدي مناسك الحج وشعائره كما جاء عن الرسول " صلى الله عليه وسلم -: فيكون حجك مبروراً وسعيك مشكوراً وذنبك مغفوراً، وتعود من حجك كيوم ولدتك أمك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة آل عمران الآية (96-97)
-2صفوة التفاسير للصابوني1/218-219
-3 أخرجه مسلم
-4 سورة النحل الآية (43)
-5 أخرجه مسلم

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

معالجة الهموم

أ. محمد الصالح الصديق

سألته عن أخيه الذي كان من طلبتي النجباء في أوائل السبعينيات، فقال إنه مهموم على الدوام، فلا تراه إلا حزينا حتى في الولائم التي يطغى فيها الفرح، ويسيطر على كل النفوس.

وكان في المجلس طالب جامعي يتردد علي في بيتي سائلا ومناقشا، فسألني: كيف نعالج همومنا كي نتخلص منها؟

فقلت له إن هناك أدوات كثيرة تنشأ عن الهموم، ولا علاج لها إلا النظر في الطريق التي من شأنها ملاقاة هذا الداء.

بيد أننا عندما نتدبر بواعث الهموم، ينبغي أن نعلم أنها لا تعالج جميعها بنوع واحد من الطرق والوسائل، بل لكل هم طريقة علاجه، فمن كان همه خطرا يهدد عمله، أو حياته، أو منصبه، لا ينفرج همه إلا حين يزول ذلك الخطر، ومن كان همه ناجما من ضعف جسمه فلا يزول همه إلا بإصلاح أمره والعناية بصحته، ومن كان همه في مخالطة الأشرار، وتعاطي المخدرات والسموم المنتشرة، فلا ينفرج همه إلا بالابتعاد عنهم، والإقلاع نهائيا عما كان يتعاطاه من تلك السموم.

يقول أحد مشاهير الأطباء:

«إن اختباري الطويل يحملني على القول إن معظم حالات الهم والاغتمام ناجمة عن أسباب جسدية تتيسر إزالتها وإزالة تلك الحالات معها».

ويتصدر كل علاج تبسيط المعيشة فلا بد من تبديل العادات التي ألفها الإنسان، وتغيير الوسط الذي يعيش فيه، والناس الذين يختلط بهم.

ومن أفضل وأفعل أنواع العلاج للهموم ترويض العقل والجسم.

أما العقل فيمكن صرفه عن موضوع الهم بتوجيهه إلى موضوع مفيد يشغله.

وأما الجسم فيجدر ترويضه بالالتجاء إلى بعض أنواع التسلية كزراعة الحدائق، وركوب الخيل، والأعمال اليدوية المختلفة، كالتجارة والحكاية وغيرهما.

على أن الإنسان قد يجد في نفسه عزوفا عن هذه الأمور في البداية ولكنه سرعان ما يألفها ويتعود عليها ويشعر بفائدتها.

وللموسيقى أيضا أهميتها في معالجة الهموم، إذ فيها غذاء للأرواح وتسكين الأعصاب.

ولا شك أن في مقدمة كل هذه العلاجات، الإيمان الصحيح، فهو الملجأ الأمين للنفوس القلقة المضطربة.

قال الله تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (سورة الرعد، الآية 28).

من أفواه الرجال

اندونيسيا في فكر مالك بن نبي

أ.د مولود عويمر *

عندما زار وفد من الأكاديميين الاندونيسيين مركز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الربيع الماضي رفقة سعادة السفير المتوفى منذ بضعة أيام - رحمه الله -، اغتنمتُ هذه الفرصة الثمينة لأحدثهم باختصار عن تاريخ التواصل بين النخبة الجزائرية والاندونيسية مستفيدا من بعض الصور والوثائق التي كانت بحوزتي، وسلمتُ نسخة منها إلى السيد السفير عربون محبة وتقدير جمعيتنا العريقة للشعب الاندونيسي الذي برهن في العصر الحديث على قدرة المسلمين على بناء نهضة حقيقية في مختلف المجالات حينما يفعّلون مقوّماتهم الحضارية. وقد رغب إليّ بعض هؤلاء الأكاديميين أن أكتب دراسة عن هذا الموضوع الجديد، فوعدتهم بتحقيق ذلك. عسى أن يكون في هذا المقال بعض الوفاء لهم.

محور طنجة جاكارتا

خلد مالك بن نبي عاصمة اندونيسيا في وقت كان كثير من العرب والمسلمين يجهلون وجود هذا البلد في الخريطة الجغرافية فما بالك بوجود هذه المدينة البعيدة بآلاف الأميال عن مكة المكرمة. إنه أخلدها في الخيال العربي عندما وضعها معلما يحدد جغرافية العالم المتخلف آنذاك، والذي تشمل مساحته نصف الكرة الجنوبي، أطلق عليه: محور طنجة-جاكارتا.

ومحور طنجة جاكارتا هو إطار جديد لإحداث التغيير وإيجاد مكان في هذا العالم الذي تتحكم في مقاليده القوى العظمى بغض النظر عن اختلافاتها الإيديولوجية، والتي تقع كلها في الجزء الشمالي من الكرة الأرضية، حدده مالك بن نبي بمحور موسكو- واشنطن.

إنه تقسيم يختلف عن كل التقسيمات التي وضعها علماء الجغرافية السياسية أو الإستراتيجية، فكان منطلق بن نبي ثقافيا بالدرجة الأولى وليس سياسيا أو اقتصاديا أو أيديولوجيا كما كان رائجا في تلك المرحلة التاريخية المعروفة بفترة الحرب الباردة، والتي تتسم بالصراع الأيديولوجي بين الشيوعية والرأسمالية.

مؤتمر باندونغ

حضر أشغال هذا المؤتمر الدولي الذي احتضنتها مدينة باندونغ في شهر أفريل 1955، تسعة وعشرون دولة، وعدد من الحركات التحررية - منها جبهة التحرير الوطني- تمثل القارتين إفريقيا وآسيا لدراسة مصير الشعوب الأفريقية الأسيوية خاصة المستعمرة منها، وبناء جسور التعاون المثمر في المجالات المختلفة بين الدول المستقلة منها.

ويشكل هذا المؤتمر حدثا بارزا في تاريخ الإنسانية في القرن العشرين، ومنعرجا حاسما في سجل العلاقات الدولية، ذلك «أن دخول الشعوب الأفروسيوية على المسرح قد أعاد الازدواج الجغرافي السياسي بطريقة معينة، ولكن في نفس الوقت أتت هذه الشعوب معها بمبدأ تركيب للعالم، وبإمكانيات تعايش جديد يحمل بوضوح طابع عبقريتها، أعني الشروط الأخلاقية لحضارة لا تكون تعبيرا عن القوة أو الصناعة.»

وعلق عليه بن نبي آمالا كثيرة، وخصص له كتابا كاملا سماه: «فكرة الأفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ». ولقي هذا الكتاب رواجا واسعا في طبعته الفرنسية وترجمته العربية. يرى بن نبي أن هذا المؤتمر انطلق انطلاقة سليمة «حين جمع عناصر بعض المشاكل العضوية التي تخص الشعوب الأفروسيوية، وحين عالج اتجاه هذه الشعوب قد أنشأ في الواقع رأس المال الأولى لحضارة.»

ويتكون هذا رأس المال من العناصر الثلاثة التي ذكرها بن نبي سنوات من قبل في كتابه «شروط النهضة»: الإنسان، التراب والوقت. حدد له طرق استثماره لتغيير ظروف البقاء لدى الشعوب الأفروسيوية بعد أن أضاف إليه العامل الأخلاقي الذي يحكم تماسك هذه العناصر الثلاثة.

وكان من أكبر انجازات هذا المؤتمر هو توضيح الرؤية حول طبيعة الاستعمار، وتوحيد الجهود لتحرير الشعوب المستعمرة، ورسم مشاريع للتعاون المشترك في مجالات اجتماعية وثقافية واقتصادية. غير أن بن نبي لاحظ أن المؤتمرين تنقصهم أحيانا شجاعة النقد الذاتي، فبدون المراجعة المستمرة للأعمال المنجزة، وتقييم التجارب السابقة تقييما صحيحا تضعف القدرة على رسم خطط سليمة وبناء مشاريع مستقبلية ناجحة. فهو يقول في هذا الشأن: «كان باستطاعة مؤتمر باندونغ أن يعد نظاما اقتصاديا صالحا لإفريقية وآسيا لو أنه أخذ في اعتباره الفشل والنتائج السلبية لهذه التجارب حيث كان يمكن على الأقل أن يستخرج فائدة من دلالتها المعبرة.»

ورغم إعجاب بن نبي بهذا المؤتمر وما ترتب عنه من قرارات وأفكار التعايش والتعاون بين الدول الافروسيوية إلا أنه لم يتردد في نقد الانحرافات التي ظهرت فيما بعد، وأفرغت الفكرة الأفروسيوية من جوهرها حتى لم تعد إلا مجرد ذكريات من الماضي الجميلة، وقبضت روحها فغدت جسدا هامدا.

أندونسيا ولعنة الدكتور شاخت

تملك اندونيسيا أخصب الأراضي في العالم الإسلامي كما تكسب العراق أخصب الأراضي في العالم العربي. لكن رغم ذلك لم يعرف كل واحد منها الإقلاع الحضاري المنشود في الخمسينات. والسبب في نظر مالك بن نبي يكمن في خلل المنهج وتعطيل الأفكار. فأندونسيا فشلت في التحرر من التخلف وتحقيق التنمية في تلك الفترة رغم توفر

الوسائل المادية والخبرة الغربية بينما نجحت ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية وكذلك اليابان والصين رغم فقر الإمكانات.

لقد استعانت أندونسيا بخبرة الدكتور هوراس شاخت وهو عالم اقتصاد ألماني شغل منصب رئيس البنك المركزي في برلين ووزير الاقتصاد، وكان له الفضل في رسم البرنامج الاقتصادي الذي أنقذ ألمانيا وأخرجها إلى عالم التطور ...ولما نجحت تجربته في ألمانيا لأنها انطلقت من صميم مقوماتها الحضارية، ووجدت المحيط الثقافي المناسب، نادته عدد من الدول الإسلامية كمصر وسوريا وإيران واندونيسيا ليطبق خبراته على هذه الدول لتخرج هي أيضا من التخلف.

ورغم كل جهود الدكتور شاخت فشلت هذه التجربة لأنه « لم يأخذ باعتباره هذه المعادلة...المشروع الذي يعد طبقا لأفكار البعض ونقوم بتنفيذه طبقا لوسائل البعض الآخر لا يفضي إلى شيء.»

من مظاهر التطور في اندونيسيا

وأكد بن نبي هذه الفكرة في موضع آخر، فقال: « فشلت خطة الدكتور شاخت في اندونيسيا حين لم يأخذ بالاعتبار الطبيعة الخاصة لمفجر الطاقة الضروري في خطته، فاختلط عليه الأمر إذ ساوى حالة اندونيسيا وحالة بلاده ألمانيا.»

أندونيسيا مركز ثقل جديد

يرى مالك بن نبي أن مركز الثقل في العالم الإسلامي سينتقل من البحر المتوسط أي العالم العربي إلى آسيا، ويتجه نحو جاكارتا التي جمعت بين فعالية الإسلام وصوفية البوذية بعدما لم يستطع الإسلام أن يستفيد من روحانية المسيحية والتطور الصناعي الغربي لاتصال الدينين في ظروف استعمارية.

قال بن نبي في هذا التحول الأسيوي: «لقد انتهى تركز العالم على شواطئ البحر المتوسط ... وأصبح العالم الإسلامي يخضع لجاذبية جاكارتا، كما يخضع لجاذبية القاهرة أو دمشق. وهذا الإنتقال من إلى مرحلة آسيوية، لابد ان يحدث نتائج نفسية وثقافية وأخلاقية واجتماعية وسياسية، سيكون لها أن تتحكم في حركته وفي مستقبله، بل في تشكيل الإدارة الجماعية لهذا العالم أولا وقبل كل شيء.» ويضيف متفائلا: « فنهاية العهد الذي تركزت فيه الجاذبية الإسلامية على البحر الأبيض المتوسط، تسجل تحرر العالم الإسلامي من معوقاته وقيوده الداخلية.»

ما هي الشروط التي أقنعت بن نبي على هذا الرأي الذي عارضه عدد من المفكرين كما سنوضّحه لاحقا؟ إنه يجيب عن ذلك قائلا أن الدول الإسلامية الموجودة في آسيا مثل باكستان أو اندونيسيا هي « بلاد جديدة فتية يتفوق فيها جانب الفكر والعمل على جانب العلم التقليدي المغلق؛ وإن العالم الإسلامي لقادر هنالك على تجديد نفسه، فيتحول إلى طاقة ناشطة، ويتعلم طرق الحياة.»

وهناك ميزة اجتماعية أخرى نبّه إليها بن نبي: « جوه الاجتماعي الجديد ليس مؤلفا من طبقات، بل هو شعبي على أوسع نطاق، وسيجد نفسه هنالك ملزما بأن يتكيف وعبقرية الشعوب الزراعية، واستعدادها الفطري للعمل، بما يبشر بتركيب جديد من الإنسان والتراب والوقت، وبالتالي: قيام حضارة جديدة.» (وجهة العلم، ص 183)

أما بالنسبة للفرد أو الإنسان الاندونيسي صانع هذه النهضة الجديدة، فقد وصفه بن نبي في هذه الصورة الجميلة: « الرجل في جاوة دقيق الحس، يحترم النظام والتنظيم، وهو مغرم بتعميق جزئيات الأشياء، فهو بذلك رجل مادي إيجابي ذو طاقة ضخمة، وهو أيضا رجل عملي، ماهر في صنعته، ذواقة لشتى أنواع الفنون.»

أما المفكر محمد المبارك فإنه يعتقد أن الثقل يبقى في العالم العربي، مسقط الرسالات السماوية ومهد الحضارات المختلفة، فقال: « على تقديري للنهضة الرائعة التي تبدو في اندونيسيا وبعض البلاد الأسيوية الإسلامية، أرى أن العالم العربي مكانته ووظيفته الحيوية في قلب هذا العالم الإسلامي، وأنه أوتي القدرة على التوفيق بين القيم المادية والروحية، وإقامة التوازن بينهما، وأنه يحسن تفهمه للغة القرآن الكريم ولرسالة الحياة الجامعة بين المقاييس المادية والروحية، والجهد المادي والخلقي، لا يزال محط الأمل وموضع الرجاء، دون أن ينقص ذلك من قيمة الشعوب الإسلامية الأخرى، ومن خصائص عبقريتها.»

هذه هي باختصار نظرة مالك بن نبي لاندونيسيا في تجربتها التنموية وفي ديناميكيتها الاجتماعية وفي علاقتها بالنهضة المعاصرة، وهي نظرة ثاقبة تدل على معرفة دقيقة بتاريخ هذا البلد المسلم المغمور في العالم العربي، وبتركيبتها الاجتماعية ونفسية الإنسان الاندونيسي الذي صوّره هذا المفكر الجزائري في أحسن تصوير.

وهنا يتساءل القارئ: هل زار مالك بن نبي اندونيسيا واطلع بنفسه على إنجازاتها، واحتك بنخبتها، فكتب عنها على ضوء مشاهداته، أم أنه سافر إليها فقط عبر الكتب والجرائد والمجلات؟ لقد تلقى مالك بن نبي دعوة من جمعية نهضة العلماء في بداية يناير 1966، وقد سافر يوم 27 جانفي 1966 إلى جاكارتا عن طريق باريس، لكن اليوميات التي كان يسجل فيها بن نبي خواطره وذكرياته لم تزد شيئا عن خبر سفره، وربما سنعود مستقبلا إلى زيارة بن نبي إلى اندونيسيا إذا حصلنا على وثائق جديدة حول هذا الموضوع.

«البصائر» في حوار مع أحد الجزائريين المتنصرين العائدين إلى الإسلام

المنصرون بخداعهم وشبهاتهم ينشرون «عقيدة» غير منطقية ولا يقبلها العقل..!

حاوره: فريد شكيرو - عمار رقبة الشرفي

التنصير في الجزائر واقع مشهود لا ينكره أحد، وقد تغلغل على حين غفلة من الجزائريين، سلطة وشعبا، في العمق الجزائري مستغلا ظروفا مختلفة ليحقق أجندات متنوعة في بعض الولايات، ولهذا اجتمعت البصائر بالأخ (م.ع) أحد الجزائريين العائدين إلى الإسلام بعد تجربة مريرة مع التنصير، وحاورته عن التنصير وعن تجربته أثناء اعتناقه المسيحية:

بداية كيف كانت البداية؟

●● هي على كل حال البداية كانت فضولا حيث بدأت ألتقي بالمسيحيين كنا نتباحث في المسيحية مدة أيام حتى اقترحوا علي الحضور معهم في الكنيسة فذهبت وحضرت اجتماعين. وأتذكر في الاجتماع الثاني التقيت بأحد المتنصرين. وكان أستاذا في التربية الإسلامية مما أثر في كثيرا. كيف لأستاذ يعرف الإسلام وينتصر؟!

ثم سلموني ورقة بها تناقضات على الإسلام. فقمت أبحث عن الإجابات على هذه الشبهات. ومما قمت به أنني توجهت إلى إمام المسجد وكل همي أنه سيجيبني على هذه الشبهات لأضرب بها وجه المنصرين.

وكانت المفاجئة عند وصولي إلى الإمام أن قام بتمزيق الورقة أمامي. واكتفى بقوله (دعك من هؤلاء الناس) ولما ألححت عليه رفض الإجابة بحجة أنها شبهات كثيرة لا معنى لها.

لكن كان لها معان كثيرة. مما تركني أرجع خائبا.لأن المنصرين عند نشر شبهاتهم بين العوام يتحدونهم بإيجاد الردود عند أئمتهم ومشايخهم. وللأسف هذا الذي وقع لي.

ثم توجهت إلى إمام آخر لأطلعه على نشاط المنصرين في نشر الشبهات واقترحت عليه أن يرد على بعضها في الدروس. فاعتذر إلي بأنه لو فتح باب الردود فإنه لن يتوقف وهو أمر ليس بالمهم. وأن هؤلاء القوم لا يمثلون خطرا على الإسلام والمسلمين. فأجبته أن المشكل ليس في الشبهات ولكن في الناس المستهدفين حتى يكسبوا ثقة في دينهم بحيث لو أجبت على 5 أو 6 شبهات فإنه يتيقن أن لكل شبهة جواب. حتى وإن كان لا يدري التفاصيل.

فلما وجدت كل الأبواب مغلقة من طرف الأئمة الذين كنت أظن أنهم هم حماة الإسلام قررت أن أواجههم بمفردي. النية كانت صادقة. لكن بلا علم ولا فقه في الدين. إلا الغيرة عليه. فكنت ألتقي بالمنصرين ومن كثرة اللقاءات والاحتكاك بدأت أتأثر بمعاملتهم الحسنة معي ومع الناس. إضافة إلى تلك الشبهات التي أثقلت كاهلي ولم أجد لها جوابا .

أتذكر وأنا ذاهب مع أحد المنصرين إلى الكنيسة ونحن داخل الحافلة نتحدث عن المسيحية. فالتفت إلينا رجل مسن وشتمنا وعيرنا في ما كنا نتحدث فيه فغضبت من تصرفه وعزمت أن أرد عليه فأمسك ذاك النصراني بيدي وقال للشيخ : الرب إيباركك. فقلت له لماذا لا ترد عليه. فأجابني أن المسيح يأمرنا أن " وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضكم. وصلوا لأجل الذين يسيؤون إليكم ويطردونكم" متى 5:44. فتأثرت بهذا الموقف وهذه التعاليم الرفيعة.

ومن هنا بدأ في نفسي أسلوب المقارنة بين معاملات المسلمين الشديدة ومعاملة النصارى السمحة " هكذا لكل شجرة جيدة تضع ثمارا جيدة. وأما الشجرة الرديئة فتضع أثمارا رديئة" متى إصحاح 7 الآية 17-16. بمعنى أن المسلم هو ثمرة للشجرة السيئة والشجرة السيئة هي الإسلام.

ومما زاد تمسكي بالتقرب إليهم. ما كان يقال ويروج عنهم من طرف المسلمين في أخلاقهم. كان غير موجود في الحقيقة. فقلت في نفسي من هو الكذاب إذن؟... المسلمون. والمسلمون من هم؟ هم الذين يمثلون الإسلام هذا ثانيا.

وثالثا: أثناء مخالطتهم ومشاركتهم الصلاة والموعظة ودراسة الكتاب المقدس الذي صادف جهلي بالإسلام وجهلي بأساليبهم في تغييب العقل ومخاطبة العواطف. وما أدراك ما العواطف.

وعامل الوقت الذي دام 3 سنوات من المخالطة قررت الدخول في النصرانية.

كيف كان القرار بالتحول إلى المسيحية وكيف تم ذلك ؟

●● يوم قررت أن أؤمن بالمسيح ذهبت إلى أحد الناشطين المنصرين وأخبرته أنني قبلت المسيح في حياتي فماذا يجب علي أن أفعل؟ ففي الإسلام يجب أن نغتسل ونشهد ونصلي. فماذا أفعل ؟

فقال : لا شيء إنك قبلت المسيح هذا كل شيء. ومنذ اللحظة التي أخذت فيها قراري تغيرت في تفكيري وشعوري وأحسست بطمأنينة وسلام. وكنت أنظر إلى الناس بطريقة مغايرة وهو شعور مؤقت طبعا. لكنه إحساس جميل. أحب كل الناس.

وفي أحد المرات ذهبت إلى الكنيسة لأول مرة كنصراني. حضرت الاجتماع ولما انتهت الصلاة لاحظت المسيحيين داخل القاعة يتبادلون التهاني فيما بينهم. وترى الأسر والعائلات كأنهم جسد واحد في المحبة والود والاحترام. رجعت إلى المنزل وأمسكت مباشرة الإنجيل لأقرأه.

ثم المسألة التي زادت في تمسكي هي تعامل المسلمين معي حين أعلنت عن تنصري فالبعض يدعو لإقامة الحد علي والثاني يعير والثالث يلمز ويهمز الخ. وكل هذه التصرفات زادت من عزيمتي وقوتي وتمسكي بالعقيدة الجديدة. لأني كلما رجعت إلى الكنيسة وأخبرتهم بما يقع لي يجيبونني بهذا النص من الإنجيل: "جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يضطهدون" "سموناوس إصحاح 3 الآية 12" و " سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" "يوحنا إصحاح 16 الآية2". فأطمأن وأستسلم لأن هذا هو طريق الرب كما أخبروني.

هل هناك من دعاك من الأئمة والدعاة للعودة ؟

●● المشكلة حتى لو دعوني ما كنت لأستجيب. فكل من تكلمت معه من المسلمين الملتزمين أو مع الأئمة يزيد في تمسكي بالنصرانية. والسبب أنك حين تتكلم معهم تجدهم لا يفهمون شيئا في النصرانية. ويستدلون بأقوال في غير محلها. تفهم من خلالها أن الإسلام إن كان حقا من عند الله "وهو كذلك طبعا" فإن هذا المتحدث لا يفهم كتابه. لأنه يأتيك بمفاهيم لا توجد لا في الكتاب المقدس ولا في الحياة المسيحية وهذا ما يزيد من تمسكي لأنني أحدث وأناقش أناسا لم يعرفوا ولم يفهموا رسالة المسيح.

ومما زاد تأكدي لهذه القضية أني استمعت مرة لأحد المشايخ المعروفين وكنت أقدره وأحترمه قبل تنصري. يحكي قصة أنه كان في أحد بلدان أوروبا يناظر قسا وقسيسة وقال لهما: لماذا الله له ابن ؟. فرد القس: لأن الله يحب الأولاد. ثم قال الشيخ: لماذا إذا كان الله يحب الأبناء فلماذا لم ينجب 30 أو 40 ؟. لماذا أنجب 1 فقط لماذا ترك أمه تموت ؟. فقالت له القسيسة: صحيح. ودخلت الإسلام.

قصة إذا سمعها نصراني يضحك على مستوى المسلمين. وهذا الكلام ليس من المسيحية في شيء. إضافة إلى ما يشيعونه من أن الكنيسة تعطي أموالاً فهذا كلام لا أساس له من الصحة. ثم أغلب الناس وأنا كنت واحدا منهم ليس عندي طموح للذهاب إلى الخارج ولم أتنصر من أجل المال. بل دخلت واعتنقت النصرانية بحثا عن الله وعن الحق والحقيقة.

وأزيدك معلومة أن المسيحي أو المعتنق هو الذي يعطي من مدخوله 10% وليست الكنيسة هي التي تعطي للمعتنق "وكل عشر الأرض من حبوب الأرض وأثمار الشجر قداس للرب" اللاويين 27 الآية30.

كيف وجدت نفسك قد اندمجت في النصرانية وتعلقت بها وبالإنجيل ؟

●● هي في الحقيقة مراحل تمر بها دون شعور بهذه النقلة.

فبعد تشكيك في معتقدك القديم بأسلوب الشبهات حول الإسلام تناقضات في القرآن. أخطاء تاريخية وعلمية وتشريعية. فضائح في السنة وفي شخص النبي صلى الله عليه وسلم ووو. في الوقت نفسه يتعاملون معك (لأنك مستهدف طبعا) معاملة حسنة وجيدة إلى درجة تشعر بالفرق الكبير بينهم وبين المسلمين وهذا ما يجعلك تميل وتطمئن إليهم "أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم" ويربطون كل هذه المعاملة أنها ثمرة الكتاب المقدس وتعاليم المسيح "الله محبة" "أحبوا أعداءكم" "باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا" "رومية 14:12".

ثم بطريقة عجيبة تجد نفسك شغوفا في قراءة الإنجيل متشوقا لتذوق معانيه (عملية برمجة) تفتح الإنجيل وتقرأ وتقرأ وتقرأ لكن المشكلة التي تجدها أمامك في بادئ الأمر. هي أنك وكأنك تقرأ رواية أو كتاب عادي لا يؤثر لا من قريب أو من بعيد. وعندما تصارح القس "وهنا تبدأ عملية غسل الدماغ وتجميد العقل" يقول لك القس أنك دخلت بيتا بدون مفتاح. إن شرط فهمك للكلمة وتذوقك للمعاني هو الإيمان. وأنت تقرأ بدون إيمان "آمن ترى مجد الله" "لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أن تيما. وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" "كرنتوس 03-12-1".

ماذا عن المسائل التي تطرح أسئلة وإشكالات، مثل مسألة التثليث وغيرها؟ كيف تعاملت معها؟

●● نعم وقد حدث لي مثل هذا وحدث لكل نصراني. وعند طرحك للإشكال. سيجيبك القس لكنك ستفهم بالروح. هناك أمور لا تفهمها الآن وكلما تبقى مع الله تزيد معرفتك بأسراره. أي الله يعطيك على حسابك (الله يعطيك الإيمان) دون بحث سلم له الأمر فقط ولا تستعمل تفكيرك وعقلك).

ثم مع مرور الوقت تجد نفسك لم تفهمها بعد. وتتحرج من إعادة السؤال لهذه المسألة لأنك تصبح عرضة للتهمة وأنت مسيحي منذ 3 سنوات ولم يحل فيك الروح بعد!

والإنجيل يقول «وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذبا كما علمتكم تثبتون فيه» «يوحنا الأولى 27:2.

فتصبح في إحراج إذا أعدت طرح الإشكال والسؤال.

فتكون ملزما بأن تقبل بالتثليث ولهذا إذا سألني شخص عن التثليث أقول له نعم أنا فهمته وقبلته. وإذا سألني كيف أجيبه بالروح. وأنا أصلا لم أفهمه ولن أفهمه أبدا ولن يفهمه أحد.

وهناك أمور كثيرة غير مفهومة مثل التثليث وألوهية المسيح. وإذا أردت فهمها يقولون لك: حين تقرأ آية وتريد فهمها صلّ. ويمكن أن تبقى ساعة وأنت مغمض العينين تتأمل وتنتظر حتى تجيب أنت بنفسك وتفسرها وحدك ظنا منك أنه روح القدس هو الذي ألهمك الفهم.

لكن المشكلة أنك تجد كل واحد يفهمها بشكل معين يختلف عن الآخر. ويبررون هذه المسألة بأن الكتاب المقدس ليس كالقرآن كلام بشر وهو محدد وليس من الله أما الإنجيل فهو كتاب حي يتأقلم مع أي إنسان وأي زمان وأي عقل. أي أن الله يتكلم مع كل واحد على حساب مستواه وحسب تفكيره. كما أنني اليوم أفهم الآية من الإنجيل بطريقة وغدا يفهمها لي الرب بطريقة أخرى لدى يقولون :«الكلمة دائما حية والرب دائما يكلمكم» كلام من عسل هروبا من الحق والحقيقة.

○○○

[أناجيل ومنشورات ومرئيات ومسموعات بكل اللغات... بالعربية والدارجة، وبالأمازيغية ولهجاتها : القبائلية، الشاوية ، الترقية ، الشلحية... وبالفرنسية، والإنجليزية ووو]

○○○

بأي لغة كانوا يتعاملون في الكنيسة أنت مثلا مقيم بالعاصمة ؟

●● يستعملون ويتكلمون ويستغلون كل اللغات. "صلّ باللغة التي تفكر بها" هكذا أجابني القس عندما سألته.

وكل منطقة أو جهة تستعمل في صلاتها وترانيمها لغتها ولهجتها المحلية حتى في الآلات الموسيقية وطباعها ومقاماتها.

فتجد الترانيم والأناجيل بكل اللغات وحتى اللهجات فهي متوفرة بالعربية والدارجة، وبالأمازيغية ولهجاتها: القبائلية، الشاوية، الترقية، الشلحية... وبالفرنسية، والإنجليزية ووو وأفلام ورسوم متحركة بالصوت وبالصورة حتى أنهم يعطون المسيحيين الجدد وخاصة الذين لا يحسنون القراءة جهاز يعمل على الطاقة الشمسية وبداخله أكثر من أربع لغات لسماع الأناجيل.

ويستغلون هذا النوع في استعمال اللغات باتهام الإسلام أنه يفرض اللغة العربية على كل أتباعه ويحارب اللغات الأخرى لأنها دعوة إنسانية وبشرية عكس المسيحيين الذين يقولون أن هدف الله هو أن تعبده كما أنت فالغاية هي عودتك إلى المسيح.

والظاهرة الخطيرة هي إدخالهم مصطلحات وعادات مسيحية نصرانية في التراث الجزائري الذي سيكون له تبعات خطيرة للأجيال القادمة في المستقبل.

وعلى من يتم التركيز في التنصير ؟

●● كل الفئات الكبار والصغار الجامعي العامل والبطال، إلا أنهم يركزون على الناس العاديين في فهم الإسلام فهم لا يقصدون ولا يستهدفون من كان له علم وثقافة واسعة في الإسلام بل يستهدفون الجمهور الكبير من الناس وهم عاديون وثقافتهم الدينية محدودة لأنهم فريسة سهلة لغسيل دماغهم وتحويلهم إلى النصرانية.

وماذا عن المثقفين دينيا ؟

●● تعاليم المنصرين أنهم ينصحونك وأنت جديد أو قديم أن لا تدخل في صراعات وجدال مع المسلمين بحجة واهية بقصد تجنب مواجهة من قد يكشفون لك الحقيقة "حين يكون عندك جواهر لا ترمها..." لأن هذا الدين جوهرة أعطيها للإنسان الذي يستحقها، وطبعا من خلال هذه الخطة ستصطاد الإنسان الضعيف.

هذا في الدعوة لكن في الحوار مع المسلمين ؟

●● المناظرات والحوارات لا تدخل معهم، هذه هي التوجيهات "وأما المباحثات الغبية والأنساب والخصومات والمنازعات الناموسية فاجتنبها فإنها غير نافعة وباطلة. الرجل المبتدع بين المرة والمرتين أعرض عنه" "رسالة تيطس3 الآية 10-9".

الذي يريد أن يعرف المسيحية نفتح معه باب الحديث، أما أن تدخل في نقاش فلا، والجدال لا تدخل فيه.

مثلا وقعت لي قصة مع قس الكنيسة التي كنت أذهب إليها أن عاتبني: لماذا أصطحب معي إلى الكنيسة كل من هب ودب يوم الاجتماع للصلاة أين يأتي ويحضر كل أعضاء الكنيسة، وقال لي: لا تأتي بهم يوم الصلاة بل في أيام الأسبوع نتحدث معهم، فإذا كان مجرد باحث ومتشوق لمعرفة المسيح نحضره معنا، أما إن كان غير ذلك فلا نريده. وكنت أقول في نفسي وللقس: دع الناس يأتون ويعرفون الله لأننا لا نقوم بعمل محظور أو ممنوع بل نحن في خدمة الرب.

متى بدأ عقلك يتحرك ؟

●● العقل لم يتوقف عن التفكير بل قل متى بدأت أستمع إليه ؟!

الشرارات الأولى: يوم بدأت أكتشف أن صور المحبة والمودة والمثالية التي كنت أراه في تلك الأسرة الجديدة ما هي إلا سراب. بل هم أشخاص عاديون مثلهم مثل كل الناس يصيبون ويخطئون، يحسنون ويسيئون، يسيئون الظن، يعيشون فيما بينهم، يحبون المال والمادة الخ...

وكلما تساءلت وطرحت السؤال عليهم، لماذا إذا رأينا مسلما يرتكب خطأ نتهم الإسلام" من ثمارهم تعرفونهم... هكذا لكل شجرة جيدة تضع ثمارا جيدة، وأما الشجرة الرديئة فتضع أثمارا رديئة" متى إصحاح 7 الآية 17-16. وعندما يرتكب النصراني خطأ يقولون لا هذا من النفس فلماذا الكيل بمكيالين نخطئ هذا ونبرأ ذاك.

وفي الحقيقة ووفق تعاليم الإنجيل فإن الأولى الذي لا يحق منه الوقوع في الخطأ هو النصراني، لأن المسيحي مشبع بروح القدس. فإذا كان فيك روح الله لا يمكن أن يكون فيك روح الشيطان، ولن تصدر منك الخطيئة لأن روح القدس يمكنك (يعصمك) عن الخطيئة.

وإذا فتحنا باب التناقضات فإن الحديث لن يتوقف وسنفتح ملفا ضخما لن يستوعبه هذا الحوار.

والسبب الآخر الذي ساعدني في السماع للعقل أني كنت أتعمق في بحثي ولم ألتزم بكنيسة واحدة بل كنت أتنقل إلى عدة كنائس ففوجئت بأن كل كنيسة تكذب الأخرى وتتهمها بالهرطقات وأعمال الشيطان لأنها تقوم بفعل المعجزات والخوارق، والمشكلة أن الإنجيل يقول "الشيطان لا يقدر على صنع المعجزات".

وإذا كان ذلك المسيحي يصنع فيه الشيطان، فهذا لا يصلح مع مسألة أخرى وهي كي تتمكن من قول أن عيسى هو ابن الله، لا يمكن أن تقولها دون أن يحل فيك روح القدس، وبدونه لا يمكن أن تعلنها.

فإذا استطاع إنسان أن يعلن أن يسوع هو الله وابن الله معنى ذلك أن فيه روح الله، و لا يمكن أن تكون فيه روح الشيطان. فإذا صنع معجزة فتلك روح القدس هي التي صنعتها وليس الشيطان. أما إذا كان بمقدور الشيطان أن يكون فيه، فإن روح القدس غير موجودة وإذا كان غير موجود فإن هذا الإعلان ليس بالضرورة روح القدس.

كيف تغير قراءتك للإنجيل بعدما كنت تسأل عما فيه بحجية أن روح القدس سيجيبك ؟

●● الإنجيل أو الكتاب المقدس كنت أقرأه حرفيا فهو غير معقول لكن هي تفاسيري أنا من كان يفسرها وكنت أنسبها لروح القدس، كما برمجت، لأني بمجرد تسليمي الأعمى لكل ما في الكتاب المقدس كنت أجد تفسيرات وإجابات للتناقضات التي كنت ألتقي بها فأعطيها مفهوما آخر لا يتفق مع مفهوم أي نصراني آخر، فعندما ألتقي بنصوص من الإنجيل التي يتحدث فيها المسيح كإنسان، أقول ويقولون لك : لا بل المسيح فيه شخصيتان لاهوت وناسوت وهلم جرّا.

طبعا، في بادئ الأمر ولتحذيرك لن يتكلموا معك لا من قريب ولا من بعيد عن هذه الأمور الألوهية، البنوة والتثليث ويقولون هذه أمور روحية لا يمكنك فهمها بالتفكير الحسي (العقل) ويركزون على كسب العواطف بالنصوص الجميلة الجذابة من أقوال السيد المسيح عليه السلام، وقديما قالوا " كسب العواطف قبل كسب المواقف".

ومن الناحية النفسية وأنت لا تزال نصرانيا وتمر بمثل هذه الاكتشافات كيف كنت تشعر ؟

●● هذا هو الأمر الأصعب لأنك تصل إلى درجة الشك فيما كنت تعتقد أنه الحق اليقين، كل هذا بسبب تحكم العاطفة وحدها وتغييب العقل فإن الإحساس واتخاذ القرار يكون صعبا جدا، أن تترك ذلك الإحساس الذي كنت تشعر فيه بالأمان في لحظة من الزمن، وبين حالة أخرى أنك لا تقبل أن تعود إلى الواقع الحقيقي وتتمنى أن لا تخرج من هذا العالم وإن كان سرابا، لا تقوم بأي جهد والله يحبك صليت أم لم تصل.

لكن شيئا ثانيا فيك وهو العقل يزعجك ويحركك ويخرجك من هذه الراحة المزعومة ويضعك في أرض الواقع، صراع مرير داخلك بين عواطف كذابة وعقل لا يقبل المساومة وأنت بين هذا وذاك وهي حالة وصراع قاس بداخلك.

ثم ما يزيد الصراع ألما والطين بلة إذا خرجت من المسيحية فأين أذهب أعود إلى الإسلام ذلك الدين المليء بالتناقضات والسلبية، هذا الدين الذي أصبحت أراه أسود ومشوها !؟

لم يبق لي إلا الإلحاد وهذا مستحيل لأنني لم تكن عندي مشكلة في وجود الله.

فكثير من المتنصرين يصلون إلى هذا الصراع فمنهم من يستسلم ويقبل بما هو فيه على الأقل محبة وجاة بلا عمل، ومنهم من يلحد، ومنهم يقع في حالة كآبة ومرض نفسي، ومنهم من يقاوم ويقبل التحدي ويسعى إلى الأمام حتى يعود إلى الإسلام.

أتذكر أنني في تلك الأيام استنجدت بالأخوة في الكنيسة، فعلاقتي بالرب لم تكن مثل ما كانت عليه من قبل، فكنت أطلب من الرب أن يكلمني فإن كنت أخطأت سأتوب فما هو المشكل ؟ فيجيبني الأخوة: المشكل أنك لا تجلس مع الرب.

فأتحدث إلى الرب، أجلس 3 إلى 4 ساعات على ركبتي وأطلب منه أن يكلمني، لكن لا رد ولا جواب.

بعدها استنتجت أن هذا الإله لا يوجد، وبدأت أسترجع ذاكرتي إلى الوراء "لما كنت في بدايتي جاهلا بالتعاليم والكلمة كنت قبل أن أنطق أرى أمورا أفسرها أن الله كلامي، أصلي تتحقق صلاتي في الحين، ولما تعمقت في الكلمة وصرت أطبق تعاليم المسيحية لم تعد تجري لي تلك الأمور.

وكلما تعمقت في النصرانية كلما زادت معرفتي بباطلها وضلالها.

بعدها استنتجت أن المسيحية الحالية هي "أن تقول فقط عيسى ابن الله وهي من شروط الإيمان والخلاص" قبل المعمودية بالماء، قبل أن يغطسك القس في الماء يسألك يا فلان هل تؤمن أن عيسى هو ابن الله وصلب ومات ثم قام بعد ثلاثة أيام ووو... فتقول نعم آمنت، فيعمدك باسم الأب والابن والروح القدس.

هذا هو العقد، العقد مع الشيطان، وتكون في الحقيقة أنجزت هدف الشيطان في إيقاع ابن آدم في الشرك بالله تعالى.

لأنه عند النصارى بمجرد هذا العقد تحرم عليك جهنم، وحتى لو أخطأت في الحياة فالمسيح قد حملها في الصليب معه، بمعنى أني لن أحاسب لأن المسيح حمل الخطايا عني.

إذن بدأت في فقد الثقة بالكنيسة وفي رجالها فشغلت العقل وبدأت تبحث عن سبل للخروج، ما هي الخطوات التي جعلتك تخرج.. أي الخطوات العملية ؟

●● الدخول مثل الخروج كان صعبا وقرارا مفاجئا لأنك في حالة لا أنت قادر على إتمام المشوار ولا قادر على الرجوع، ترى أنك قد خسرت الإسلام فأين أذهب ؟

لكني رجعت إلى الإسلام الذي اكتشفت أن كل الشبهات التي لفقت له عمدا كانت كذبا وزورا، وبأساليب ومراوغات شيطانية لا يكفي حوارنا هذا في سرد هذه التجربة والأساليب والتقنية التي يستعملونها.

قلت: وصلت إلى المنزل وحالتي كما وصفت لكم، عدت إلى الإسلام هروبا إليه ملتجئا، اغتسلت وصليت ركعتين ووضعت قرصا مضغوطا للقرآن الكريم ونمت ولما استيقظت في الصبح، كنت شخصا مختلفا تماما وكان ذلك الشخص الذي قضى 05 سنوات في النصرانية اختفى تماما، كانت رقية مباركة.

كيف كانت ردة فعل العائلة ؟

●● المشكلة أني لم أكن أفكر نهائيا في الهم الذي سببته لهم، وعند إسلامي فقط علمت أنهم عانوا كثيرا كيف لا وفلذة كبدهم في ضلال مبين، بعدها كان الوالد يحكي لي أنه كان كثيرا ما يقوم من النوم مفزوعا من شدة الكوابيس التي كان يراها بسببي، أسأل الله أن يغفر لي وأن يوفقني في إرضائه.

وأتذكر مرة أن جدتي التي كانت تنصحني وتدعوني للرجوع إلى الإسلام، قلت لها مرة: يا جدتي تخيلي لو عدة ومت ثم دخلت النار؟ فأجابت جواب الأم الحنون: على الأقل نكون مجتمعين غير متفرقين!

فخروج ابنها من الدين معناه افتراقه عن الأهل والأصل.

أتذكر أني ذهبت إلى الوالد بعد تلك الرقية المباركة وكان وقت صلاة المغرب أسأله عن وقت صلاة الفجر، فقال لي: لماذا؟ قلت له: أريد أن أصلي فقط، فقال لي: صل الآن الآن، ولو لم يدخل الوقت... قال ذلك فرحا بعودتي.

توضأت وذهبنا سويا إلى المسجد وفي الطريق بدأ ينصحني والفرحة بادية في وجهه، لا تنظر إلى سلوك وتصرفات المسلمين ضع ثقتك في الله، ودخلنا المسجد لأصلي المغرب وقد تعودت على صلاة النصارى في الكنيسة على نغمات القيثارة فلما وقفت للصلاة انتابني شعور وخشوع غريب وأحسست لأول مرة بعظمة أمام من أقف وأتوجه.

كيف استقبلك المسلمون ؟

●● أنا والله لا يهمني أحد، إلا كلمة التوحيد "لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" وأمامها كل شيء يهون.

للتواصل مع الأخ العائد للإسلام

babiha2014@hotmail.com

إعجاز

محمد رغدان

الإعجاز العلمي للقرآن في خلق الإنسان

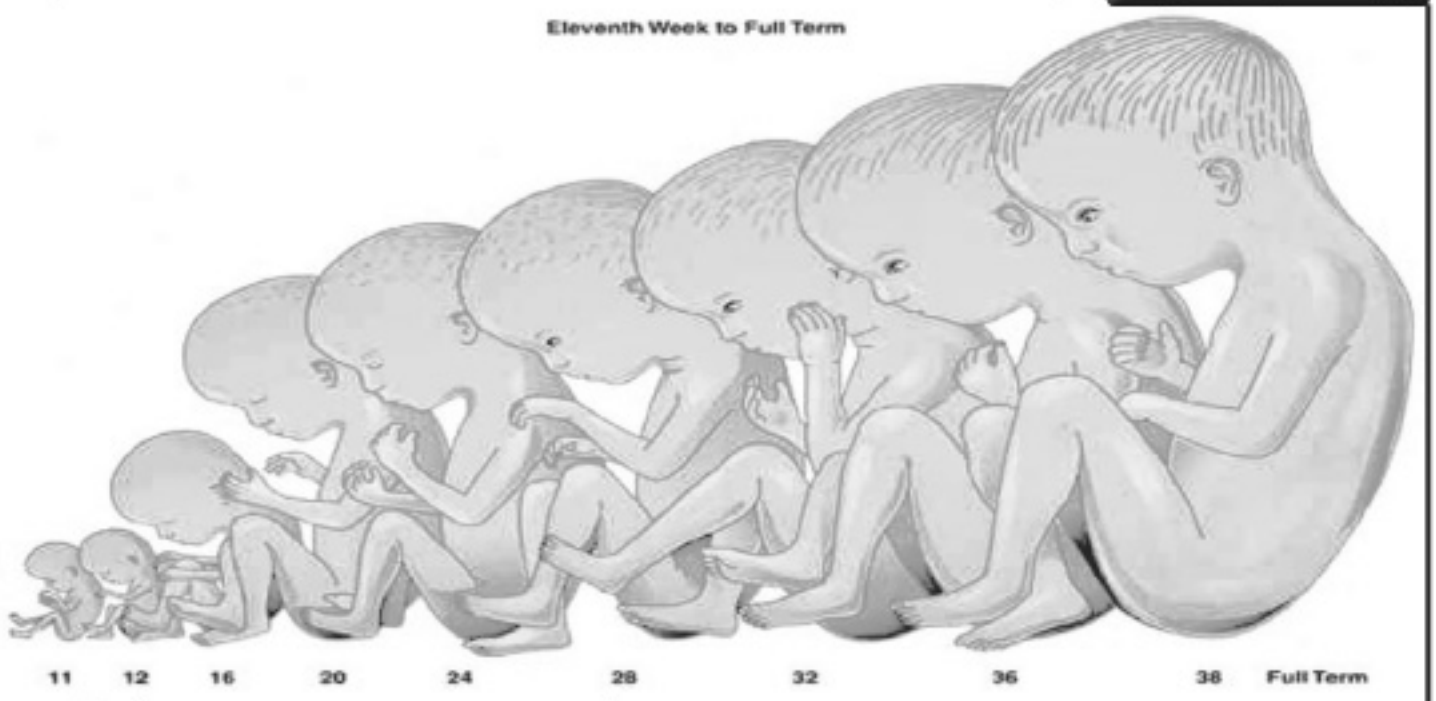

يقول تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ} (الإنسان: 2) والمفسرون كافة بلا استثناء على أن النطفة الأمشاج هي حصيلة ماء الرجل والمرأة والأمشاج أخلاط من الجنسين، وقبل اكتشاف المجهر بعد عصر تنزيل القرآن بأكثر من عشرة قرون لم يكن يعلم أحد بتكون الجنين من بويضة مخصبة Fertilized egg تماثل «نطفة» أي قطيرة ماء غاية في الضآلة ذات أخلاط تحتوي على مكونات وراثية من الأبوين نسميها اليوم كروموزومات Chromosomes.

ويقول تعالى:{يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ} (الحجرات: 13) قال القرطبي (ج: 16 ص: 342و343): «بيَّنَ الله تعالى في هذه الآية أنه خلق الخلق من الذكر والأنثى. وقد ذهب قوم من الأوائل إلى أن الجنين إنما يكون من ماء الرجل وحده، ويتربى في رحم الأم ويستمد من الدم الذي يكون فيه.. والصحيح أن الخلق إنما يكون من ماء الرجل والمرأة لهذه الآية: فإنها نص لا يحتمل التأويل».

وتبدأ مراحل خلق الإنسان بتكون الحوين المنوي عند الأب لأن جميع بويضات الأم مكونة أساسا وهي جنين. والسائل المنوي يماثل ماء عديد النطف أي القطيرات، وهو ما يكشفه القرآن الكريم بالنص الصريح. قال تعالى:{وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ}(السجدة: 7و8). وقال تعالى:{أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ} (المرسلات: 20). ولكن لا يقوم بالإخصاب إلا مكوّن منوي واحد من السائل المنوي المماثل للماء عديد النطف: أي من نطفة Drop-like Embryo، وهو ما يؤكده القرآن الكريم في جملة آيات. قال تعالى:{أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى. أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ} (القيامة: 36و37) ويقول تعالى: {خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ}(النحل: 4). ويقول تعالى:{أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ}(يس:77).

ولتدهش أن يعدل القرآن في وصف مكونات المني المماثل للماء إلى اسم الفاعل «دافق» بدلا من اسم المفعول قبل أن يعاين بالمجهر حركته الذاتية أحد. يقول تعالى:{فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ}(الطارق: 5و6).

ولصعوبة الرؤية في المجاهر الأولية رسم داليمبانيوس Dalempatius الإنسان كاملاً داخل رأس الحوين المنوي عام 1699م أي قبل بداية القرن 18 بعام واحد فقط بدون إدراك لتخلق الجنين من الأبوين في أطوار. بينما يعلن القرآن الكريم بجلاء منذ القرن السابع الميلادي بتخلق الجنين في أطوار. يقول تعالى:{مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا}(نوح: 13و14).

والمرحلة الأولى لتخلق الجنين تتم خارج التجويف الرحمي وتدهش أن يعدل القرآن الكريم في مقام بيان تكون كل الأطوار إلى لفظ البطون في قوله تعالى:{يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ} (الزمر: 6). وتحيط بالجنين ثلاث أغشية مجهرية بالفعل.

ويبين القرآن بالتفصيل تباين أطوار تكون الجنين في تعبيرات وصفية دقيقة تتفق تماما مع الأطوار الفعلية للجنين. يقول العلي القدير:{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}(المؤمنون 14-12).

والجنين في مرحلته الرحمية الأولى أشبه ما يكون بالعلقة Leech-like Embryo. فلا تجد نظيرا لها يماثله في تلك المرحلة. فهي طولية الشكل وبلا قلب نابض وتعيش بالتغذي على دماء كائن آخر معلقة به. وهي نفس أوصاف أول مرحلة جنينية في الرحم. وتبدأ بعدها الأعضاء الأولية في التكون فيتجعد الجنين وتظهر فيه انبعاجات وانخفاضات وتتضح الأجسام البدنية التي تكون فقرات العمود الفقري لاحقا وهي أشبه ما تكون بعلامات الأسنان في علكة أو قطعة لحم ويصل الجنين إلى حجم ما يمضغ وينحني في الهيئة فكان لفظ (مضغة) هو أنسب تعبير بما يماثله في تلك المرحلة Chewable mass -like Embryo، وتنتهي مرحلة تكون الأعضاء الأولية تلك بتكون بدايات العظام في الأسبوع السابع وتغطيها أوليات العضلات في الأسبوع الثامن ولذلك بمثل التعبير {فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} تحديا علميا غير مسبوق في أي كتاب آخر ينسب للوحي. وتنتهي مرحلة تكون الأعضاء الأولية Org-nogenesis مع نهاية الأسبوع الثامن. ويتكون الهيكل الأولي بعد الأسبوع السادس يأخذ الجنين الشكل الإنساني ولا يتبقى إلى الولادة سوى النمو وتعديل الهيئة ونسبة الرأس والبدن وهو ما يتفق مع التعبير {ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}. ولا يملك العقل والوجدان سوى التسليم بيقين بأن تلك الحقائق العلمية التي يقدمها القرآن الكريم بتلطف لا يلفت عن الغرض لا يمكن أن يكون مصدرها بشر قبل إدراكها مجهريا والتحقق منها في عصر الثورة العلمية خاصة في القرون الثلاثة الأخيرة. ولذا لا يقدم الطاعنون سوى أدلة على المكابرة والعناد والجهل بحقائق العلوم وسوء فهم لدلائل الوحي في الكتاب الكريم.

قضايا فقهية معاصرة

الشيخ كمال أبو سنة

هل الحج على الفور إذا توفرت شروطه أم على التراخي؟

على المسلم أن يبادر بأداء حجه المفروض، إذا تحققت شروطه؛ لقوله-صلى الله عليه وسلم-: «تعجلوا إلى الحج؛ فإن أحدكم لا يدري ما يَعْرِضُ له»[رواه أحمد، رقم(2867)، ورواه أبو داود رقم (1732)، ورواه ابن ماجه رقم (2883)، وحسنه الألباني في «الإرواء» رقم 990].

قال الإمام ابن قدامة-رحمه الله-:

«وجملة ذلك أن من وجب عليه الحج، وأمكنه فعله؛ وجب عليه على الفور، ولم يجز له تأخيره، وبهذا قال أبو حنيفة، ومالك»[انظر المغني:-5/36تحقيق التركي والحلو- دار عالم الكتب-الرياض-ط/3 سنة 1417هـ].

قال الإمام النووي-رحمه الله-:

«وقال مالك وأبو يوسف، هو على الفور، وهو قول المزني كما سبق، وهو قول جمهور أصحاب أبي حنيفة، ولا نص لأبي حنيفة في ذلك»[المجموع: -7/56تحقيق الشيخ محمد المطيعي-دار عالم الكتب-السعودية-ط/1423هـ].

وذهب الإمام الشافعي إلى أن الحج يجب وجوباً موسعاً أي على التراخي، قال الإمام النووي-رحمه الله-:

«ومذهبنا أنه على التراخي، وبه قال الأوزاعي والثوري ومحمد بن الحسن، ونقله الماوردي عن ابن عباس وأنس وجابر وعطاء وطاوس-رضي الله عنهم-...

واحتج الشافعي والأصحاب بأن فريضة الحج نزلت بعد الهجرة، وفتح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة في رمضان سنة ثمان، وانصرف عنها في شوال من سنته واستخلف عتاب بن أسيد، فأقام الناس الحج سنة ثمان بأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- مقيما بالمدينة هو وأزواجه وعامة أصحابه، ثم غزا غزوة تبوك في سنة تسع، وانصرف عنها قبل الحج، فبعث أبا بكر -رضي الله عنه- فأقام الناس الحج سنة تسع، ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- هو وأزواجه وعامة أصحابه قادرين على الحج غير مشتغلين بقتال ولا غيره، ثم حج النبي- صلى الله عليه وسلم- بأزواجه وأصحابه كلهم سنة عشر، فدل على جواز تأخيره، هذا دليل الشافعي وجمهور الأصحاب»[المجموع: -7/56-57تحقيق الشيخ محمد المطيعي-دار عالم الكتب-السعودية-ط/1423هـ].

والراجح أن الحج واجب على الفور، ولا يجوز تأخيره بغير عذر، لمن استطاع إليه سبيلا، واستكمل شروطه، والله أعلم.

مفاهيم ومصطلحات

ابن أحمد الجزائري

العلماء الربانية

كان العلماء الربانيون الذين جمعوا بين العلم والعمل إذا التقوا في مجلس من المجالس تواصوا بهذه الكلمات النيرات، وإذا باعدت بينهم المسافات كتب بها بعضهم إلى بعض تذكيرا ووعظا أنه:

«من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه».

أمور ثلاثة -إذن- يحتاجها العالم العامل لينجح في نشر دعوته وتفعيل حركة إصلاح ما في الأنفس وتغيير المجتمع بالمنهج الرباني ليصبح مجتمعا مربوطا بوحي السماء يؤدي دوره على هداه لا يحيد عنه قيد أنملة:

- إصلاح السريرة.
- تقوية الصلة بالله.
- الاهتمام بأمر الآخرة.

فالعالم إذا فسدت سريرته امتد ضره إلى غيره، وفقد الناس البوصلة التي تهديهم إلى طريق الحق، فإذا فسد العَالِم ضاع العَالَم..!

ورحم الله بلال بن سعد الذي قال موصيا أحد طلبة العلم:«لا تكن وليا لله في العلانية وعدوه في السريرة».

وإذا أصلح العالِم معاملته مع الخالق أصلح الخلق معاملتهم معه، وكم من عالم لم تكن كلمته مسموعة ومنزلته غير مرفوعة لأن علاقته بالله كانت مقطوعة..!

ولن تقوى صلة العالِم بالله إلا إذا صلح قلبه، ولن يصلح قلبه إلا إذا سلم من خمسة أشياء كما قال بعض أهل العلم:

-1 من شرك يناقض التوحيد.
-2 وبدعة تخالف السنة.
-3 وشهوة تخالف الأمر.
-4 وغفلة تناقض الذكر.
-5 وهوى يناقض التجرد والإخلاص.

وحين كان علماء السلف من أبناء الآخرة جاءتهم الدنيا راغمة لأنهم نظروا إليها بعين الزوال فصغرت في عيونهم فأعرضوا عنها غير نادمين، فاحتاج الناس لعلمهم ولم يحتاجوا هم لدنياهم، فالعالم إذا أخلد إلى الأرض تمرغ في أوحالها وغرق في بحرها المتلاطم، ولهذا فالزهد في الدنيا زاد الصالحين من أهل العلم، ورحم الله الحسن البصري رضي الله عنه الذي قال: «ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو لم تصبك».

ما أحوج الجزائر إلى أن يكثر فيها علماء من هذا النوع.

سورة آل عمران

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (183)

178- {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}

لا يظن المشركون وإخوانهم المنافقون أن بقاءهم، ونجاتهم من القتل في أحد فيه نفع لهم. بل إنما هو إمهال لهم وإملاء ليزدادوا إثما. ليكون عقابا لهم بعد ذلك أشد وأقسى. وليس في هذا الإملاء أي الإمهال في الحياة وعدم استئصالهم في الحرب. وفرحهم بالنصر يوم أن كان قتلى المسلمين أكثر من قتلاهم خير لهم ولا نفع. يقال: أمليت لفلان في غيه أي تركته. وأملى الله لفلان: أخر عقابه. قال تعالى(وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)(الأعراف/138).

وحرف اللام في قوله(لِيَزْدَادُواْ إِثْماً) تسمى لام العاقبة كما في قوله تعالى:(لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً)(القصص/8).

179- {مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

بينت هذه الآية أنه لا يترك هذا الاختلاط في الناس الذي يصعب التمييز فيه بين المؤمن والمنافق. وكان هذا تقتضيه الحكمة عندما كان المسلمون ضعافا عقب هجرتهم إلى المدينة. فكانوا يكتفون من الناس بحسن ظاهرهم حتى لا يحصل الشقاق وصراع من أول أيام الهجرة. فلما استقر الإيمان ورسخ في القلوب. وأصبح الأمن سائدا في غالب الأحوال. أراد الله بحكمته أن ينهي هذا الخلط والالتباس. وأن يميز الخبيث من الطيب. وقد كان المنافقون يكتمون نفاقهم. وخاصة عندما رأوا أمر المؤمنين في إقبال. ورأوا انتصارهم يوم بدر. فجاءت هذه الآية لتفضحهم. وتظهر نفاقهم. وذلك أنه أصاب المسلمين قرح في أحد فأظهر المنافقون ابتهاجهم بانتصار المشركين. وتبين أمرهم. وانكشف ما في قلوبهم كما قال الشاعر:

جزى الله المصائب كل خير
عرفت بها عدوي من صديقي

وقوله(عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ) أي من اشتباه المؤمن والمنافق في ظاهر الحال. وعدم التمييز بين الخبيث والطيب.

ومعنى(مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ) نفي مؤكد لأن يريد الله البقاء على هذا الاختلاط. ويدل على هذا التأكيد حرف اللام في قوله:(ليذر) وتسمى لام الجحود كما في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ)(آل عمران/79).

وقوله:(على ما أنتم عليه) الخطاب للمسلمين كلهم باعتبار من فيهم من المنافقين. ولذلك لم يقل على ما هم عليه. لأن المراد بضمير الخطاب أكثر من المراد بلفظ المؤمنين. ومعنى حرف «من» في قوله (من الطيب) الفصل بين أحد الضدين ومنه قوله: (وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) (البقرة/220) وقوله (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أي أن يميز لكم الخبيث لتعرفوا أعداءكم. وإن لم يكن من شأن الله أن يطلعكم على غيبه. ولذلك جعل أسبابا من شأنها أن تستفز أعداءكم. فيظهروا لكم العداوة فتطلعوا على حقيقتهم. لأن الله جعل نظام هذا العالم مؤسسا على أخذ المسببات من أسبابها. والنتائج من مقدماتها. (وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ) أي أن الله لا يطلعكم على الغيب إلا الرسل. فإنه اجتباهم ويطلعهم على الغيب بالوحي لإبلاغ الشريعة للناس(فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ)(الجن/27-26). (فآمنوا بالله ورسله). أريد بهذا الدوام على الإيمان. ويمكن أن يكون الخطاب للمشركين ووعدهم بأنهم إن آمنوا واتقوا الله فسيؤتيهم أجرا عظيما.

180- {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

هذا بيان لحال المنافقين. فقد كانوا يبخلون ويأمرون الناس بالبخل. وكانوا يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا عنه. ويحسبون بذلك أنهم استبقوا أموالهم. وتنصلوا من دفعه بمعاذير. ويعتقدون بذلك أنهم حصلوا على ما هو خير لهم. والبخل ضد الجود. وهو الامتناع عن بذل المال بدون عوض. ويراد به الشح. فإن ذلك شر لهم لا خير فيه.

وجملة «سيطوقون به»: مشتق من الطوق. وهو ما يلبس تحت الرقبة فوق الصدر. ومعنى ذلك أن أموالهم تجعل أطواقا يطوّقون بها يوم القيامة. ويعذبون بها. ويشهرون بها يوم الحشر أمام أهل المحشر. وقوله(وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ). ختمت الآية بموعظة البخلاء وغيرهم. بأن المال مال الله. وكل بخيل سيرحل ويترك ماله. فلله ميراث السموات والأرض. ويستمر ملكه عليها بعد زوال البشر. وهو عليم بما يعمل الناس. فالآية وعد ووعيد. وهو مقصود لازم من صفته تعالى «خبير».

سلطان النبوة.. وإرهاصـــات النقص التي تعقب الإتمام

د. محمد عبد النبي

اقتضت السنن التي تجري على الخلائق أن يبدأ مستوى الخير أو العافية في التناقص أو التآكل شيئا فشيئا. إذا بلغ الخير أو العافية أوجهما فيما يقدّره البشر. وبخاصة إذا غاب الرمز أو رائد الناس في الإصلاح. فبمجرّد ما يتركهم يلاحظ السائرون في دروب الخير تغيرا لم يألفوه. وقد يعقب الإحساسَ بالتغير أحداث أو خلافات ترسّخه. وتجعل الأوفياء يتحسّرون على أوضاع ولّت. وعلى أعراف يعتريها خلل. قد لا يستشعره في البداية إلا أقران أو أتباع عاصروا الجِلّة. ويتحسسون لأدنى انحراف.

أخرج ابن حبان(14/601) والترمذي(5/588)عن أنس قال: «لما كان اليوم الذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه المدينة أضاء منها كل شيء. فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء. وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي- وإنا لفي دفنه- حتى أنكرنا قلوبنا.»الحديث صححه مع الغرابة الترمذي والألباني في فقه السيرة(1/201)

وأخرج الدارمي وأحمد عن أنس قال:« شهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوما قط. كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وشهدته يوم موته. فما رأيت يوما كان أقبح. ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.»

كان يمكن الزعم بأن ما استشعره أنس يندرج ضمن ما يعتري الأتباع الأوفياء-عادة-من حزن على فراق الرمز الذي أحبوا. لو لم يكن هذا الرمز هو الرسول صلى الله عليه وسلم. وحين يذكر الصحابي الجليل هذا الأمر فإن شواهد الواقع قد أكّدته بعد ذلك. وما ردّة القبائل التي حصلت إلا من آثار ذاك التغير الذي أحسوا به. كما أن الخصومات التي نشأت بسبب الخلافة مظهر من مظاهره. والخوف الذي عبّر عنه عمر بعد نزول آية (اليوم أكملت لكم دينكم...) من نقصان يعقب عادة الكمال قد تبيّن صدق حدسه فيه. وهولا يُستغرب أيضا إذا علمنا من طبيعة الأشياء أيضا أن الرمز هو المرجع الذي يضمن استقرارا معينا. فإذا افتقد هذا الرمز وأصبح الأقران من دونه أطلّت بعض الأدواء برأسها. واشرأبّت الأعناق إلى تنافس أو تزاحم على مواقع أو مناصب. يرى كل طرف أنه جدير بها. أو حقيق بوراثة النبي فيها.

جاء في تحفة الأحوذي (10/ 63-62):« قال النوربشتي: يريد أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء والألفة. لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يمدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم من التأييد والتعليم. ولم يُرد أنهم لم يجدوها على ما كانت عليه من التصديق. وقال في اللمعات: لم يُرد عدم التصديق الإيماني. بل هو كناية عن عدم وجدان النورانية والصفاء الذي كان حاصلا من مشاهدته وحضوره صلى الله عليه وسلم. لتفاوت حال الحضور والغيبة.»

والكلام الأخير يؤكّد أثر حضور الرمز على الأفراد والمجتمع. وقياسا عليه لا نزال نلحظ أثر غياب أي متبوع على الأتباع. إلى الحدّ الذي قد يؤدي إلى التفكك والتشرذم. إن لم يكن الأمر قائما على أسس متينة.

وقال الكلاباذي في بحر الفوائد(189) في سياق تدليله على التغير الذي طرأ:« وتغيرت أحوالهم. ومالوا إلى الدنيا. وافترقت آراؤهم. حتى تقاطعوا أو تشاجروا . وتواثبوا على الملك حتى تقاتلوا. وجعل بعضهم يضرب وجه بعض..»

وقد ربطه المناوي -في إشارة لطيفة- بما أخرجه الإمام مسلم(4/2106) من حديث حنظلة الأسيدي يرفعه:« والذي نفسي بيده. لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم..»قال المناوي»: فيه إشارة إلى أن الدوام على الحالة الآتية عزيز. وأن عدم دوام العبد على تلك الحالة لا يوجب معاتبة. لما طبع عليه البشر من الغفلة...»ثم أورد الحديث الذي نحن بصدده. وأضاف ملمحا آخر في قوة الحضور المشار إليه فقال: «والذي زال عنهم هو سلطان النبوة القاهر لكل عدو. ألا ترى إلى قصة الرجل الذي باع أبا جهل إبلا فمطله. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أعط هذا حقه. فأرعد وأجاب. وهو عدوه الأكبر. فهذا من سلطان النبوة وقهر الحق للأعداء..»(فيض القدير:5/395)

بعض المصلحين في العصر الحاضر أسسوا أعمالا ومناهج دعوية. سار على نهجهم فيها أتباع ومريدون. وكان لهم حضور مبهر. لما خُصّوا به من مواهب في الفكر والسلوك والقيادة. وقد ضمنوا بوجودهم انتشارا واستقرارا مشهودين. فلما وافاهم الأجل لاحظ الأتباع والمراقبون خفوتا في درجة الإبهار. بل تراجعا في كسب الأنصار. ونزاعا أثّر قليلا أو كثيرا في وتيرة الخطو نحو الأهداف المرجو بلوغها.

الأمر الذي توقّعه عمر قد حصل. والنموذج-برحيل الحبيب صلى الله عليه وسلم-قد أصابه بعض الوهن. والظلمة التي أحس بها أنس. وإنكاره لما طرأ على القلوب قد عبّرت عنه الأحداث التي تلت وفاة الرسول. لكنها كانت بدايات الوهن التي لم تؤثر في النموذج الذي مَثّله الأصحاب. ولذلك كتب لهذا النموذج انطلاق في الآفاق. دخل به أفواج تلو أفواج في دين الله. وفي الوقت الذي حصل فيه هذا الانتشار كان التراجع في البناء الداخلي آخذا في النماء. وبالرغم من ذلك عمّرت دولة الإسلام قرونا. وحققت حضورا لم يُكتب لأي حضارة من الحضارات السابقة أو اللاحقة. والتجربة الشيوعية التي حققت انتشارا مذهلا في عقودها الأولى-ورجى الأتباع بها تقويضا لحضارات احترمت الدين أو قامت على أسسه-سقطت سقوطا مريعا. ولمّا يمر على نشأتها عقود.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي، ح

شتان بين نظرتنا للتعليم ونظرة الآخرين إليه...

شاطئ الفيروز مدرسة ابتدائية، بالحمامات بالجزائر العاصمة. كان أول ما تعرفت عليها بدخول طفلي في أول سنة تحضيري من عام 2013، وفي هذا المقال ليسا ذما أو استحسانا لهاته المدرسة أو تلك، ولكن هي حقائق يعيشها قطاع التربية والتعليم، والذي ما يزال لم يتعلم من أخطائه بعد عبر كل هذه السنوات، والتي نراها تتجدد في كل عام، وهي تؤدي إلى إثارة مشاكل جمة للأسر الجزائرية، حتى أنها لا تكاد تخرج من مشكل إلا لتقع في مشكل آخر ....

الكل يعلم أن مرحلة الطور الابتدائي هي أولى سنوات التعلم، وهي الركيزة الأساسية، وإن أهمية هذه المرحلة الابتدائية، مردها إلى كونها البداية الحقيقية لعملية التنمية الفكرية، وبلورة العقل التعليمي لمدارك الطفل في هذه السن، وإكسابه الوسائل الأولى لاكتساب المعرفة، والمهارات المختلفة من قراءة وكتابة وعلوم متنوعة ونشاطات أخرى، فالطفل في هذه السن يدخل الى المدرسة ولديه الكثير من المهارات والمواهب، التي تعلمها واكتسبها من البيت، أو من البيئة التي يعيش فيها، وبمجرد دخوله إلى المدرسة يأتي دور المعلم، الذي يصقل تلك المواهب والمهارات، بمحاولته الدائمة لتنميتها وزيادة قدرات الطفل الإبداعية.

إن الطفل في هذه السن بحاجة ماسة الى من يوجهه، ويغرس في نفسه حب المدرسة أولا، والقراءة والكتابة ثانيا، وفي هذه المرحلة أيضا يكتشف الطفل نفسه، ويشعر بشخصيته وكرامته، ونحن نلاحظ ذلك عليه، فهناك الكثير من الأطفال يتأثر نفسيا عندما يعامل بخشونة أو بقسوة من قبل المعلم، أو من التلاميذ أو حتى من البيت...

إذن المدرسة هي البيت الثاني للتلميذ، فإذا ما كان هناك خلل في التنظيم أو المنهجية المعتمدة إلا وجده يتأثر بذلك لا محالة.. هذا ما أردنا أ ن نقوله عن عينات من المدارس الجزائرية..فإذا لم يجد الطفل معلمه في اليوم الأول، وبرنامجه المسطر، و منهجا دقيقا واضحا، أو اكتظاظا، أو سوء التسيير، أو دروسا حشوها الأخطاء اللغوية والمعرفية، كما سبق لي أن وضحت ذلك في مقالي السابق بجريدة البصائر حول الكتاب المدرسي والأخطاء اللغوية في اللغة العربية، وبتر بعض النصوص في التربية الإسلامية، كل ذلك وأكثر تعيشه المدارس الجزائرية.. ومن المدارس كذلك ما يحتاج إلى ترميم فوري حتى لا تقع على رؤوس المتعلمين فيها...

ورغم كل هذا وذاك يضرب بعرض الحائط بكل ما ذكرناه، وتستضيف هذه المدرسة «شاطئ الفيروز»، تلاميذا من مدرسة أخرى هي أكثر منها تضررا، بسبب التخوف من سقوط الدرج الذي يصعدون عليه، ما تضطرها إلى تعديل مواقيت التلاميذ الأمر الذي سبب إرباكا للتلاميذ الأصليين وأسرهم، أي أن مديرية التربية حلت مشكلة وأثارت مشاكل أخرى...

إذن فلينظر القارئ، لما يؤكده خبراء التربية على أهمية المرحلة الابتدائية للطفل في هذه السن، لأننا لو تمكنا من بناء طفل في هذه السن يكون البناء أسهل في المستقبل عندما يتقدم الطفل في العمر، ولكون المردودية العلمية أكثر بكثير، وأشد إيجابية ...

وقد صدق الأستاذ السائحي فيما ذهب إليه في مقاله السابق الذي نشره في جريدة البصائر تحت عنوان:«هل تمتلك الجزائر مفتاح الإقلاع الحضاري..؟» حيث يقول:« ولهذا نؤكد أنه بات من الضروري للجزائر أن تولي اهتماما جديا للتعليم، وأن تنظر إليه باعتباره أهم أدوات الإقلاع وأن ترصد له ما يحتاج من أموال ووسائل وكفاءات، وعليها أن تتيقن أن التعليم الجيد، هو المفتاح الذي يشغل محرك الإقلاع الحضاري في أي مجتمع كان، كذلك كان في الماضي، وكذلك هو في الحاضر، وسيبقى كذلك في المستقبل..».

وأختم مقالي بنموذجين من التعليم في الغرب، ليس أننا نصغر خدنا، ولكن هم يعترفون بأخطائهم ويحاولون الإصلاح في كل مرة، ونحن لا نعترف بأخطائنا، ولا نريد من يصلحها لنا ...

نبدأ بالتعليم في تشيكوسلوفاكيا لنتأكد أكثر عندما نعلم أن التعليم في تشيكيا يتفوق على التعليم في دول كبيرة تجاورها مثل ألمانيا و النمسا، و هذا ما يدفعنا لمعرفة شيء عن نظام التعليم في تشيكوسلوفاكيا .

التعليم الإلزامي

حدث مد وجزر في عملية تقرير سنوات التعليم الإلزامي وذلك بسبب الحكم النمساوي للبلاد، وما خلفه من اختلاف في الاتجاهات و الأفكار التربوية، لكن ومنذ عام 1990م قررت وزارة التربية والشباب التشيكية سنوات الدراسة الإلزامية بتسع سنوات، منها خمس للمرحلة الابتدائية، و أربع لمرحلة الثانوية الأولى . وكل أسرة مسؤولة عن تسجيل ابنها أو ابنتها في هذه المرحلة من التعليم ويتعرض رب الأسرة للمساءلة في حال إهماله في إلحاق أبنائه بالتعليم في هذه المرحلة، وتفرض عليه غرامة، و عند تكرر ذلك منه يحاسب كمن ارتكب جناية.

وهذه رغداء زيدان تقول في مقال لها بعنوان «أمريكا في خطر ونحن في خطل»

يعتبر التعليم الحديث والمتطور هو المصدر الأبرز من مصادر قوة أمريكا فبفضل البحوث العلمية والدراسات والمكتشفات صارت أمريكا أكثر البلاد تقدماً على كافة المستويات: الاقتصادية والعسكرية والعلوماتية، ومازال نظامها التعليمي مرجعا ونموذجا لدول العالم الأخرى، ومازالت أمريكا تحتفظ بأسرارها العلمية والتكنولوجية، والتي تعد أمضى أسلحتها على الإطلاق، وتشير التقديرات أن الولايات المتحدة ستحتفظ بقيادة العالم على مدى ثلاثين عاماً قادمة على الأقل، قبل أن تظهر قوة أخرى تنافسها على هذه الزعامة.

وإذن فالتعليم هو فعلا مفتاح أساسي لأي إقلاع حضاري، وإذا كان الأمر كذلك أما يتوجب علينا أن نكون أكثر جدية في العناية بشؤون التعليم في بلادنا...؟

لمسات تربوية

تغريدات حول (أطفالنا وإدمان لعب الأيباد 14 فكرة لتخفيف المشكلة)

الألعاب الالكترونية الأضرار والحلول

إن الطبيعة «التفاعلية» لهذه الألعاب الالكترونية، تجعلها أكثر خطراً من العنف الذي يتعرض له الطفل في التلفزيون والسينما، لأن الأطفال يتعلمون بالممارسة أكثر ما يتعلمون بالمراقبة.

الاستخدام المفرط للألعاب الإلكترونية يسبب ضعف النظر وقلة التركيز والتأثيرات على الأعصاب والسمنة نتيجةً لطول فترة الجلوس واستخدام هذه الأجهزة

ومن الأضرار :

السلوك العدواني والنوم المضطرب وعدم تعاون الأطفال مع الغير، وضعف العلاقة مع أفراد الأسرة والأصدقاء بسبب الانشغال بتلك الألعاب.

إدمان ممارسة الألعاب الالكترونية يقضي على قدرات وإمكانات الإنسان الذكي والموهوب بشكل كبير لأنها تستغرق تفكيره و وقته.

تذكر دائماً أن الإدمان على الألعاب الالكترونية تجعل الطفل ينطوي على نفسه وتفقده مهارات التواصل مع الآخرين لكي لا تسرق الألعاب الالكترونية أطفالنا إن كل أبوين يشعران بالأمانة في تربية أولادهما أن يقفا موقفا حازما تجاه الإفراط في استخدام الألعاب الالكترونية . مع وجود هذه الأضرار الكثيرة لها:

-1 علينا تنظيم وقت الطفل، ومزج برامج تعليمية وألعاب تناسب عمره، وكذلك فتح حوار مع الطفل، وربما عن الألعاب التي يلعبها، والحرص على مشاركة أطفال آخرين معه.

-2 شجع طفلك على مزاولة الألعاب الجماعية، وتفضيلها على النشاطات الفردية.

-3 توجيه الطفل إلى هواية مفيدة ودعمه بالمال والأدوات والمكان والتشجيع المستمر.

-4 توجيه الطفل للمشاركة في الأنشطة الخيرية والاجتماعية، أو القراءة المفيدة، أو خدمة الأهل، والخروج إلى الحدائق .

-5 توجيه الأولاد، وترغيبهم في شراء الألعاب المناسبة لهم، كألعاب الذكاء والذاكرة، والمسابقات الثقافية، وألعاب الكلمات والحساب وتعليم اللغات.

-6 تحدد ساعات معينة للعب في الألعاب المختارة بعناية، بحيث لا تزيد عن ساعة أو ساعتين على الأكثر متقطعتين غير متواصلتين.

-7 خبراء الصحة النفسية والعقلية يوصون بقضاء 75% من وقت فراغ الطفل في أنشطة حركية، وقضاء 25% في أنشطة غير حركية.

-8 من التجارب في التعامل مع هذه الأجهزة كتابة اتفاق مع الطفل يتضمن:

تذكيره بمراقبة الله في تجنب البرامج والمقاطع المحرمة.

تحديد المدة والوقت المناسب.

تحديد الألعاب المناسبة.

-9 بناء الحصانة الذاتية في نفوس أولادنا بحيث تنتج عنها طبيعة رافضة لكل ما هو ضار أو محرم دون تدخل منا.

-10 تفادي ألعاب العنف والمطاردة مطلقا، لتأثيرها الضار على عقولهم وسلوكياتهم.

-11 عدم استخدام الأطفال للألعاب في غرف النوم وقت إطفاء الإضاءة خوفاً من الإشعاعات .

-12 الاهتمام بوضعية جلوس الطفل بشكل صحي لحماية الجهاز العظمي والعصبي من الخلل .

-13 مشاركة الوالدين للأطفال في بعض الألعاب المناسبة للاندماج معهم وتشجيعهم عليها .

-14 إتاحة الفرصة للأطفال للتحاور مع الوالدين والنقاش معهم حول الألعاب.

إيجابيات إذا اختيرت الألعاب بشكل صحيح:

تقوية الذكاء، منح الثقة، اتخاذ القرار السريع وحل المشكلات، مهارة التنسيق بين النظر وحركة اليد، المرونة والانتباه والتركيز.

مستفادة من حساب @Egames5

قصة وعبرة ...

قيمة العطاء في حياة الإنسان...

يحكى أن شيخاً عالماً كان يمشي مع أحد تلاميذه بين الحقول

وأثناء سيرهما شاهدا حذاء قديما اعتقدا أنه لرجل فقير يعمل في أحد الحقول القريبة والذي سينهي عمله بعد قليل ويأتي لأخذه

.

فقال التلميذ لشيخه :

ما رأيك يا شيخنا لو نمازح هذا العامل ونقوم بإخفاء حذائه وعندما يأتي ليلبسه يجده مفقوداً فنرى كيف سيكون تصرفه !

فأجابه العالم الجليل :

«يجب أن لا نسلي أنفسنا بأحزان الآخرين ولكن أنت يا بني غني ويمكن أن تجلب السعادة لنفسك ولذلك الفقير بأن تقوم بوضع قطع نقدية بداخل حذائه وتختبئ كي تشاهد مدى تأثير ذلك عليه» !!

أعجب التلميذ بالاقتراح وقام بوضع قطع نقدية في حذاء ذلك العامل ثم اختبأ هو وشيخه خلف الشجيرات : ليريا ردة فعل ذلك على العامل الفقير ..

وبعد دقائق جاء عامل فقير رث الثياب بعد أن أنهى عمله في تلك المزرعة ليأخذ حذاءه، وإذا به يتفاجأ عندما وضع رجله بداخل الحذاء بأن هنالك شيئا ما بداخله وعندما أخرج ذلك الشيء وجده «نقوداً».!

وقام بفعل الشيء نفسه في الحذاء الآخر ووجد نقوداً أيضاً !!

نظر ملياً إلى النقود وكرر النظر ليتأكد من أنه لا يحلم ..

بعدها نظر حوله بكل الاتجاهات ولم يجد أحداً حوله !!

وضع النقود في جيبه وخر على ركبتيه ونظر إلى السماء باكيا ثم قال بصوت عال يناجي ربه :

«أشكرك يا رب يا من علمت أن زوجتي مريضة وأولادي جياع لا يجدون الخبز: فأنقذتني وأولادي من الهلاك».

واستمر يبكي طويلاً ناظرا إلى السماء شاكرا هذه المنحة الربانية الكريمة .

تأثر التلميذ كثيرا وامتلأت عيناه بالدموع..

عندها قال الشيخ الجليل :

«ألست الآن أكثر سعادة مما لو فعلت اقتراحك الأول وخبأت الحذاء ؟

أجاب التلميذ :

«لقد تعلمت درسا لن أنساه ما حييت . الآن فهمت معنى كلمات لم أكن أفهمها في حياتي : «عندما تعطي ستكون أكثر سعادة من أن تأخذ».

فقال له شيخه :

لتعلم يا بني أن العطاء أنواع :

- العفو عند المقدرة عطاء .
- الدعاء لأخيك بظهر الغيب عطاء .
- التماس العذر له وصرف ظن السوء به عطاء .
- الكف عن عرض أخيك في غيبته عطاء .

د/ مصطفى أبو السعد

أوراق تربوية

أفكار دعوية للمعلمات

الإذاعة المدرسية

الإذاعة المدرسية .. بمثابة جهاز الإعلام الأول للمدرسة فكما تؤثر وسائل الإعلام في الأفكار والعقول في أي مكان كذلك تؤثر الإذاعة المدرسية في أفكار وعقول الطالبات.

ولعل من أهم مميزات الإذاعة المدرسية أن الكل مجبر على الهدوء والإنصات بل وعلى الحضور وإن كانوا كارهين. فرب كلمة تبدل هذا الكره إلى محبة وشوق للإذاعة .

وإن مما يندى له الجبين تساهل الكثير من المعلمات بشأن الإذاعة المدرسية، وحضورها بل والاستماع لها.. بل وأعرف من المعلمات من تعتبر الإذاعة المدرسية أمراً تافهاً أقل سلبياته إضاعة وقت الطالبة والمعلمة، وقليل هن اللاتي يعرفن قيمة هذا النشاط المدرسي.

وإن مما تفقده الإذاعة المدرسية غالباً التوجيه الديني والتربوي حيث تترك للطالبات وأهوائهن فقط دون تدخل من المعلمة فما رأيك في إذاعة أعدت فقراتها طالبات في الصف الثاني متوسط ولا تعلم المعلمة منهن شيئاً.. وفوجئ الجميع بأن نهاية الإذاعة الصباحية عبارة عن أغنية فاضحة لأحد المغنين بدلاً من أصبحنا وأصبح الملك لله.

أيتها المعلمة الداعية.. إن الإذاعة المدرسية حقل خصب ومكان رحب فسيح للدعوة إلى الله تعالى على كل المستويات سواء إداريات أو معلمات أو طالبات أو حتى عاملات إن من هي في مثل فطنتك وحرصك على الدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم لا تدع مثل هذه الفرصة العظيمة تذهب أدراج الرياح غفلة منك أو استجابة لكلام مخذله متخاذلة لم اعلمي رعاك الله أن الطالبات في هذا السن في سن مراهقة بحاجة إلى التوجيه والإرشاد.. فماذا عليك لو فرغت ولو نصف ساعة تطلعين فيها على فقرات الإذاعة قبل تقديمها حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه..أو تكون مدعاة إلى الضحك والسخرية.

وحتى تخرجي الإذاعة المدرسية من روتينها المعتاد حاولت في الصفحات التالية تقديم بعض الأفكار والمقترحات قد تساعدك في عملية التجديد حتى تكون الإذاعة المدرسية أكثر نفعاً وتشويقاً.

أمة الإسلام

جمعية العلماء في مهب المعركة، وفي مرآة خصومها وأنصارها

من أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ:
-1- عبد الحميد بن باديس -2- محمد البشير الإبراهيمي -3- مبارك الميلي -4- العربي التبسي -5- إبراهيم أبو اليقظان -6- الأمين العمودي -7- يحي حمودي -8- محمد خير الدين -9- الطيب العقبي -10- السعيد الزاهري.

أ. سعدي بزيان

إن البحث في فكر جمعية العلماء وتراثها لدى المؤرخين الفرنسيين والفرانكفونيين الجزائريين قليل جدا. ذلك أن تراث الجمعية وأطروحاتها المبثوثة في جرائدها لم تترجم إلى اللغة الفرنسية. وهو ما وقف عائقا أمام أبناء الجزائر في المهجر الذين الراغبين في التعرف على هذه الآثار الإصلاحية.

أبناء المهجر وتراث جمعية العلماء

لقد تعلم أبناء المهاجرين الجزائريين في المهجر -وفرنسا بالخصوص- اللغة الفرنسية في مدارس فرنسية. وليس لهم نصيب في اللغة العربية. ولا يجدون أمامهم ترجمات لتراث جمعية العلماء. ولعل الدكتور علي مرّاد -أطال الله عمره- هو أول من فتح ثغرة في هذا الموضوع من خلال أطروحته الجامعية بالفرنسية: «الإصلاح الإسلامي في الجزائر من 1925 إلى 1940».

كما أنه نشر دراسة متميزة حول ابن باديس وحركته الإصلاحية في موسوعة الإفريقيين. وكان يومئذ يعمل أستاذا في الحضارة الإسلامية بجامعة جان مولان في ليون. وقد بوأ علي مراد ابن باديس المكانة التي يستحقها في تاريخ الجزائر ونضالات شعبها. حيث يقول: «إن الجزائر المستقلة لفخورة بأن تضع ابن باديس واحدا من أمجادها الوطنية مع الأمير عبد القادر وغيره». إن ابن باديس- يضيف الكاتب-» أحد أبطالها في تاريخها المعاصر. فهو مصلح اجتماعي. واضع أسس هامة لترسيم الثقافة الوطنية الجزائرية. ومفسر القرآن الكريم. أرسى قواعد الإسلام الإصلاحي. وكان من شعار ابن باديس في الإصلاح الذي يتصدر مجلة «الشهاب» قول الإمام مالك رضي الله عنه: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» وقد استطاع ابن باديس بحنكته أن يصون جمعية العلماء من الهزات التي اعترضتها. ومن العواصف الهوجاء التي هبت عليها من هنا وهناك من خصومها».

وحقا يمكن القول بأن الدكتور علي مراد كان أول من عبّد الطريق أمام من أراد أن يدرس فكر جمعية العلماء والتعرف على روادها وتراثها وأطروحاتها باللغة الفرنسية. وما امتاز به مراد في أطروحته أنه يملك ناصية اللغة العربية. فاستطاع الغوص في الشهاب والبصائر وما كتبه مبارك الميلي. وأحمد توفيق المدني. والطيب العقبي. وآخرون.

وصلتني مؤخرا أطروحة جامعية قدمها الطالب نجيب عاشور في جامعة باريس7 حول جمعية العلماء في الشرق الجزائري -قسنطينة منطلقا- فوجدت فيها جهدا معتبرا. وهي ثاني رسالة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه قدمت في الجامعة الفرنسية حول جمعية العلماء باللغة الفرنسية في حدود معلوماتي.

لقد بادرت بإرسال ملاحظات إلى الطالب نجيب عاشور حول رسالته من خلال قراءة تراث جمعية العلماء من خلال «الشهاب» و«البصائر» وأعمال أخرى لرجالات جمعية العلماء. وعلى قدر ما بذله من جهود في إعداد رسالته هذه. إلا أنه لم يدرس بعمق تراث جمعية العلماء.

وقد لاحظت كذلك غياب شهادات رجالات الجمعية. وفي مقدمتهم الشيخ محمد الصالح رمضان الذي درس على ابن باديس. وتعاون معه في التدريس. وعينه الإبراهيمي مديرا لمدرسة دار الحديث بتلمسان. وهي درة مدارس جمعية العلماء بعد معهد عبد الحميد بن باديس الذي افتتح سنة 1947 بقسنطينة. والسبب هو أن الطالب نجيب عاشور نصيبه من اللغة العربية ضئيل. مما فوّت عليه الاستفادة من فكر وتراث هذه الجمعية لفهم أطروحاتهم. وهذا كله لا يلغي الاهتمام بالتعريف بجمعية العلماء للأجيال الحالية في فرنسا الذين لم يسعفهم الحظ في تعلم لغة الضاد.

ثورة نوفمبر 1954-1962 ثورة شعب لا ثورة حزب معين:

اعترف أحد أقطاب حزب الشعب الجزائري المجاهد محمد العربي دماغ العروس - الوزير والسفير والسياسي والمترجم- بأن ابن باديس لو حضر ثورة نوفمبر 1954 لما تردد في الانخراط فيها.

آثر الشيخ العربي التبسي البقاء في داخل الجزائر. وقد نصحته القيادة بالالتحاق بالخارج غير أنه بقي في الداخل. وقال إذا فرّ العلماء إلى الخارج فمن يبقى يرشد الشعب. فصمم على البقاء في الجزائر. وطبق الشعار الجزائري «هنا يموت فاسي». واستشهد التبسي في ظروف مؤلمة. ولم يعرف قبره لحد الآن. ولا تفاصيل عن اغتياله.

لقد بيّن أحمد توفيق المدني في مذكراته «حياة كفاح» كيف التحق بالقاهرة للانضمام إلى جبهة التحرير الوطني موفدا من قبل قيادة الداخل. بينما كلف محمد الغسيري بالالتحاق بدمشق. والعباس بن الشيخ الحسين إلى السعودية. ومحمد خير الدين إلى المغرب. وهم جميعا من قادة جمعية العلماء.

تبقى جمعية العلماء أم الجمعيات فكرا وممارسة. لا ينكر دورها إلا جاحد خلال الفترة الاستعمارية. أو أثناء ثورة التحرير حيث انخرط فيها أساتذتها وطلابها. فكان منها بعد الاستقلال ضباط كبار وصلوا إلى رتبة جنرال «الجنرال محمد علاق». و«الجنرال الهاشمي هجرس» رحمه الله. وعدد كبير من العقداء. ووزراء كأبي عبد الله غلام الله. وتقلد البعض منهم مناصب سفراء أذكر منهم: قدوري الهاشمي. ومحمد بلعيد.

وهذا كله ينكره البعض. ويتنكر له البعض الآخر. ويريد هؤلاء إقصاء جمعية العلماء من ثورة نوفمبر 1954 متناسين في ذلك شهداءها العربي التبسي. الأمين العمودي. أحمد رضا حوحو. ومحمد العدوي. والسعيد الزموشي. وأحمد بوشمال. والعربي بن مهيدي وهو تلميذ جمعية العلماء. وغيرهم.

أليس هذا خير دليل على مشاركة أقطاب جمعية العلماء في ثورة نوفمبر 1954. هذا. وليس في نيتي نبش أوراق تاريخ الماضي وجراحاته. ولكن الحقائق التاريخية. والأجيال الحالية والمستقبلية من حقها أن تعلم ما جرى في ثورة نوفمبر 1954 التي هي من صنع البشر. والبشر يخطئ ويصيب. وكم في ثورتنا من أخطاء ولكن شأنها شأن الثورات. والمهم أنها توّجت بالنصر ولا يحق لجهة ما أن تدعي بأنها وحدها حررت الجزائر. فالجزائر حررها الجميع. ويبنيها الجميع. إلا أنه بقي من يتجاهل هذه الحقائق.

عندما نزلت بالقاهرة وجدت الشيخ عمر دردور أمين مال جبهة التحرير بالقاهرة. والصديق الحميم لوزير الخارجية في الحكومة المؤقتة : الدكتور الأمين دباغين. والشيخ عمر دردور كان تلميذا لابن باديس. ومساعدا له في التعليم. وقد لقب بـ «باديس الأوراس» لأن ابن باديس قد حضر محاكمته في باتنة. وجاء خصيصا من قسنطينة لمتابعة جلسات المحاكمة بعد تعيين محاميين له. وقد لعب الشيخ عمر دردور. وزاوية آل دردور دورا طلائعيا في الثورة. كما يذكر ذلك قادة الثورة في منطقة الأوراس.

والشيخ عمر دردور أصبح مناضلا في جيش وجبهة التحرير. وظل حتى بعد الاستقلال يخوض معركة أخرى لا تقل ضراوة عن حرب التحرير. وهي حرب استعادة الهوية الوطنية الدينية عبر المعاهد الإسلامية التي ساهم في زرعها عبر كامل التراب الوطني. وخاصة في الأوراس. ومنطقة الزيبان.

ويجد الشيخ عبد الرحمن بن العقون وهو من قادة حزب الشعب يفرد في كتابه «الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر» صفحات عن ابن باديس. فكره. وجهاده الإصلاحي والتربوي والفكري في الجزائر. وقد عاصر عبد الرحمن بن العقون جمعية العلماء. وعرف دورها. وجهادها. فأشاد بها وبدورها في تنشئة فكر إصلاحي مستنير أضاء الوطن الجزائري من أقصاه إلى أقصاه.

ادعاء أن جمعية العلماء خارج التاريخ

انفرد الرئيس الراحل أحمد بن بلة عن كامل قادة «حزب الشعب» في التهجم على جمعية العلماء وقادتها. متهما إياهم بعدم المشاركة في ثورة نوفمبر 1954. بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث اتهم الإبراهيمي. والتبسي بالخيانة والتواطؤ مع الرجعية العربية. ففي حديث مطول مع الصحفي السوري محمد خليفة نشر في كتاب خارج الجزائر أفضى بن بلة بتصريحات على جانب من الخطورة. حيث اتهم فيها جمعية العلماء باطلا بعدم مشاركتها في ثورة نوفمبر 1954. بل بخيانتها للثورة. متجاهلا بذلك بيانات جمعية العلماء في مؤازرة الثورة عند اندلاعها أذاعها الإبراهيمي. والفضيل الورتلاني من القاهرة. والتي نشرت في كتاب عنوانه: «محمد البشير الإبراهيمي في مهب المعركة 1964-1954».

يقول بن بلة في حديثه للصحافي محمد خليفة: إن الكلام عن ابن باديس ودوره في ثورة نوفمبر 1954 يستوجب مني الحديث عنه لأول مرة: إنه شخص أحترمه كثيرا. وبالذات لنزاهته وطهارته. وقد قام بمجهود ضخم في مجال التعليم والتعريب. ولكن من الناحية السياسية لا أجد في أعمال ابن باديس ما وجدتموه أنتم المشارقة من الإيجابيات». وقال أن ابن باديس طلب الجنسية الفرنسية أثناء المؤتمر الإسلامي الفرنسي في عام 1936.

وقد اطلعنا على كامل أعمال ابن باديس. ولم نعثر على طلب له بالتجنس بالجنسية الفرنسية بل رفضها أصلا. وهو الذي رد على طالبي الاندماج في الشعب الفرنسي بقوله:

من رام إدماجا له

رام المحال من الطلب

وقال في هذا الحوار أن موقف جمعية العلماء من الثورة لم يكن إيجابيا. لقد كانت ضد الثورة دائما. بل حاربت الثورة. داعيا القارئ إلى التأكد من ذلك بقراءة كتاب «عبد الناصر والثورة التحريرية» للمصري فتحي الذيب.

وقد قرأنا الكتاب الذي أنفق أحمد بن بله على طبعته وترجمته. فوجدنا الكاتب يوهم الناس بأن الثورة قام بها بن بلة وعبد الناصر. نحن لا ننكر دعم إخواننا في المشرق العربي ومغربه. ولكن تبقى الثورة صناعة جزائرية. وقودها الإنسان الجزائري.

ويستمر بن بلة في حديث الإفك على جمعية العلماء حيث يقول: «إن صحافة جمعية العلماء سلكت طريقا غير ثوري. وكذلك نجدها عندما قامت الثورة في نوفمبر 1954 كانت ضدنا. وكانت تطلق علينا صفة المراهقة والمغامرة والتهور.»

ولا نشاطر بن بلة في هذا الحديث فقد عاصرنا البصائر. وكانت وحدها لسان جمعية العلماء لم يصدر عنها كلام من هذا النوع. ويمكن للقارئ مراجعة كامل الأعداد قبل توقفها. وهي موجودة في متناول الباحثين. بعد أن أعيد طبعها.

ويتهم بن بلة جمعية العلماء بأنها تواطأت مع العميل نوري السعيد ردا على جماعة بن بلة المتحالفين مع عبد الناصر. ونحدث هنا عن أحمد توفيق المدني الذي قال إنه اختفى وفر من عقابنا له. ذلك أننا قررنا تصفيته. إلا أنه اتصل بنا بعد معرفته لقرارنا بالحكم عليه بالتصفية. وطلب منا قبوله بالانضمام للثورة فقبلناه في صفوفنا فالتحق بنا بالقاهرة. وقد صار وزيرا في حكومة بن بلة غداة الاستقلال.

أما عن الإبراهيمي وموقفه من الثورة. فقد زعم بن بله أنه رفض بصفته رئيسا لجمعية العلماء أن يؤيد الثورة. وهو كلام لا صلة له بالحقيقة. ففي كتاب «الإبراهيمي في مهب المعركة» توجد كامل تصريحات جمعية العلماء وهي تعلن تأييدها للثورة أذيعت من راديو القاهرة. ويضيف بن بلة مسترسلا في الحديث عن جمعية العلماء: «إن الإبراهيمي في القاهرة كان يعيش في بحبوحة حيث يتقاضى 500 جنيه شهريا من الجامعة العربية. في حين كنت أنا شخصيا أتقاضى 30 جنيه مصري. وأسكن في فندق متواضع».

كان بن بلة يؤكد في عدة أحاديث أنه قرأ كل شيء في السجن بدء من مقدمة ابن خلدون. ولكنه لم يذكر لنا إن كان قد اطلع على تراث جمعية العلماء. ونحن نعرف أن لغته العربية لا تؤهله لقراءة ابن خلدون. ولا «عيون البصائر» للشيخ الإبراهيمي.

كلام بن بلة طويل. أوردنا منه القليل فقط. وقد نعود إليه في المستقبل.

نصوص أدبية

أيها القمر

الآن وقد أظلم الليل وبدأت النجوم تنضخ وجه الطبيعة التي أعيت من طول ما انبعثت في النهار، برشاش من النور الندي يتحدر قطرات دقيقة منتشرة كأنها أنفاس تتثائب بها الأمواج المستيقظة في بحر النسيان التي تجري به السفن الكبيرة من قلوب عشاق مهجورين برّحت بهم الآلام. والزوارق الصغيرة من قلوب أطفال مساكين تنتزعها منهم الأحلام. تلك تحمل إلى الغيب تعباً وترحاً. وهذه لعباً وفرحاً. والغيب كسجل أسماء الموتى تختلف فيه الألقاب وتتباين الأحساب والأنساب. وتتنافر معاني الشيب من معاني الشباب. وهو يعجب من الذين يسمونه بغير اسمه ولا يعلمون أنه كتاب في تاريخ عصر من عصور التراب.

والآن وقد بدأت الطبيعة تتنهد كأنها تنفس بعض أكدارها. أو هي تملي في الكتاب الأسود أخبار نهارها. وبدأ قلبي يتنفس معها كأنه ليس منها قطعة صغرى. بل طبيعة أخرى...

والآن وقد رقّت صفحة السماء رقة المنديل. أبلته قبل العاشق في بعاد طويل. أو هجر غير جميل. وتلألأت النجوم كالابتسام الحائر على شفتي الحسناء البخيلة حيرة القطرة من الندى إذ تلمع في نور الضحى بين ورقتين من الورد. وأقبل الفضاء يشرق من أحد جوانبه كالقلب الحزين حين ينبع فيه الأمل. ومرت النسمات بليلة كأنها قطع رقيقة تناثرت في الهواء من غمامة ممزقة وأقبلت كل نفس شجية ترسل آمالها إلى نفس أخرى كأن الآمال بينهما أحلام اليقظة. ونظر الحزين في نفسه. والعاشق في قلبه. ونام قوم قد خلت جنوبهم فليس لهم نفوس ولا قلوب. وليس الكون تاجه العظيم فأشرق عليه القمر.

والآن وقد طلعت أيها القمر لتملأ الدنيا أحلاماً وتشرف على الأرض كأنك روح النهار الميت ما ينفك يتلمس جوانب السماء حتى يجد منها منفذاً فيغيب. فهلم أبثك نجواي أيها الروح المعذب. وأطرح من أشعتك على قلبي لعلي أتبين منبع الدمعة التي فيه فأنزفها. إن روحي لا تزال في مذهب الحس كأنها تجهش للبكاء ما دامت هذه الدمعة فيه تجيش وتبتدر. ولكن إذا أنا سفحتها وتعلقت بأشعتك الطويلة المسترسلة كأنها معنى غزلي يحمله النظر الفاتر فلا تلقها على الأرض أيها القمر. فإن الأرض لا تقدس البكاء. وكل دموع الناس لا تبلّ ظمأ النسيان ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضها بعضاً.

أريد أن أبكي بكائي الطبيعي أيها القمر. لأنه يخيل إليّ أن حقائق كثيرة تغتسل بدموعي. وأني لا أكون في حاجة للبكاء إلا حين تكون هي في حاجة للدموع. ولقد شعرت مراراً بحركة عقلي في تصفح الأسفار. واضطراب نفسي في متاحف الآثار. واختلاج قلبي في معابد الطبيعة التي قامت الجبال في بنائها لأنها أحجار. فما أفدت من كل ذلك ما أفدته من دمعة تفور في صبيبها كأنها روح عاشق يطاردها الموت بين يدي حبيبها فإن في هذه الدمعة ثواب كل آلامي. ويقظة كل الحقائق من أحلامي.

وآه إن في «ضمير الطبيعة» وفي المعنى المستتر في الهاء والياء لسراً من الحب تتجدد في الناس معانيه المعضلة. كأن فيه حياة غريبة تغذوه بتلك المعاني. فهو في علم الروح كالروح نفسها في علم الإنسان.

وإذا تناولته نفس المحب وطفقت تعالجه رأيت الحب ذاهلاً كأنه حي بلا نفس. وأنست من نظره عمقاً بعيد الغور كأنه الطريق الذي مرت منه نفسه. فهل يمكن أن يكون في يقظة هذا الإنسان نوع من الحلم؟

ولعمري أيها القمر إني لأشكو إليك بثّي وحزني. وأناجيك بأحلام النفس الإنسانية. وإنك لتجيبني الجواب الصامت البليغ فتطرح أشعتك في قلبي. آخذ من بعضها قولاً وأرجع إليك بعضها قولاً. كالعاشق يرى في ألحاظ حبيبته بالنظرة الواحدة ما في نفسه وما في نفسها.

ولقد أرى لك في جانب من قلبي شعاعاً غريباً قد استبهم عليّ فلست أعلمه. وكأنه ينبعث من أبعد سَمْتٍ في السماء إلى أعمق غَوْر في القلب. وإنما انحدر في أشعتك ليمتزج بشيء من الغزل يستأذن به على هذا القلب الذي فيه من الحب أكثر مما فيه من الجمال.

وما أدري ما أمر ذلك الشعاع؛ غير أني أحسّ أنه ينير في حَلَك الظلمة الخالدة التي فصلت بيني وبين أيام وُلدت فيها الدنيا معي؛ فأراه يقابل نفسي بمعان رقيقة كأنها أرواح تلك الأيام الماضية. كأنه اتسق أسطراً نورانية أقرأ بها فصلاً من تاريخ الطفولة الذي تضحك كلماته لأنه من لغة الضحك.

تلك اللغة الخاصة بالأطفال والتي يضحك منها الرجال أحياناً إذا استمعوا لها لأنّ في أنفسهم بقية من أثرها.

تلك اللغة الموسيقية التي تفيض ألحاناً حتى في الحزن. والتي توقع أنغامها على كل شيء تصادفه كأن كل شيء ينقلب في يد الطفل أوتاراً مَرِنَة ولو كان العصا التي يُضرب بها..

بل تلك اللغة التي يُوفق بعض القلوب السعيدة إلى الاحتفاظ بشيء منها على الكبر فتكون فيه ينبوعاً للفلسفة الحقيقة يشرب منها الحب الظمآن. وتستريح إليه الحياة المجهودة التي ما تكاد تتنفس. وتبترد عنده الأحزانُ الملتهبة. وتصغر لديه كل المصائب فتخرج عن طبيعتها إلى طبيعته حتى ليستحيل بها دموعاً حارة؛ وهو في الإنسان بقية الريّ من ماء الجنة قبل أن يخرج منها ويومَ كان لا يظمأ فيها ولا يضحى.

مصطفى صادق الرافعي
- حديث القمر

مُتْ شَاعرًا يا سَميحْ..

د. جمال سالمي

1
حَارَبَ المَوْتَ فَمَاتْ..
جَانَبَ الذلَّ شَتَاتْ..
جَرَّبَ الحُبَّ فباتْ..
خَرَّبَ الحُزْنَ الحَياةْ..
2
قَبْرُكَ اليومَ نَجَاةْ..
قلعةٌ مِنْ كلماتْ..
كلماتٌ.. كلماتٌ.. كلماتْ..
كلماتٌ - لكماتٌ + ثلماتْ..
3
كَلِّمَ الموتَ فماتْ..
كلُّ مَن كلِّمَ ماتْ..
كَلْكَلُ الشِّعْرِ نَماتْ..
كُلُّ مَتْنٍ في مَواتْ..
كُلُّ مَتْنٍ فَأَماتْ..
4
مَلَكُ المَوْتِ أَتَاكْ..
كَأْسَ شَوْقٍ قد سقاكْ..
5
لا يُحِبُّ الموتَ..
بل يخشاهْ..
مَنْ مِنَ النَّاسِ يُحِبُّكْ؟
أيها الموتُ الحَزِينْ..
لا سَمِيحْ..
لا سَمَاحْ..
لا سُجُونْ..
لا سَجَاحْ..
كلُّهم يرجو خلودًا
مستحيلاً في الحياةْ..
كلُّهمْ يخشى حسابًا
بل عقابًا في وفاةْ..
6
قصَمَ القصْفُ قلوبًا..
من محيط للخليجْ..
فانبرى القاسِمُ شِعرًا..
يهزمُ الذُّلَّ الجريحْ..
يرسمُ النَّصْرَ بيانًا..
رغم أوجاع الصَّفيحْ..
7
موتٌ في أرضكْ..
خيرٌ من حياة الغرباءْ..
هكذا كان شعارك..
في ميادين الكفاحْ..
حقق الله شعارك..
مُتْ حَنُونًا في جِنينْ..
8
نَمْ شَاعِرًا يا سميحْ..
تحتَ ثرى فلسطينْ..
فوق ترابها..
ماتَ القاسمْ..
سَمَحٌ سميحْ..
شاعرٌ ثائرْ..
9
في وقار الكبارْ..
يرحل القلمْ..
تختفي القصيدةْ..
تسكت الكلماتْ..
تختفي بالممات..
10
مات إذنْ..
والقضيةُ عالقةْ..
غزوة غزةْ..
قصفٌ ودمارْ..
القدسُ والأسرى..
أعرابُ الخوارْ..
11
مُتْ شاعرًا يا سميحْ..
تلك أقدارُ الأباةْ..
هكذا ماتتْ شِفاهْ..
في جبين الجُبنْ..
وسط أطنان الدماءْ..
أصبح الموتُ حياةْ..
12
سِرْتَ في كهف العزاءْ..
كنتَ كَهْلاً في شِتاءْ..
صرتَ في النَّظْمِ غريبًا..
في بحور الأدعياءْ..
13
وانقضى جيلٌ رزينْ..
من فحول الشعراءْ..
14
أيُّها الشِّعْرُ الجميلْ..
هل تُراكَ اليومَ صِفرًا
في تغاريد الغزاةْ؟
أم تُراكَ اليوم صحنًا
في مجاعات الفلاةْ؟
15
نَغَمٌ أنتَ لذيذْ..
شُعراءٌ.. شاعراتٌ.. ثائراتْ..
16
أيها الشعرُ الجميلْ..
صمتُكَ اليومَ كئيبْ..
مثل سوط النائباتْ..
17
لا تخفْ موتًا جديدًا..
إنما الموتُ حياةْ..
18
هل يموتُ الشِّعْرُ فِعْلاً..
بعدَ مَوْتِ الشُّعَراءْ؟
19
مُتْ هنيئًا يا سميحًا..
كلُّ مَنْ قَبْلَكَ ماتْ..
كلُّ مَن بَعْدَكَ ماتْ..
مَوْتُكَ اليوم حياةْ..
20
لن يموتَ الشِّعْرُ حقًّا..
رَغْمَ مَوْتِ الشُّعَراءْ..
لن يدومَ الصَّخْرُ صِفْرًا..
في مَحاريبِ الحُفاةْ..

كتبت يوم 20 أوت 2014 = يوم الجاهد الجزائري

فقه العربية

الفرق بين الإذلال والإهانة

أن إذلال الرجل للرجل هنا أن يجعله منقادا على الكره أو في حكم المنقاد. والإهانة أن يجعله صغير الأمر لا يبالي به. والشاهد قولك استهان به أي لم يبال به ولم يلتفت إليه. والإذلال لا يكون إلا من الأعلى للأدنى. والاستهانة تكون من النظير للنظير. ونقيض الإذلال الإعزاز. ونقيض الإهانة الإكرام. فليس أحدهما من الآخر في شيء إلا أنه لما كان الذل يتبع الهوان سمي الهوان ذلا. وإذلال أحدنا لغيره غلبته له على وجه يظهر ويشتهر: ألا ترى أنه إذا غلبه في خلوة لم يقل أنه أذله. ويجوز أن يقال إن إهانة أحدنا صاحبه هو تعريف الغير أنه غير مستصعب عليه وإذلاله غلبته عليه لا غير. وقال بعضهم: لا يجوز أن يذل الله تعالى العبد ابتداء. لأن ذلك ظلم ولكن يذله عقوبة: ألا ترى أنه من قاد غيره على كره من غير استحقار فقد ظلمه ويجوز أن يهينه ابتداء بأن يجعله فقيرا فلا يلتفت إليه ولا يبالي به. وعندنا أن نقيض الإهانة الإكرام على ما ذكرنا. فكما لا يكون الإكرام من الله إلا ثوابا فكذلك لا تكون الإهانة إلا عقابا. والهوان نقيض الكرامة. والإهانة تدل على العداوة. وكذلك العز يدل على العداوة. والهوان مأخوذ من تهوين القدر. والاستخفاف مأخوذ من خفة الوزن. وإلا لم يقع للعقوبة ويقع للمعاوضة. والإهانة لا تقع إلا عقوبة. ويقال يستدل على نجابة الصبي بمحبته الكرامة. وقد قيل الذلة الضعف عن المقاومة ونقيضها العزة وهي القوة على الغلبة. ومنه الذلول وهو المقود من غير صعوبة لأنه ينقاد انقياد الضعيف عن المقاومة. وأما الذليل فانه ينقاد على مشقة.

سوائر الأمثال

رب عـــذر أقبـــح من ذنـــب

يروى أن بشار بن برد أسرف في هجاء قوم ـ ومعروفة هي صولاته وجولاته في عالم الذم والهجاء ـ فلجأ أولئك القوم إلى أبيه رجاء أن يلجم ابنه أو يردعه. فوعدهم خيرا. وعندما عاد بشار آخر النهار.. أخبره أبوه بما كان من نبأ القوم. فقال له: إذا عادوا للشكوى فقل لهم إن بشارا أعمى. وليس على الأعمى حرج !!. وفعلا عاد القوم للشكوى بعد أن طفح بهم الكيل مرة ثانية فقال لهم الوالد الحكيم! معتذرا عن فعلة ابنه: إن بشارا أعمى.. وكما تعرفون ليس على الأعمى حرج!.. فقال أحدهم: عذر بُرد أقبح من ذنب بشار!! أي استهجن ذلك الأعرابي تذاكي الأب في الربط بين عمى بشار وفحش أو حدة لسانه!. فذهب قوله مثلا.. وأصبح يقال لمن لا يحسن الاعتذار أو لمن يحاول المراوغة لتجنب الإعتذار «عذر أقبح من ذنب»!.

القصيد — شعر الأستاذ/ عبد الكريم بن صالح قدي

عذرا فلسطين

هذه قصيدة من وحي انتصار غزة في معركة العصف المأكول وصمودها ضد الاحتلال الصهيوني

قُمْ حيّ غزة يوم النصر مُجتهدا
واستصحب العونَ من رب يمدّ يَدا
قُمْ حَيِّ غزة إنّ اللّه ناصِرُها
على اليهودِ ومَنْ خانُوا لهم بَلَدا
قُمْ حيِّ غزة لا تحزنْ لكربتِها
فاليُسْر يأتي بَعيدَ العُسرِ مُتَّقِدا
خانُوا فلسطينَ والأقْصَى يُناشِدُنا
باللّهِ مَجدَكُمْ لا تَتْرُكُوهُ سُدى
مَسرَى النَّبيِّ لهُ عهْدٌ بذِمَّتِنا
للدَّهر باقٍ وللأُخْرَى طَريقُ هُدَى
ما بَالُ أُمَّتِنا باعَتْ مَبادِئَها
أمْ نَهْجُها عن كتابِ اللّهِ قدْ بَعُدَا
ما بالُها أعرضتْ عنْ هَدْيِ خالِقِها
واستبدلَتْه بمَا لا يَجْلُبُ المَدَدَا
ما بَالُها ركَنَتْ للذُّلِّ في زمنٍ
مُستَوحِشٍ جَائِرٍ بالظُّلْمِ قدْ فَسَدَا
لا يرْحَمُ الشَّيخَ والأُنْثَى لِضَعْفِهِمَا
بَلْ يَقْتُلُ الحَرْثَ والأحْجَارَ والوَلَدَا
لَولاكِ غَزَّةُ ما عادَتْ كَرامَتُنَا
ولا حَلُمْنَا بِعِزٍّ قادمٍ أبَدا
للّهِ دَرُّكِ فالإسْلامُ يَحْرُسُهُ
ليثُ الجِهَادِ بإذنِ اللّهِ مَا صَمَدَا
هذَا المُقاوِمُ شطرَ البيتِ وجْهَتَهُ
للشَّرقِ لمْ يَنْحَنِ للغَربِ مَا سَجَدا
هذا المُقاوِمُ لم تعرفْ فتُوَّتَهُ
غيرَ الكفاحِ -وأيْمُ اللّهِ- ما قَعَدَا
عنِ الجهادِ ولا أعطَى الدَّنِيَّةَ في
دينٍ يقرُّ لهُ بالحقِّ مَنْ جَحَدا
هذا المقاومُ لم تفترْ عزيمتُه
إذْ قامَ يطرُقُ بابَ الخُلدِ منْفَرِدا
فجْرُ انتصارٍ لهُ شمسٌ ستُشرِقُ في
يومٍ لتَمحُو ليلَ الظالمينَ غدا
عذرا فلسطينُ مما يفعلُ السُّفَها
ومنْ طَويلِ سُباتٍ يُوهِنُ العَضُدا
عذراً فلسطينُ قدْ هُنَّا وفُرقتُنا
جَنَتْ علينا فصِرنَا بعدَها زَبَدا
عذرا فغزةُ مازالتْ مُحاصَرةً
والقدسُ يصرخُ هلْ منْ منجدٍ أحَدا
همُ بيَّتُوا غدرَهم منْ بعدمَا جَعلوا
منْ مجلسِ الخوفِ والإرهابِ مُستنَدا
يحميكِ ربِّي إنْ خانَ الزمانُ وإنْ
ظلَّتْ عروبتُنا في صَمتِها أمَدا
قد سلَّموها بني صهيونَ سائقةً
منْ ذا يَرُدُّ إلى الإسلامِ ما فُقِدا

حيدرة في:01 ذو القعدة 1435هـ
الموافق لـ: 27 أوت 2014م

المسيحية... البضاعة المغشوشة

تقديم: إسلام ساحلي

صدر للدكتور يزيد حمزاوي كتاب تحت عنوان: «المسيحية البضاعة المغشوشة» وهو يبين مجموعة من الأخطاء والتحريفات التي يعتمد عليها المنصرون في البرامج الفضائية للتبشير بديانة ليست على النصوص الأصلية الصحيحة لكتاب الإنجيل الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى إلى نبيه الكريم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، كما يضم الكتاب مجموعة من المناظرات التي أجراها المؤلف الدكتور يزيد حمزاوي مع المبشرين، ومقدمي البرامج التنصيرية في القنوات الفضائية.

يقع الكتاب في 198 صفحة من القطع المتوسط، وهو الكتاب الثالث في سلسلة الكتب التي خصصها المؤلف لكشف وإبطال مكائد وادعاءات المنصرين.

يقول المؤلف في المقدمة: «هذا الكتاب هو في الأصل جملة من المقالات والمناظرات الكتابية، أكشف أن النصرانية ما هي إلا بضاعة مغشوشة اسما، ورسما، ومضمونا، وأبين كيف أن المنصرين لم يستطيعوا نشر تلك البضاعة الفاسدة الكاسدة إلا بالخداع والتضليل، وغسل الأدمغة والتعاون مع الشيطان».

كما تبرز أجزاء من هذا الكتاب أن النصرانية تستند إلى كتاب مقدس دنسه المحرفون والمزورون، وذلك بالعديد من الأمثلة والأدلة التي كنت أعرضها على رجال الدين النصارى في لقاءات جماعية أو فردية، فكانوا في كل مرة "على عادتهم- منذ مناظراتهم الأولى للمسلمين "عبر التاريخ- يتهربون ثم يكذبون على عموم النصارى من شعب الكنيسة المغيب عن هذه الحقائق، إذ قررت أن لا تكون هناك مناظرة معهم إلا أمام حشود الكنيسة، وعلى رؤوس الأشهاد عن تجمعاتهم حتى يعرفوا أن المسلمين يعتزون بما لديهم من حق وأنهم لا يخفون شيئا من دينهم، في حين أن مخازن النصرانية بعقائدها ومفاهيمها، وقصصها ومغامراتها وتناقضاتها، وفضائحها كبلت المنصرين، ورجال الكنيسة، فلا يجرؤون على المناقشة والمناظرة أمام أتباعهم، لأن كل مناظرة أو مناقشة تنتهي بإعلان إسلام أنصارهم الذين يكتشفون أنهم عاشوا قرونا مديدة في غيبوبة إجبارية فرضها عليهم الإكليروس ورجال الدين، وبعض الساسة الانتهازيين.

وبعد سنين طويلة من القراءة المتأنية للكتاب المقدس وترجماته والتغييرات الطارئة يوما بعد يوم عليه، فإنني تيقنت أن دين المسيح الحق لم يكن إلا الإسلام، وأن كل ما يخالف الإسلام ما هو إلا إضافات خرقاء حمقاء أقحمت على المخطوطات القديمة التي اعتمدت عليها الكنائس القديمة، ثم توارثتها الكنائس الحديثة... المنصرون اليوم لم يبق لهم حيلة لنشر فكر التثليث الوثني، ولاهوت المسيح وبنوته، وموت الإله وقيامته إلا الغش، ثم الغش، وأخيرا الغش».

ينقسم الكتاب إلى أجزاء منها التعريف بكلمة المسيحية التي لم ترد في القرآن الكريم، ويتتبع تحريفات المنصرين وتهافتهم، وضياع أصول الكتاب المقدس، وتحريف النسخ المتبقية منه.

وسيشمل القسم الثاني مناظرات مع القس موريس سامح مقدم أحد البرامج التلفزيونية التنصيرية من القاهرة، كما يحتوي الكتاب على نصوص من الأناجيل المحرفة التي يعتمد عليها القس موريس سامح وأتباعه وأمثاله من القساوسة في نشر دعايتهم وأباطيلهم التنصيرية.

إن هذا الكتاب يقدم للقارئ رؤية إسلامية مدعومة بالحجة والنصوص المكتوبة للرد على الحملات التنصيرية التي تحاول تسويق الأباطيل وتنصير المسلمين.

السيرة الخلدونية - مأساة فيلسوف عربي

صدر هذا الكتاب التاسع من سلسلة كتب "معارف" التي تصدرها مؤسسة الفكر العربي شهرياً لمؤلفه الكاتب والإعلامي اللبناني وليد نويهض، والذي يتناول فيه سيرة الفيلسوف العربي الفذ بكلّ ما فيها من إخفاقات شخصية وسياسية واجتماعية، إن لجهة اصطراعه مع نفسه، حول مسألة التفرّغ للعلم والمعرفة، واضطراره، في المقابل للتكيّف العصيب مع ظروف العمل وطلب الرزق، أو لاحتكاكه بتناقضات السلاطين في عصره، الذين كانوا يحشرونه حشراً في صراعاتهم وخلافاتهم المستحكمة، علاوة على فقدانه عائلته إثر غرق السفينة التي أقلّتهم في طريقها البحري إليه، خصوصاً أنه اضطر بعد هذه الفاجعة الاستثنائية، إلى أن ينعزل ثلاث سنوات بعد عزله من القضاء.

مثل هذه الأمور وغيرها يسردها المؤلف متوخياً تقريب صورة ابن خلدون من الذين لا يعرفونه من أجيالنا العربية الجديدة، أو الذين يعرفونه، مطلاً بذلك على الاجتماعي الحافل بالمعطيات السياسيّة والمعرفيّة المعمّقة.

تاريخ الفكر الغربي: من اليونان القديمة الى القرن العشرين

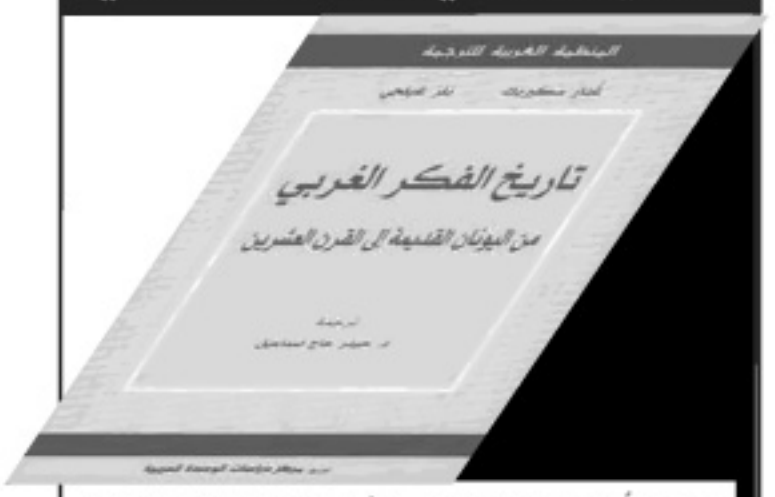

صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة كتاب: «تاريخ الفكر الغربي: من اليونان القديمة إلى القرن العشرين» تأليف غُنار سكيربك ونلز غيلجي، ترجمة حيدر حاج اسماعيل.

يحتوي هذا الكتاب على مقدمة شاملة لتاريخ الفلسفة الغربية، تبدأ بالمرحلة السابقة لسقراط، وتنتهي في القرن العشرين.

ويضمّ كتاب سكيربك وغيلجي بحثاً عميقاً في الحركات الفلسفية الرئيسية، فضلاً على نظرةٍ إلى العوامل التاريخية التي أثّرت في الفلسفة الغربية، كالعلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم الإنسانية، وكذلك الأيديولوجيات السياسية الليبرالية الاشتراكية والفاشية.

يعتبر هذا الكتاب مقدمة ناجحة لكل من يريد الاطلاع على تاريخ الفكر الغربي في مداه الواسع.

"غُنار سكيربك": أستاذ الفلسفة في جامعة بيرغن النرويج.

"نلز غيلجي": أستاذ الفلسفة في جامعة بيرغن النرويج.

حيدر حاج إسماعيل: أستاذ الفلسفة سابقاً في جامعة أوهايو في الولايات المتحدة الأميركية وفي جامعة بيروت العربية، وحالياً أستاذ الترجمة في الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا.

يقع الكتاب في 1008 صفحة.

توزيع مركز دراسات الوحدة العربية.

روسيا تغيب عن المشهد

أ/سلامة كيلة*

الحرارة تتصاعد في العراق وسوريا بعد أن أفضى الحراك في العراق، وتصدّر داعش (تنظيم الدولة الإسلامية)، إلى أن يتقدم باراك أوباما بإستراتيجية جديدة تقوم على التدخل عبر استخدام القوة الجوية.

ويظهر الآن أن لا دور لروسيا، ولا فاعلية، وربما تكون في وضع الذهول، حيث يظهر أنها ستخسر سوريا بعد أن خسرت أوكرانيا (رغم ضمها لجزيرة القرم). فقد تقدمت أميركا في لحظة تعتقد أنها تحقق لها «تغييرا إستراتيجيا» بأقل التدخل بعد أن دخلت المنطقة من إيران إلى لبنان في حالة فوضى واستعصاء وعجز عن الحسم، وباتت النظم فيها مربكة وعاجزة عن مقاومة التيار الذي ينهض من الشعب، رغم كل العنف الذي تستخدمه، ورغم اللعب بالقوى الأصولية (داعش خصوصا) التي كانت المدخل لممارسة أقصى العنف ضد الثورة.

أميركا تتقدم الآن لتغيير طبيعة السلطة التي فرضتها السلطة في إيران، ولتغيير طبيعة الهيمنة على هذه السلطة لمصلحة قوى تدعمها. وربما يحدث الأمر ذاته في سوريا عبر تحقيق مبادئ جنيف1 دون روسيا وبإضعاف السيطرة الإيرانية. بهذا تكون روسيا قد خسرت احتمال تطوير العلاقة مع العراق، وكل المصالح التي جنتها من خلال دعمها السلطة السورية ضد الثورة، والتي كان يجب أن تتحقق في جنيف2 عبر تشكيل حكومة انتقالية كاملة الصلاحية يكون لها فيها عنصر التحكم.

وربما كان ما حدث في أوكرانيا قد أربك روسيا، وجعلها تغرق في مشكلة لها الأولوية، وذات حساسية عالية فيما يخص اقتصادها ووضعها العالمي، ودورها الأوروبي. لكن كان يظهر منذ سنة 2012 أن روسيا لا تمتلك التقدير المناسب للوضع السوري، وأنها تدعم خطوات لا تقود سوى إلى زيادة ارتباك الوضع وتعقده.

لهذا ظهر أنها تتعامل بغباء مفرط. ونعتقد أن السلطة السورية يمكن أن تستمر، أو أن الخطر القادم من جانب المسلحين كبير بما يفرض أن تبقى السلطة متماسكة، وألا يجري تغيير بنيتها. ومن ثم فإن «سحق الثورة» هو أمر ممكن بعد أن باتت تكرر خطاب السلطة حول المسلحين والإرهاب والأصولية، والمؤامرة.

بعد أقل من عام على الثورة، وقبل أن تعلن الإدارة الأميركية ضرورة تنحية بشار الأسد، طلب باراك أوباما من الروس رعاية مرحلة انتقالية، حينها رأى الروس أنه من غير الممكن نقل السلطة في وضع يمكن أن يؤدي إلى «سيطرة المسلحين على المدن» كما صرّح لافروف وزير الخارجية وهو يلتقي الجامعة العربية. لهذا دعموا سياسة السلطة لسحق «الإرهابيين» من خلال السعي للسيطرة على حمص وتدمير بابا عمرو، ومن ثم «ملاحقة الإرهابيين».

لكن العمل المسلح توسّع أكثر ضد السلطة بدل أن يُسحق، واضطرت السلطة إلى سحب قواتها من الشمال والشرق السوريين بعد أن ارتبك وضع الجيش وباتت على شفير التمرّد. لهذا أصدرت روسيا وأميركا (ومجموعة العمل الخاصة بسوريا) بيان جنيف الذي بات يسمى مبادئ جنيف1. لكنها دخلت في نقاش عقيم حول أن البيان لا ينص على إزاحة بشار الأسد رغم أنه ينص على تشكيل «هيئة كاملة الصلاحيات التنفيذية»، وبالتالي ستمارس مهمات الرئيس والحكومة ومجلس الشعب.

ثم أضاعت فرصة التفاهم مع أميركا ربيع سنة 2013 بعد أن ظهرت السلطة في أضعف لحظاتها، بعد أن جرى التوافق على أن الحل لا يشمل بشار الأسد. فقد دعمت دخول قوات حزب الله والميليشيات الطائفية العراقية والحرس الثوري الإيراني لحماية السلطة من السقوط. لكن الأمر انقلب. فالسلطة باتت تسعى لاسترجاع مناطق واسعة في حمص وريف دمشق بعد أن وضعت يدها على مدينة القصير، وضاع زمن طويل وهي تحاول ذلك دون جدوى. وجرى تتويج هذه المرحلة باستخدام الأسلحة الكيميائية في ريف دمشق من أجل السيطرة عليه قبل الانتقال إلى جنيف2.

لم يظهر أن الروس قد فهموا أن عليهم حسم الأمر وتحقيق التغيير الذي يضمن مصالحهم عبر إبعاد بشار الأسد وتحقيق مرحلة الانتقال، خصوصا بعد أن قامت أميركا بـ «كامل واجبها» في تطويع المعارضة وجعلها توافق على الحل الروسي والمصالح الروسية.

لم يحقق جنيف2 الهدف منه بالضبط لأن الروس لم يفرضوا التغيير في السلطة السورية لمصلحة تيار يقبل مبادئ جنيف1، ويقبل الدخول في مرحلة انتقال بالتشارك مع معارضة وافقت على ذلك.

وربما كان أمام هؤلاء لحظات للمراجعة، خصوصا بعد دعوة المعارضة المشاركة في جنيف2 إلى موسكو وتأكيدها الالتزام بالمصالح الروسية في سوريا. لكن الثورة في أوكرانيا كانت أسرع من أن تتيح لها ذلك. فقد بدا أن روسيا غرقت في «المستنقع الأوكراني» كما غرقت في «المستنقع الأفغاني». لا نعرف كيف تتصرّف.

ولأجل ذلك قررت السيطرة على القرم كونه الميناء الوحيد لسفنها الحربية، كما تحاول السيطرة على شرق أوكرانيا الموالي لها تاريخيا. وربما لن تنجح في ذلك نتيجة العقوبات التي فرضت عليها. ولأن خسارتها أوكرانيا سوف تقطع علاقتها مع أوروبا التي هي بحاجة ماسة لها الآن على الأقل.

إذن، تراجع النشاط الروسي في «الشرق الأوسط». في لحظة كان الوضع السوري ينعكس على محيطه، سواء في لبنان الذي بات مرتبكا نتيجة دور حزب الله في سوريا، ومهددا بالتفجّر، ولم يستطع إلى الآن انتخاب رئيس جديد. وسواء في العراق الذي شهد تحركات في المنطقة الغربية منه تهدف إلى السيطرة على بغداد، لكن دعم المالكي لداعش جعلها تربك الحراك بما فعلت مع المسيحيين في الموصل، ثم الزحف على المنطقة الكردية بعد أن دعم الأكراد الحراك «السني».

هذه الخطوة الأخيرة التي تمثلت في التقدم نحو أربيل هي التي فرضت تحولا كبيرا، حيث قررت أميركا التدخل (تحت حجة حماية الأقليات)، وأعلنت الحرب على داعش، ومن ثم قررت التدخل في سوريا.

والواقع أن كل ذلك جاء من أجل إعادة صياغة المنطقة الممتدة من العراق إلى لبنان بما يفرض دورا أميركيا أكبر، وهو ما يعني إبعاد الروس الذين فشلوا في استغلال كل الفرص من أجل التقدم لملء «الفراغ الأميركي» الذي حدث بعد الأزمة المالية سنة 2008، وتقرر رسميا بداية سنة 2012 في إستراتيجية واضحة تعطي الأولوية لمنطقة آسيا والمحيط الهادي، حيث كان حينها أمام روسيا فرصة لإنهاء الصراع في سوريا والتمدد نحو العراق، والاستفادة مما حدث في مصر بعد 30 يونيو/ حزيران سنة 2013 بما يجعلها قادرة على السيطرة وتحقيق مصالح مهمة فيها.

ولعل ذلك ما جعلها تغيب الآن عن المشهد، إلا من تصريحات هنا وهناك كما كانت تفعل في يوغسلافيا السابقة وفي العراق قبل الاحتلال، وأيضا في ليبيا.

لقد أوضحت الأزمة الأوكرانية إشكالية الإمبريالية الروسية، التي ظهر بأنها لا تمتلك المرونة ولا الديناميكية التي تحتاجها كل إمبريالية، وبدا أن السلطة مازالت تحتكم لمنطق «الرجل الهرم» و«الغبي» الذي ساد في أواخر المرحلة السوفياتية. فقد انفتح أمامها أفق للسيطرة ليس فقط نتيجة «الانسحاب الأميركي» بل أساسا نتيجة حاجة أميركا للتحالف معها، لكنها لم تعرف كيف تستغل ذلك.

ولا شك في أن التكوين الاقتصادي الذي نشأ بعيد انهيار الاتحاد السوفياتي ربما يفرض كل هذا التخبط و«البيروقراطية»، والعجز عن تلمس المصالح بدقة، فقد سيطرت المافيا على ضوء بيع القطاع «الاشتراكي»، وتركز النشاط أكثر في القطاع الريعي (النفط والغاز)، حيث باتت المافيا تتصارع للسيطرة عليه.

وبالتالي، فرغم أن روسيا قوة إمبريالية بالمعنى الاقتصادي العام إلا أنها «دولة ريعية» في الواقع، وتخضع لسيطرة المافيا التي هي من يتحكم في القرار وليس قوى الإنتاج الحقيقية التي هي مهمة في الاقتصاد الروسي، والتي تشكّل أساس إمبرياليتها.

لهذا، فرغم أزمة أميركا العميقة، والتي لا فكاك منها، نجد أنها تعيد حصاد ما لم يستطع الروس التقاطه. ولكن هل ستتنازل لروسيا عن سوريا كما كانت مقررة سابقا؟ ربما حاجتها لها تقود إلى ذلك. لكن ما يظهر في الواقع هو أن أميركا هي التي باتت تقرر مصير السلطة السورية وليس روسيا.

إن مجرّد إعلان تدخلها في سوريا سوف يهزّ وضع سلطة باتت متداعية، تقف مرتبكة أمام صيرورة الأحداث التي كانت تعتقد أنها تمسك بها، من داعش التي اعتبرت أنها «لها»، إلى الحماية الروسية وعدم التدخل الأميركي، وهو أمر سيقرر طبيعة السلطة القادمة، والتي لن تكون خارج مبادئ جنيف1، بمعنى أن طرفا في السلطة سوف يكون أساسيا فيها، مع طرف في المعارضة ليس بالضرورة هو الذي شارك في جنيف2.

* كاتب فلسطيني

«الحاج رزق» يغرق الفلسطينيين

أ. وائل قنديل

مرّت جريمة إغراق نحو أربعمائة مهاجر فلسطيني من غزة إلى أوروبا، وكأن شيئاً لم يكن، لتفيد الجريمة ضد مجهول. وعلى الرغم من توفر معطيات عديدة تقود إلى الفاعل، إلا أن أحداً من الأطراف المعنية لم يهتم كثيراً.

المعلومات المتاحة، ووفقاً لما نُقل عن السفارة الفلسطينية في اليونان، تقول إن السفينة لم تغرق، بل جرى إغراقها بفعل فاعل، والفاعل هنا قارب مصري مملوك لشخص يُدعى «الحاج رزق» تعمّد الاصطدام بالسفينة وإغراقها قبل أن تصل إلى السواحل الإيطالية.

بيان السفارة الفلسطينية في اليونان أكد أن سفينة المهاجرين التي كانت تقل أكثر من 400 شخص، أغلبهم فلسطينيون من سكان قطاع غزة، تعرضت للإغراق عمداً، في إطار ما اعتُبر تنافساً بين عصابات الموت والمهربين.

المنظمة الدولية للهجرة، من جانبها، قالت إنه يعتقد أن 500 مهاجر قُتلوا، بعد أن ترك مهربون سفينتهم تغرق قبالة ساحل مالطا، الأسبوع الماضي، في أسوأ حادثة من نوعها.

الأكثر كارثية من مأساة الغرق/ الإغراق هو ردود الأفعال العربية، رسمياً وشعبياً، إذ لم نسمع، مثلاً، أن جامعة الدول العربية تحركت، أو طلبت تحقيقاً في قتل مئات من المواطنين العرب غرقاً، ولم نعلم أن الحكومة الفلسطينية احتجت لدى السلطات المصرية، أو طالبتها بتوضيح للاتهامات الموجهة للحاج رزق وقاربه الطائش، أو أن القاهرة فتحت تحقيقاً في الواقعة.

لم نسمع عن شيء من ذلك، وكأن كون الضحايا من غزة يعني مباشرة عدم اهتمام، على اعتبار أن بعضهم يرى أن الفلسطيني الغزاوي خُلق ليُقتل.

الأسوأ من ذلك كله أن الضمير الجمعي العربي الذي كان ينتفض حزناً على أنباء هجرة اليهود إلى فلسطين المحتلة لم يعد يؤرقه هذا التجريف المتعمد لفلسطين من سكانها، في ظل هذا الخلف الشيطاني بين الكيان الصهيوني وأنظمة عربية تخنق غزة والمقاومة.. وفي ظل هذا التجهم الرسمي العربي ضد فلسطينيي غزة الذين ضاقت عليهم أراضي العرب بما رحبت، فرحلوا يبحثون عما يقيم الحياة في أوروبا.

في زمن مضى، مات الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين كمداً على «جريمة العصر»، أو هجرة اليهود السوفييت إلى فلسطين المحتلة، حيث كان العظيم بهاء قد كتب سلسلة أعمدة عنها تحت عنوان «جريمة العصر»، ثم أصدر بياناً شاملاً ضد تلك الجريمة، وقّع عليه الكُتاب والمثقفون والفنانون، وطلب نشره كإعلان مدفوع الأجر في «الأهرام»، غير أن رئيس التحرير في ذلك الوقت، إبراهيم نافع، رفض نشر الإعلان، وقيل إنه اعترض على عبارات في البيان، وعلى بعض أسماء الموقعين، وفي تلك اللحظة، وقبل أن يسقط كمداً، هاجر بهاء الدين ببياته ضد جريمة العصر من أهرام إبراهيم نافع إلى «أخبار اليوم»، وكانت تلك صرخته الأخيرة في البرية، وبعدها دخل في أتون الحزن والمرض، حتى رحل عام 1996.

الآن، يهاجر الفلسطيني من غزة هرباً من جحيم الحصار القاتل المفروض عليه من تحالف الاحتلال وعرب الثورات المضادة، وتقتله في عرض البحر قوارب عربية، فلا ينبس أحد ببنت شفة، ولا يقشعر بدن.

أصحاب الجلود السميكة الذين قتلوا آلافاً من شعبهم، ثم أمروا بمد موائد الكذب، وإقامة مهرجانات الرقص والغناء للأيدي الملوثة بالدم، كيف لهم أن يتألموا لإغراق مهاجرين فرّوا من إجرامهم!

العربي الجديد

سباق الوحوش على الوليمة.. الجسد العربي!

أ/شعبان عبدالرحمن*

أمريكا تسابق فرنسا على التهامنا.. ليس سباق تنافس وعراك، ولكنه سباق تفاهم وتنسيق.

في الشرق العربي، تُسابق أمريكا الزمن وهي تضع اللمسات الأخيرة على التحالف الدولي الجديد الذي ستقوده؛ لإثخان الجسد العربي ضرباً وتقطيعاً وفرماً، وإعادة تقسيمه بما يضمن لها إحكام الهيمنة، وتحصين الكيان الصهيوني وتأمينه.

وفي الغرب العربي.. تُسابق فرنسا الزمن لترتيب تحالف آخر لغزو ليبيا، على قاعدة أن الانقلابي «حفتر» هو رجل السلام والأمان في ليبيا، بينما ثوارها الذين يحمون ثورتها هم «داعش» المغرب العربي!

وبينما أنهى وزير خارجية أمريكا جولة في الشرق لوضع آخر ترتيبات حلفه الجديد؛ بتوزيع الأدوار والتكليفات انتظاراً لشارة البدء من «البيت الأبيض».. بدأ وزير الدفاع الفرنسي جولته في المنطقة لصناعة تحالف جديد ضد ليبيا، وتعبئة الدول المحيطة والقريبة منها لوأد ثورتها.

هي حملة صليبية جديدة على العالم العربي، يجري الإعداد لانطلاقها تحت سُحب دخان «خطر داعش»، و«مقاومة الإرهاب»، و«تحقيق الأمن في المنطقة».. ولقد رفعوا تلك الشعارات وغيرها في حملات سابقة لدغدغة عواطف الجماهير، وكانت النتيجة دماراً وخراباً واستعماراً.. ألا تتذكرون ما جرى للعراق وأفغانستان؟! نفس السيناريو حدث تحضيراً للغزو، ثم كانت النتيجة الماثلة أمامنا اليوم!

مرة أخرى، هي حملة صليبية جديدة، ولكنها من نفس النوع الغريب والشاذ الذي حدث من قبل.. فالسلاح المستخدم في الحملة عربي، وينطلق من أراض عربية وبدعم لوجستي، والجسد الذي سينهالون عليه تقطيعاً وتمزيقاً.. عربي!! ثم يقوم عرب بتقديمه على طبق من ذل ومهانة للسيد الأمريكي.. وتلك مصيبتنا الكبرى.

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عياناً

المجتمع الكويتي

* كاتب مصري

مقاصد المؤلفين 02

د. فتحي حسن ملكاوي

ثالثاً: مقاصد المؤلفين والباحثين في الثقافة المعاصرة

اتباعاً لما حكم به الأقدمون يميل بعض الباحثين المعاصرين -لا سيما المتخصصين في علوم التراث الإسلامي- إلى اعتماد المقاصد السبعة، ويرون أنّ كلّ ما سبق أن كتب يسهل أن نراه في واحد أو أكثر من هذه المقاصد دون غيرها، ويرون كتب الترجمة شروحاً، وكتب التحقيق تهذيباً وإصلاحاً، ويرون كتب المعاجم والقواميس تنظيماً وتبويباً، مع ذلك فإنّ بعض أعمال التأليف مثل نظم الشعر وتدوين العلم الشفوي لحفظه من الضياع يصعب إسكاتها في واحد من هذه المقاصد بصورة لا تقبل الجدل.

وثَمّة من يرى أن المقاصد القديمة للمؤلفين قد لا تعبر عن مقاصد الباحثين المعاصرين. فالبحث المعاصر يقوم أساساً على تحديد مشكلة والسعي لحلّها، وطرح سؤال والتفتيش عن إجابته، وتقويم مستوى الإنجاز والأداء في عمل معيّن والسعي لتطويره وتنميته وترقيته... إلخ. ولكن مسألة المقابلة بين مقاصد المؤلفين التراثية، ومقاصد الباحثين المعاصرين هي مسألة مصطلحات في كثير منها. فمصطلح الباحث، والبحث والعلمي، والدوريات العلمية المتخصصة في نشر البحوث، وإدارة البحوث، وأولويات البحث، والبحث الأكاديمي، والبحث المهني، أصبحت لها دلالات محددة قد لا تكون متطابقة تماماً مع مصطلحات الكاتب أو المصنف أو المؤلف وما كان ينتجه أولئك من كتب أو مؤلفات أو مصنفات.

ولنأخذ مثلاً على الدلالة المعاصرة للمقصد الأول من مقاصد المولفين وهو اختراع الجديد. فالباحث المعاصر قد يسعى إلى اكتشاف مبادئ نظرية وتجربة تطبيقها. وهذا الاكتشاف هو إبداع غير مسبوق. وقد أقرّت المجتمعات المعاصرة حقّ المكتشف المبدع في أن يُسجّل اكتشافه باسمه، وأن تصدر به شهادة تسمى: "براءة اختراع". وهو حق يملكه المكتشف حصرياً احق الملكية، ولا يملك أحد بعد ذلك أن يدعيه. وعلى أي شخص يذكّره أن ينسبَه إلى صاحبه. وإن كان ثمة فائدة في استثمار هذا الاكتشاف لأغراض تجارية فالعائد التجاري هو حق المكتشِف حصرياً. والاعتراف بالإبداع، والاختراع، والاكتشاف، ليس مقصوراً على الفيزياء والكيمياء والطب وإنما تشمل بالإضافة إليها الآداب والاقتصاد والسلام. لكن حقوق الملكية المعاصرة لا تقتصر على "براءات الاختراع" والاكتشاف والإبداع، بل تمتد إلى دوائر واسعة تشمل الكتب العادية سواءً كانت كتباً ثقافية عامة أو كتباً منهجية جامعية؛ فالكتاب الذي يؤلفه المؤلف يُسجّل في كل بلد في دائرة خاصة (المكتبة الوطنية مثلاً)، ويعطى للكتاب رقم تصنيف دولي يتميز به عن أي رقم آخر (ردمك). ويتضمن الرقم تعريفاً بعنوان الكتاب ومؤلفه ودار النشر وسنة النشر... إلخ. وليس من حق أن شخص آخر أن يقتبس عبارة أو فكرة من الكتاب دون أن يوثق ذلك توثيقاً كاملاً، وفق أنظمة التوثيق المتعارف عليها. وإلا فإنّ ذلك الشخص يعد معتدياً على الملكية الفردية للمؤلف. ويُعد سارقاً، يخضع لنظام العقوبات المقررة في البلدان التي وقعت على الاتفاقيات الخاصة بحقوق الملكية، فضلاً عن عقوبات التشهير والعزل التي تترتب على ذلك.

وهذه الكتب في كثير من الأحيان لا يقع القصد من تأليفها بالضرورة ضمن إبداع الجديد. فأساتذة الجامعات مثلاً يكتبون كتباً في موضوعات تخصصهم لأغراض التعليم. ويكون مقصد المؤلف في الغالب أن يجمع مادة الكتاب من عدد من الكتب الذي كتبها غيره لتغطي هذه المادة متطلبات مقرر دراسي معين، بصورة قد لا تحققها الكتب الأخرى. ويحرص المؤلف عادة على تضمين كتابه المعلومات الأكثر جدّة وحداثة من الكتب الأخرى، وربما يضيف إليه شيئاً من خبرته الشخصية في موضوع الكتاب. ويضمنه قراءات مقترحة من مراجع أخرى، وتمارين وأسئلة، وصور، ورسومات، ومخططات توضيحية. والكتاب من هذا النوع يسمى "الكتاب المنهجي"، ويؤلفه مؤلف واحد أو عدد قليل من المؤلفين الذين يدرسون المقرر الدراسي الجامعي. ويكون المطلوب من الطالب الجامعي أن يقرأ الكتاب كله، أو معظمه، وتكون مادة الكتاب موضوعات لأسئلة الاختبارات الجامعية.

وثمة نوع آخر من الكتب الجامعية، لا تكون خاصة بمقرر دراسي واحد، وإنما يمكن الاستفادة من فصول الكتاب في تدريس عدد من المقررات. ويكون حجمه كبيراً نسبياً، ويشارك فيه عدد من المؤلفين. يكتب كل منهم فصلاً في موضوع اختصاصه، ويتولى تحريره واحد أو أكثر من المؤلفين. ويسمى هذا النوع من الكتب: الكتاب المرجعي.

ولا شك في أنّ كتب الشرح لا تزال موجودة في الثقافة المعاصرة، وبعضها يتناول كتب التراث الموجزة ليشرح المؤلف دلالة بعض الألفاظ التي لم يَعُدْ استعمالها شائعاً كما كان، وليبين دلالة أسماء الأماكن أو الأعلام التي لم تعد مألوفة للقارئ المعاصر، وليعيد بعض العبارات إلى أصولها من نصوص دينية أو أدبية، وليوثق بعض الأفكار أو يقارنها مع ما ورد لدى مؤلفين آخرين. وكثير من كتب الشرح هذه تدخل ضمن ما يعد في الثقافة المعاصرة من أعمال التحقيق التي تخضع لها النصوص القديمة. ومن كتب الشرح المعاصرة كذلك شرح دواوين الشعر؛ إذ لكل شاعر بيئته وثقافته وأسلوبه مما لا يقف عليه القارئ العادي. ولذلك يلزم شرحه لفهم القصيدة. وتفاسير القرآن الكريم من كتب الشرح كذلك. سيما أن المفسر المعاصر -مثله في ذلك مثل أي مفسر في أي وقت- يحاول أن يربط معنى الآية القرآنية بالواقع المعاصر ليبين مقصد القرآن الكريم الدائم في تحقيق الهداية للإنسان في كل عصر، ولا يبعد أن يتضمن التفسير الحديث أحياناً أفكاراً جديدة يتفتق عنها ذهن المفسر، مما يتفضل الله عليه من معان لم ترد في أذهان السابقين، لا سيما عندما تكشف العلوم المعاصرة على آفاق جديدة يراها المفسر المعاصر تفسيراً جديداً للنص القرآني.

ومع أن مقاصد الترجمة قد تكون ضمن الشرح والتفصيل، بوصفها في صورتها المبسطة نقل المعنى الواحد من عبارة بلغة إلى المعنى نفسه بلغة أخرى، فإن الموضوع في الثقافة المعاصرة يخضع لجدل متواصل بين الأدباء والنقاد والفلاسفة، إذ يرى بعضهم أن الترجمة تأليف وإبداع.[12]

أمّا مقصد الاختصار، فكثير من كتب التهذيب المعاصرة يكون المقصد منها اختصار المادة الأصلية، وتجريدها من الإضافات التي لا تخل بدلالة النص وما يحتويه من أفكار. فكتب الحديث والسيرة مثلاً يمكن حذف السند والإبقاء على المتن، أو الإبقاء على الحديث الصحيح وحذف ما دون الصحيح من رتبة الحديث. وكتب اللغة يمكن أن يحذف منها الإعراب والأمثلة والأشعار والروايات ويكتفي بتعريف الألفاظ وبيان دلالاتها اللغوية.

وتأتي معالجة مقاصد المؤلفين في الثقافة المعاصرة ضمن تدريس النصوص اللغوية، وممارسة التحليل والنقد لهذه النصوص، فيجري تعليم الطلبة وتدريبهم على استنباط مقاصد المؤلف. والجمهور المستهدف بالتأليف، فكيف يتم ذلك؟

عندما نتحدث عن مقاصد المؤلفين فإننا سوف نفكر في السبب الكامن خلف النص الذي كتبه المؤلف. لماذا كتب ذلك النص؟ ما الهدف أو الدافع الذي جعل المؤلف يكتب ما كتبه؟

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة ربما لا تكون سهلة كما يبدو للوهلة الأولى؛ فقد تكون الإجابة مركبة ومتعددة. فقلما يكون هناك سبب وحيد للكتابة. لكنّ البحث عن هذه الأسباب جهد مفيد للكاتب والقارئ على حد سواء، إضافة إلى الفائدة المتحققة في النص المكتوب نفسه. فالقارئ عندما يفكر في هدف الكاتب من النص المكتوب فإنّه لا يرى النصّ كلمات مصفوفة، وجملاً مفيدة مرسومة على الصفحات التي يقرأها، وإنما يسمع صوت إنسان يتحدث إليه، ويقوم بجولة في فكره. وعندما يدرك القارئ هدف الكاتب فإن ذلك يفيده عدد من الأمور منها:

1.- يعرف القارئ شيئاً عما يتوقعه المؤلف من قراءة النص المكتوب
2.- يطلع على أفكار وتفاصيل قد تكون جديدة مفيدة له
3.- يمارس التقويم النقدي للمادة المكتوبة في ضوء تقديره لمدى نجاح المؤلف في تحقيق هدفه
4.- يتفاعل إيجاباً وسلباً مع دوافع الكاتب وقناعاته.

نحن نستطيع أن نستنتج مقاصد النص، لأنّ اللغة هي وعاء المعاني؛ فالكاتب ينوي عادة أن يرسل رسالة، ويوصل فكرة إلى جمهور معين من القرّاء، وثمة فرق بين الفكرة الكلية للمادة المقروءة، وهدف الكاتب من كتابتها؛ فالفكرة هي ما يسعى القارئ أن يفهمه من النص، بينما الهدف هو جواب عن سؤال آخر هو لماذا يخبرني المؤلف بهذه الفكرة؟ أو ما الذي يريد الكاتب منّي أن أفعله بالمعرفة التي يقدمها في كتابه؟

وبعض الأهداف تكون واضحة في النص نفسه بصورة مباشرة، إذ يقول لك المؤلف: أيها القارئ أريدك أن تعرف شيئاً جديداً هو... لكن المؤلف ربما يراوغ في التعبير عن الفكرة التي يريد أن ينقلها، فيسرّبها تسريباً، لعل القارئ يتقبلها دون وعي. وقد يصوغ المؤلف فكرته بطريقة يفهمها القراء على وجوه مختلفة. وقد يكون هدف المؤلف من هذه المراوغة هدفاً تعليمياً، يقصد منه أن يبذل القارئ جهداً في القراءة المتعمقة لتطوير مهارات التفكير من خلال تحليل النص المقروء واستنتاج ما يريده المؤلف.

ومع أهمية وعي المؤلف على أهدافه، فإننا نتوقع أن يكتب بعض المؤلفين ما يكتبون تلبية لمتطلبات إدارية تتصف بالشكلية، وتكون الأفكار التي تتضمنها المادة المكتوبة في حدها الأدنى. ترى إلى أي حد يصدق ذلك على طلبة الدراسات الجامعية العليا عندما يكتبون أطروحاتهم الجامعية؟! وعلى أساتذة الجامعات عندما يكتبون بحوثهم لأغراض الترقية العلمية؟!

وأين تقع أهداف الكاتب الحقيقية، في حالة كتّاب الصحف اليومية، عندما تقتضي المصالح السياسية والأمنية المحلية أن تتجه المقالة بالقارئ وجهة تتناقض مع الحقيقة؟! وأين تقع هذ الأهداف عندما يكتب السياسيون مذكراتهم، لا سيّما بعد التقاعد، للكشف عن حقائق كانت مجهولة، أو لتبرير مواقفهم وقراراتهم، أو للاجّار بأسمائهم على كتب كتبها في حقيقة الأمر "كتاب الظل" ولم يكتبوها هم؟!

إنّ مهنة الكتابة تتضمن صياغة النص المكتوب بصورة تعكس أفضل ما يتصف به المؤلف، وتفتح له أبواباً وعقولاً يخاطب بها الجمهور المستهدف. فهذا النص هو في كثير من الأحيان الطريقة التي يقدم بها المؤلف نفسه إلى الجمهور، حتى يراه الجمهور على هذه الطريقة دون غيرها. فمن الأهمية بمكان إذن أن تكون الكلمات والعبارات المستخدمة في النص المكتوب قادرة على التقاط الأفكار وتوصيل الرسالة على الوجه المنشود.

ومن أساليب الكتابة في بعض الأحيان صياغة بعض الأفكار بصورة هزلية مضحكة، فلماذا يريد الكاتب أن يثير الضحك لدى القارئ؟ هل يريد أن يجذب اهتمام القارئ لمواصلة القراءة؟ أهو أسلوب الكاتب في تحدي الأنماط السائدة والشائعة والتقليدية من السلوك لاستدراج أفكار جديدة حول الموضوع؟

بعض الكتاب يكتبون وفي مقاصدهم الظاهرة أو الخفيّة أن يتيحوا للقارئ فرصة للتحليل النقدي المقارن للأفكار أو المواقف المتعارضة للتعبير عن التصنيف في فئات مختلفة والمزايا القائمة للجانب الإيجابي والجانب السلبي من كل رأي أو موقف، وحث القارئ على اكتساب رؤية جديدة للموضوع، ودعم رؤية محددة لتغيير الموقف النمطي التقليدي تجاه الموضوع، والسعي لتغيير موقف القارئ وقبول رأي آخر ليس مألوفاً.

وينصح القارئ عندما يقرأ كتاباً أو مقالة أن يحاول استنتاج أهداف المؤلف عن طريق ملاحظة الهدف المباشر الظاهر، أو الهدف الخفي المستتر مستعيناً بما يأتي:

1- تدقيق النظر في الأدوات التي يستعملها المؤلف، المفردات ذات الرّوي الواحد، والكلمات ذات المعاني المتعددة، والألفاظ العامية، والألفاظ الأجنبية، والعبارات الهزلية أو الساخرة..
2- اختبار مشاعر القارئ تجاه استعمال المؤلف لهذه الأدوات..
3.- تساؤل القارئ عما يريده المؤلف منه أن يفعل بعد قراءة النص من بين واحد أو أكثر مما يأتي:

أ. تحدي الصورة النمطية في التفكير، والأنماط التقليدية السائدة في السلوك.
ب. الإعلاء من شأن فكرة أو شخص أو مؤسسة ومجاراته في استخدام الأساليب الساخرة من فكرة أو شخص أو مؤسسة.
ت. المقارنة الموضوعية والموازنة بين المتقابلات من الأفكار والآراء؟
ث. التفكير في آراء أو مواقف على غير ما هو شائع ومعروف؟

خاتمة

عند الانتهاء من قراءة هذا "النص" المكتوب، سوف يتساءل بعض القراء: ماذا كان هدف كاتب هذا النص؟ ولمن يوجه هذا الخطاب؟ وما الافتراضات الكامنة وراء هذا الخطاب؟ وما العلاقة بين هذا العرض وما يقوله بعض النقاد المعاصرين ممن تتلمذوا على رواد الحداثة وما بعد الحداثة؟

كانت هذه المقالة تفترض أن وعي الكاتب -مؤلفاً أو باحثاً- على الأهداف التي يريد أن يحققها ما يكتب، وحضور القارئ الذي يخاطبه هذا الكاتب في ذهنه، وتخيل الكاتب لصور التفاعل الذي يتوقعها من القارئ. كل ذلك يعين الكاتب أن يتجه بما يكتب وجهة محددة، فلا يسرف فيما قد يحرفه على تلك الوجهة.

وكانت المقالة تفترض كذلك أن القارئ يسعى إلى التعرف إلى الهدف الذي يريد الكاتب أن يحققه، ومن ثم يتفاعل مع الكاتب في ضوء ذلك. والافتراضان يؤكدان على التلازم بين الكتابة والقراءة، فما كتب الكتّاب شيئاً إلاّ ليقرأه القراء، وإذا كان الكاتب يسطر شيئاً من العلم فيما يكتب، فإن القارئ ربما يتعلم شيئاً من العلم مما يقرأه، فالعلم موضوعٌ للكتابة والقراءة.

وربما يجد بعض القراء حين يقرأون المادة المكتوبة في هذه المقالة تبسيطاً لمسألة العلاقة بين الكتاب والقراءة، أو بين الكاتب والقارئ؛ فثمة كتابات حداثية أو ما بعد حداثية تفترض موت الكاتب؛ إذ ترى أن القارئ هو من يمتلك السلطة في تحديد المعاني التي يريدها في المادة المكتوبة، ولا شأن للكاتب بما كتب بعد أن انتهى من الكتابة.

وربما ترى هذه الكتابات أكثر من ذلك؛ فليس الكاتب وحده الذي مات، بل القارئ كذلك! لأن القارئ الذي يحاول أن يعطي نفسه سلطة اكتشاف دلالات النص وما بين سطور النص، وما وراء السطور... إنما يعطي للنص معنى محدداً، وفق حدود اللغة والعلم والقوانين، وهو أمر لا يملكه القارئ؛ لأن النص في النهاية هو كل شيء، وهو في الوقت نفسه لا شيء، فالتفكيك وصل إلى كل شيء، حتى انهارت هياكل الأشياء، ولم تعد عناصرها تنتمي إليها، أو تنتمي إلى أي شيء!

وإذا كان ما قلناه عن علاقة الكاتب والقارئ نوعاً من التبسيط، فماذا نسمي هذا الذي يقوله مفكرو الموت؛ موت الكاتب والقارئ؟ حين يلغون أية مرجعية للكتابة والقراءة، فلا يبقى في نهاية المطاف إلا العبث البنيوني والتفكيكي للفكر والعلم واللغة، الذي توحي به مقولات رولان بارت، وميشيل فيكو، وجاك دريدا، وتلامذتهم!

هوامش:

[1] الثعلبي، الإمام أبو إسحق أحمد بن محمد الثعلبي (المتوفى 427) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، دراسة وتحقيق أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، الجزء الأول ص 75(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002، الجزء الأول، ص 75.
[2] ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (المتوفى 456هـ) التقريب لحد المنطق، تحقيق أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ص 16
[3] ابن خلدون، عبد الرحمن (المتوفى 808هـ) المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، الجزء الثالث، ص: 1105 - 1107.
[4] المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد (المتوفى1041 هـ)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه كل من مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الرباط: منشورات صندوق أحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية والمعهد الخليفي للأبحاث المغربية، 1978، الجزء الثالث، ص 34 - 35.
[5] خليفة، حاجي (مصطفى بن عبد الله) (1068هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ص 35.
[6] القنوجي، صديق بن حسن (المتوفى 1307هـ) أبجد العلوم، الجزء الأول: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،1978، ص 188 - 189.
[7] المزي، الحافظ جمال الدين أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تهذيب وتنقيح وزيادة على كتاب الكمال في أسماء الرجال للحافظ عبد الغني المقدسي، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1983، ص 51 - 71، وقد أورد المحقق أسماء عشرات الكتب التي عنيت بكتاب تهذيب الكمال ما بين اختصار واستدراك.
[8] خليفة، حاجي (مصطفى بن عبد الله) (1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، الجزء الأول، ص 36.
[9] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية 1965، الجزء الأول، ص 10 - 11.
[10] الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، 2001م، عدد الأجزاء/15، ص 7.
[11] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (توفي 285هـ)، الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1992، ص2.

[12] Kenny Dorothy. Lexis and Creativity in Translation: A Corpus Based Approach Routledge, Apr 8, 2014. See also:
- Kemblem Ian. (Editor) Translation and creativity: how creative is the translator? proceedings of the conference held on 12th November 2005 in Portsmouth Portsmouth: School of Languages and Area Stud¬ies, University Of Portsmouth,2006.

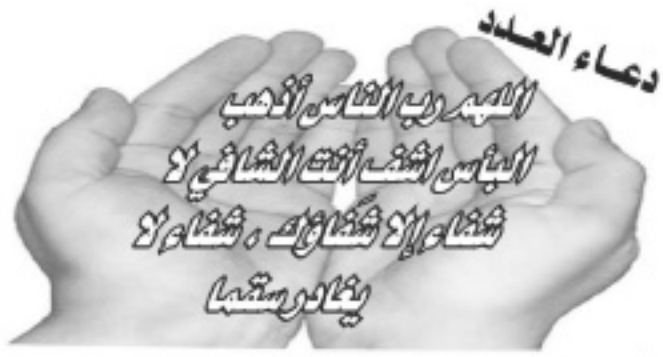

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 21 ذو القعدة 03 ذو الحجة 1435 هـ /22 - 28 سبتمبر 2014 العدد: 722 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

التطرف

الديني مردود ولا كرامة، ومرفوض من أي جهة تتحدث باسم الله، وتتعامل مع الناس كأنهم عبيد وأصحابها أرباب يملكون ترخيصا من رب السموات والأرض ليحكموا على الخلق بدخول الجنة أو النار ..!

وما من «متطرف» منسوب إلى الإسلام إلا وجّد بضاعته من الشريعة مزجاة. وفهمه لتعاليمها قاصر، ومذهبه اتباع الهوى المضل عن سبيل الله، وهمه الهدم أكثر من البناء، وإذا قيل له: لا تفسد في الأرض، قال: إنما أنا مصلح..!

ولهذا وجب التفريق بين منهج الإسلام وحقائقه، وبين المنتسبين إليه والرافعين لأعلامه. فمن الإنصاف أن لا نحمل الإسلام أخطاء المخطئين من منتسبيه، وسوء اعوجاجهم الفكري والنفسي.!

«داعش» هذا التنظيم الذي أسال الكثير من الحبر في العالمين العربي والغربي هو في الحقيقة نتيجة حتمية لكثير من المقدمات أبرزها الطغيان العالمي الذي تقوده أمريكا وأخواتها من الدول الغربية، وتسلّط أغلب حكام العرب، وارتمائهم في أحضان الغرب. هؤلاء الحكام الذين هم صنائعه والحافظون لمصالحه في المنطقة العربية على حساب مصالح شعوبهم المقهورة...فالغرب هو راعي الديكتاتوريات في العالم العربي والإسلامي، وعدّو «الديمقراطية» التي تفرز صناديقها «حاكما منتخَبا» لا يُسبّح بحمد الغرب ولا يسجد له..!

قال لي أحد المتبرمين من دعوة بعض الحركات الإسلامية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية: إن هؤلاء المنادين بتحكيم القرآن في البلاد العربية تحركهم أطماع شخصية، وأهداف غير بريئة..!

قلت له وأنا أشد تبرما منه: لو حكم حكام العرب بالقرآن لقُطع الطريق أمام هذه الحركات، أو ليس حكام العرب مسلمين؟!

إن بعض التنظيمات التي اتخذت من العنف وسيلة من أجل التمكين للشريعة -على حد فهمها- تبرر لمنهجها هذا بما هو موجود من تناقضات صارخة في «الدول» التي تَنصّ في دساتيرها أن «الإسلام دين الدولة» ، وجّد الواقع يخالف هذا النص مخالفة ظاهرة، فلا الخمر محرّم، ولا الزنا مُجرّم، ولا الربا ممنوع، ولا القمار مقطوع... والظلم ظلمات فيها، والعدل حديث منسي..!

إن «داعش» وغيرها من الحركات المتهمة بالتطرف والإرهاب خرجت تارة، وأخرجت تارة أخرى، من واقعنا المرّ، واستغلته القوى الخارجية لتُحقّق مآربها الشيطانية في زيادة تأزيم أقاليمنا المتفرقة، ولكي تُبقينا نقاوم دوامة لا مخرج منها..!

وها هي أمريكا بإشارة من سبابتها استطاعت أن تجمع «أعرابنا» في حلف يضم ما يصل إلى أربعين دولة « أمريكا والأربعين(...)»... ولكن هؤلاء المجتمعين من بني جلدتنا، والذين يتكلمون بألسنتنا، لو دعوا إلى التحالف من أجل تحرير بيت المقدس لرأيتهم خائفين مرتعشين ترهقهم ذلة..!

إن «داعش» ستتكرر في أكثر من مكان ما دام هنالك ظلم واقع، ما له من دافع في أوطاننا التي تشبه السجون الكبيرة..!

حديث صريح عن ظاهرة «داعش»...!

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

حلفاء ضد من؟

يتهافت العرب المشارقة على دعوة الولايات المتحدة وحلفائها إلى محاربة «داعش» التي لا يرضى سلوكها الله والمؤمنون، ولكن ما هو الغرض من صنع «داعش» ثم شن حرب عالمية عليها، كأنها دولة عظمى تكتسح العالم كالنازية في الحرب العالمية الثانية.

لم يأخذ العرب الدرس من أفغانستان، ولا العراق، لا من حرب الخليج الأولى ولا الثانية، فقد دمرت العراق وأصبحت مليشيات طائفية تتقاتل وتكاد تنسف العراق باعتبارها دولة، أمريكا زعيمة التحالف في كل مرة، وفرنسا التي تسارع إلى الحرب في بلاد العراق، وقد سارعت من قبل في تدمير ليبيا، وبريطانيا حليفة أمريكا في الحرب والسلم، وقد أخذت، تحت ضغط الخليج، في متابعة الإخوان المسلمين في بريطانيا، وإن لم تجد في تقرير خبرائها أي مأخذ عليهم. السؤال المطروح هو من يقتل في هذه الحرب وفي أرض من؟ ومن يدفع تمويلها؟

إن الذين يقتلون ويدمرون هم المسلمون في أرض المسلمين، وأصبح العرب وجامعة الدول العربية متحالفة مع الغرب لتدمير مجتمعاتهم وأرضهم بتحالف لا تحفظ فيه، فأصبحوا (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ) وأيدي الدول الغربية التي تسارع إلى التحالف كل مرة، إنها تكاد تكون حربا صليبية، فلماذا لا يسارع العرب إلى التحالف ضد الصهاينة، وما ارتكبوا من جرائم في الحرب على غزة؟

ولماذا لم يدع العرب أمريكا ومعهم مصالحها إلى الكف عن تأييد مظالم الصهاينة، فهل إذا هاجمت دولة الصهاينة المدينة ومكة تؤيدها أمريكا أم تحمي النظم الخليجية وتدافع عن المدينة؟

لماذا يصر الأمريكان على تأييد الصهاينة في جرائمهم وتبريرها، وتتحالف العرب معها في كل مرة فيما يضر بهم ولا ينفعهم؟

إن أموال الأمة تذهب سدى عبثا، يستغلها الاستعمار القديم الذي أصبح توجه إليه الدعوة لحماية النظم، ومحاربة الشعوب الآمنة، وأصبح الإسلام هو المتهم لا «داعش» في الغرب.

متى يبقى العرب يقادون كل مرة إلى حرب تشن على شعوبهم، لماذا لا تكون لهم رؤية صحيحة معتمدة على واقعهم ومستقبلهم؟

إن أمن العرب وغيرهم يتوقف على رفع الاستبداد، والمظالم، وإشاعة حرية الشعوب، وإزالة وسائل القمع، واستعمال الجيوش للتسلط على شعوبها، ولكنها عاجزة كل العجز على رد العدوان الأجنبي وبدل أن تبذل الأموال في هذه الحرب التحالفية ضد المسلمين أن تبذل في العلم والتقنية وبناء الجيوش الكفيلة بالدفاع عن أوطانها.

إن القذافي مثلا لم يبن دولة ولا جيشا واستبد كل بشيء فأصبح الشعب الليبي من بعده يبدأ من الصفر، وسادته الفوضى والدمار.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في 17 ذي الحجة 1349 هـ

الموافق لـ 5 ماي 1931 م

الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا

الرئيس :

الجزائر في : 20 سبتمبر 2014

المرجع :

بيان

اجتمع المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دورته الاستثنائية يوم السبت 18 ذي القعدة 1435هـ الموافق لـ 13 سبتمبر 2014م برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم، وخصص لدراسة التطورات الخطيرة والمقلقة التي يشهدها العالم العربي والإسلامي حيث خلص المكتب الوطني في ختام اجتماعه إلى البيان التالي:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال25.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتتابع ببالغ القلق ما يقع في العالم العربي والإسلامي من أوضاع مأساوية، وتطورات خطيرة نتيجة للصراعات البينية والتدخلات الخارجية، والعدوان السافر من قوى الاستكبار العالمي.

وإن الجمعية تهيب بالقوى الوطنية الفاعلة في العالم العربي والإسلامي أن تكون عامل وحدة وجمع وبناء وحل الصراعات، وذلك بالجلوس حول مائدة الحوار، بعيدًا عن لغة السلاح والنار للحفاظ على الوحدة الوطنية، والأرواح والممتلكات، وتفويت الفرصة على المتربصين لتنفيذ مخططاتهم التوسعية بأيديها.

والجمعية إذ تثمّن موقف الجزائر الداعي إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتبارك كل المبادرات التي من شأنها جمع الفرقاء من دون إقصاء، فهي، في الوقت نفسه، تندد بالمبادرات الدولية خارج إطار القانون الدولي، تكون غطاء لتحقيق مصالح إستراتيجية خارجية التي باتت واضحة في المنطقة، وذلك باستعمال القوة والسلاح، الذي لا يزيد الوضع إلا تأزمًا وتعقيدًا.

وإن الجمعية تؤكد بوضوح أن الوضع الخطير الذي تعيشه أمتنا نتيجة الاستبداد والإقصاء، والطائفية، لا حلّ له إلا اعتماد أسلوب المشاركة والحوار.

وختامًا تدعو الجمعية الدعاة والأعيان، والقيادات الفكرية والثقافية، في مالي، وليبيا، ومصر، وسوريا، والعراق، إلى القيام بمبادرات فعالة تحيد السلاح وتستبعده من ساحات الحوار والنقاش الوطني حقنًا للدماء وحفظًا للممتلكات، كما تدعو السياسيين، سلطات ومعارضة، إلى أن يتقوا الله في شعوبهم، و يدركوا أن قوتهم في قوة الدولة التي يجب أن يحرصوا على بنائها.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال46

ع/ رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المكلف بالإعلام والثقافة

أ.د مولود عويمر

المقر : شارع محمد مزيوني - ص.ب 006 - حسين داي 16010 الهاتف : 49.52.67 (213-21) / فاكس : 23.33.73 (213-21)

البريد الإلكتروني info.bassair@gmail.com الحساب البريد الجاري : 2580920.04 CCP